



فهمي هويدي: لا حل لفوضى الافتاء إلا بالمرجعية

العدد ٤٢٧ - السنة ٣٨ - ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - مايو/يونيو ٢٠٠١ م

الوعي الإسلامي
شهرية جامعية
تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
al-Wa'ei al-Islami



خطباء وأئمة الكويت الأوائل
الأخيه المحترمين الشيخان

لا فقر
في ظل الإسلام

مزايع معارضي العودة للعمل
بأحكام الشريعة الإسلامية

شجرة الأنبياء
العدد ٤٢٧



جامعة
اسلامية
waet al-Islami

فاکس : ۰۰۹۶۵-۵۳۴۸۹۵۴

Homepage: www.awkaf.net/alwael

ولو أن أهل القرى آمنوا

أعزاءنا القراء:

يصدر هذا العدد الذي بين أيديكم مع بداية شهر ربيع الأول الشهر الذي ولد فيه النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت البشرية اليوم تعاني مشكلات جمّة في شؤون الاقتصاد والسياسة والاجتماع والفكر وغيرها من مناحي الحياة، فما ذلك إلا لأنها ابتعدت عن تعاليم السماء التي نزلت على هذا النبي الأمي هدى وبشرى للعالمين وصدق الله العظيم: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف: ٩٦.

كلنا أمل أن تكون هذه المناسبة الكريمة فرصة لنا نحن المسلمين للتمسك والالتزام بأحكام الإسلام ومبادئه السامية، واستشراف المستقبل بوعي إسلامي أصلب عوداً، وأعمق جذوراً، وأكثر اتصالاً بقضايا عصرنا، حتى نستطيع أن نكون فاعلين في المسيرة الحضارية المعاصرة. والله من وراء القصد ●

الوعي الإسلامي

الجلّة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنالها النشر. والمضالات لا تعتبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو الجلّة.

وكيل التوزيع شركة المنى للعاية والإعلان والنشر والتوزيع
هاتف ٣ / ٤٨٣٤٩٢٢ فاكس: ٤٨٣٤٨٩٣
ص.ب ٤٢٤٨٠ الشويخ 70655 الكويت

مطابع السياسة - الكويت

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الإشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
SALEH M. SALEH

الوعي الإسلامي

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد 427 - السنة الثامنة والثلاثون - ربيع الأول 1422 هـ - مايو / يونيو 2001 م

موضوع الغلاف

تعاني المجتمعات البشرية قاطبة من استفحال ظاهرة الفقر والمجاعة، وقد فشلت كل الحلول المطروحة للقضاء عليها، ويبقى الإسلام هو الحل الأمثل للقضاء على الفقر وتحقيق الرقي والازدهار لكل المجتمعات الإنسانية ●



المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٢٤٨٩٧٤ / ٥٢٤٨٩٧١
٥٢٤٨٩٥٦ (+٩٦٥) فاكس ٥٢٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
al-Wa'ee al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL. 965 5348976 FAX 965 5348954
e.mail: alwaei@awkafe.net
Homepage: www.awkafe.net/alwaei

● داخل الكويت :
للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
● الدول العربية :
للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
● دول العالم :
للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .
● للمؤسسات :
٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة الجلّة باسم
مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلس
- السعودية : ٧ ريالات
- البحرين : ٥٠٠ فلس
- قطر : ٧ ريالات
- الامارات : ٧ دراهم
- سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد
- مصر : ٢ جنيه
- السودان : ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا : ٢٠٠ أوقية
- تونس : ٢ دينار
- الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال
- لبنان : ٢٠٠٠ ليرة
- سورية : ٥٠ ليرة
- المغرب : ١٠ دراهم
- ليبيا : دينار واحد
- أوروبا : ١,٥ جنيه
- استرليني أو مايعادله .
- أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها .

الإشتراكات

في هذا العدد

الإسلام في
العدد (427) ربيع الأول 1422 هـ

مؤتمرات

9 مؤتمر الأمن الإعلامي



تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، عقدت اللجنة الإعلامية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية مؤتمر الأمن الإعلامي...

مناسبات

18 قراءة رسالية من وحي ذكرى المولد النبوي

الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهي هاجسنا من أجل تلمس الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه.

قضايا سياسية

35 تطبيق الديمقراطية... قراءة في الفضل وإمكانية النجاح

هل الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؟

الفهرس

٣ كلمة العدد: ولو أن أهل القرى آمنوا	التحرير
٥ الافتتاحية: لا فقر في ظل الإسلام	رئيس التحرير
٦ بريد القراء	التحرير
٨ أنشطة الوزارة	أحمد فرغلي
٩ مؤتمر الأمن الإعلامي	د. عماد الدين عثمان
١٢ رواد الكويت: الملا عبدالقادر محمد السرحان	صالح المسباح
١٦ قضايا إسلامية: في انتظار اتحاد علماء المسلمين	فهمي هويدي
١٨ مناسبات: المولد النبوي... قراءة رسالية من وحي الذكرى	محمد البنعادي
٢٢ شعر: أهل لكل ثناء؟	يحيى بشير حاج يحيى
٢٣ اقتصاد: الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي	عبدالعزيز إدريس الخطابي
٢٤ أحكام: رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي	د. أحمد الحجى الكردي
٣٠ أحكام: مزاعم المعارضين للعودة للعمل بأحكام الشريعة	د. محمد نجيب عوضين
٣٤ دراسات: طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه	د. أحمد بن أحمد شرشال
٣٥ قضايا سياسية: تطبيق الديمقراطية... قراءة في الفضل وإمكانية النجاح	غازي التوبة
٣٨ دعوة: بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها	د. محمد البيانوني
٤٠ تربية: التربية بالصحة الصالحة	محمد حمدان السيد
٤٢ قضايا اجتماعية: أيها المسلمون حرام عليكم	د. محمد محمود متولي
٤٥ حوار مع د. محي الدين عبدالحليم	محمد عبدالشافي القوصي
٤٨ قضية للنقاش: قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي	محمود بيومي
٥٢ أقطاب: محنة المسلمين بلغار... جراح تتجدد	شعبان عبدالرحمن
٥٨ علوم: من إعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود	سعد شعبان
٦٢ تراث: المخطوطات العربية والإسلامية في العالم	د. محمد الحسيني عبدالعزيز
٦٤ قراءة في كتاب: المدرسة الصنامية الإلهامية	عرض: فهمي الإمام
٦٨ البيت المسلم: هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكالات المرأة المسلمة؟	د. طارق البكري
٧٠ هل نحن بحاجة لقانون يمنع المغالة في المهور؟	عبدالله متولي
٧٣ العنوسة كيف يواجهها الفكر الإسلامي؟	نعيم السلاموني
٧٤ رفقا بالقوانين	محمود عبدالحميد خليفة
٧٦ التخريب عند الأطفال	وفيق صفوت مختار
٧٨ صحافة الأطفال ودورها في مواجهة الغزو الثقافي	ليلى عبدالرحمن
٧٩ تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد	سميرة بنصديق
٨٠ عندما ننسج الظلام	منى السعيد الشريف
٨١ لغز المرأة	إيمان القدوسي
٨٢ وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟	د. نورا الرفاعي
٨٣ من أخبار الاقتصاد الإسلامي	عبدالكريم خليل
٨٤ نافذة على الفكر	محمد هاني
٨٦ الوعي نت	تمام أحمد
٨٧ حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٨٨ الفتاوى	إدارة الإفتاء
٩٠ سلافة/ أمي حقاً أعياد؟	عبدالرحمن قرة حمود

لا فقر في ظل الإسلام



والعائلات الفقيرة، فما بالنا في دولنا الإسلامية، أليس من الأحرى أن تكون دولنا الإسلامية مطالبة من منطلق شريعتنا انفاء وأحكامها التي نصّت على دور الدولة في رعاية أبنائها المساكين، أن تؤمن العيش الكريم لهم، وذلك برفع مستوى دخلهم المادي، وإحقاق التكافل الاجتماعي بين طبقات الشعب عن طريق الزكاة، مما يجعل العدالة الاجتماعية تسود المجتمع.

نكتب هذا وقلوبنا تعتصر المأ، حيث يريد الوعي الإسلامي يمتلئ في كل يوم بعشرات الرسائل وبخاصة من دولنا الإسلامية يطلبون المساعدة المادية، ويشرحون معاناتهم اليومية، نقول هذا ونقرأ من خلال البريد الوعي قصصاً تنفطر لها القلوب لما يعاني فقراء العالم الإسلامي من شطف في العيش وحرمان دائمين.

عزيزي القارئ: المسؤولية مثل هذا الواقع المؤلم تقع على كل فرد مسلم غني قادر أن يسد رمق هؤلاء الموزين، هذا نداء إلى أغنياء عالمنا الإسلامي وإلى بنوكهم وشركاتهم الكبرى... اتقوا الله في إخوانكم وأدوا حق الله في أموالكم... وإذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قولته المشهورة: «لو عثرت بغلة على شاطئ الفرات لخشيت أن يسألني الله عنها لِمَ لَمْ آمُهْد لها الطريق»، قالها رضي الله عنه في بغلة، فماذا يجب أن يقول المسلمون اليوم في الذين يبيتون على الطوى ولا يملكون شيئاً يسد رمقهم، هل نحن غافلون؟

وماذا يقول المسلمون في موقف عمر رضي الله عنه حين أرسل معاذ بن جبل والياً على اليمن فقال له قبل أن ينطلق إلى عمله، يا معاذ: إن أتاك سارق ماذا تفعل به قال: أقطع يده يا أمير المؤمنين، قال عمر العادل: وإن أتاني جائع سأقطع يدك، فأنت مسؤول عن حرمانه.

هذا ما علمنا إيّاه الإسلام، وهكذا أعطانا عمر العادل درساً بليغاً في تحمل مسؤولية الرعاية، فالإسلام تقع المسؤولية فيه على الحاكم لا على المحكوم وعلى الغني لا على الفقير، فاتقوا الله في رعيته، وتذكروا قول الله عز وجل: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون). فليكن ذلك عبرة لأولي الأبصار، والله الهادي إلى سواء السبيل.

البنك الدولي منذ فترة ليست بعيدة ذكر أرقاماً مخيفة عن آفة الفقر في العالم والجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة التي يعاني منها ١,٢ بليون إنسان من أصل ستة بلايين نسمة، تعداد سكان العالم.

والخيف في هذه الأرقام، يخص عالمنا العربي وبخاصة «منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» وأوضح التقرير أن جهود مكافحة الفقر مازالت متدنية، حيث إن تعداد الفقراء الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً ستة ملايين نسمة، ومعظمهم في عالمنا العربي والإسلامي، نورد هذه الأرقام والألم يعترض قلوبنا لما تمثله هذه الأرقام المخيفة من آثار اجتماعية وتربوية واقتصادية، بل حتى سياسية على عالمنا العربي الذي يُعد من التجمعات العالمية الكبرى، والذي يحتل مساحة جغرافية لا بأس بها ويمتلك أكبر الثروات الطبيعية الزراعية والنفطية، هذا إضافة إلى ثروات طبيعية أخرى معظمها لم يستثمر حتى الآن.

إنها مفارقة عجيبة في الوقت الذي تقدر به زكاة الشركات الكبرى في بلد إسلامي واحد مثل الكويت بأكثر من مليار دولار. عزيز القارئ: هل لك أن تتصور آثار الزكوات التي لو حصلت في إحدى الدول الإسلامية التي تحوي شركات استثمارية كبرى، ترى ماذا يحصل؟ هل يبقى واقع الفقر كما ذكر التقرير؟ بالله لو حدث ذلك ما عرف الفقر إلى الناس سبيلاً، ولتدافع فقراء العالم الإسلامي أفواجا يستطلون بمظلة الإسلام العادل، ولتمنت دول كثيرة أن تعيش في ظل نظام كهذا!!

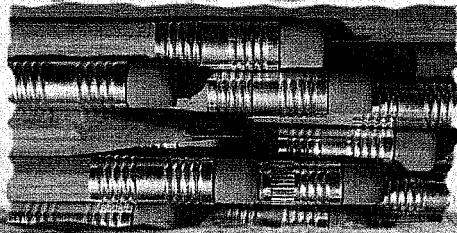
الدكتور عجيل النشمي خلال افتتاح مؤتمر الزكاة الذي عُقد أخيراً بالكويت قال: إنه لمن العار الحديث عن الفقر في بلادنا الإسلامية، وبخاصة في ظل فريضة الزكاة، فلو جُمعت حقاً وصُرفت في وجوها على مستحقيها لن تبقى فقيراً في بلاد المسلمين.

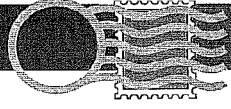
نقول هذا لو طبقت فريضة الزكاة فقط، فما بالك في الموازنات الضخمة لدولة إسلامية والتزامات هذه الدول في رعاية مواطنيها، وتأمين العيش الكريم لهم، وواجبات المسؤولين لتأمين سبل العيش اللائق لجميع المواطنين.

إذا كانت دول العالم الشرقي والغربي تنشئ اليوم صناديق التأمينات الاجتماعية لتقضي على الفقر، وتقدم المنح المالية لغير القادرين على تأمين سبل العيش، ولا سيما كبار السن

رئيس التحرير

الأوقاف





هل يعني الغرب هذه الحقائق

أن تتعامل مع الطبيعة البشرية بعيداً عن مفاتيحها الربانية وحرمة الإسلام الخمر وفقاً لمنهاجه الرباني، فالاتزال الخمر حراماً بتحريمه في شريعة الإسلام وفي ضمانات المسلمين على مدى هذه القرون المتعاقبة.

تأمل كيف أقام الإسلام حكمه على أساس العدل والمساواة والشورى وكيف جعل من العدل قيمة مطلقة لا تتأثر بحب الذات ولا بعاطفة القرابة ولا بالعوامل الاجتماعية من فقر وغنى. وكيف جعل من الشورى سمة عامة من سمات المجتمع المسلم وليس مجرد قاعدة من قواعد نظام الحكم فيه.

بل تأمل في شريعة الإسلام في الحرب والعلاقات الدولية، ثم أرجع البصر كرتين في آدابه ودستوره الحضاري في هذا المجال فقد نهى عن كل صور التخريب التي لا تقتضيها ضرورة القتال وحرّم قتل الأطفال والنساء الزمنى وكل من لم يشارك في القتال وكيف جعل من ذلك كله ديناً يتعبد به ولا يملك أحد أن يخرج عليه، ثم قارن ذلك بحروب الإبادة الجماعية وسياسة الحصار والتجويع التي يقودها العالم الغربي في القرن الحادي والعشرين باسم الشرعية الدولية وتحت مظلة الأمم المتحدة ●

سيد عبد التواب محمد المهدي
الجامعة الأميركية - القاهرة

إن الإعجاز التشريعي في الإسلام بما تضمنه من هداية تشريعية كاملة يفوق كل تشريع وضعي عرفته البشرية على مدار القرون وليس عجباً أن تفوق هداية الوحي أهواء البشر، ولا أن تفوق شريعة الخالق شرائع المخلوقين فقد تضمن القرآن الكريم بين دفتيه أصول العقائد وأحكام العبادات والمعاملات والآداب واحتوى على منظومة تشريعية متكاملة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقف أمامها قادة العلوم في واقعنا المعاصر مذهولين وظلت أعناقهم لها خاضعين وهي تكفل لمن تبعها الحياة الطيبة في هذه الدنيا والفوز بنعيم الخلد في الآخرة. تأمل في منظومة التشريعات العقابية في الإسلام وانظر كيف تمخض تطبيقها عن مجتمع قد اختفى منه شبح الجريمة وما وقع فيه من أحداث نادرة كان حديث الركبان لشذوذه وغرابته. تأمل في تخطيط العالم في تعامله مع الخمر بين إباحة وتحريم ثم قارن ذلك مع موقف الإسلام الثابت من الخمر وسياسته الحكيمة في التدرج في تحريمها للمرأة الأولى لتعرف الفرق بين هدى الله وبين أهواء الذين لا يعلمون لقد حرمت أميركا الخمر أربع عشرة سنة، ثم عادت إلى إباحتها بعد أن تزايد عدد المدمنين والمدمنات لأنها حاولت

ترحب الوعي
الإسلامي برسائل
القراء وتنتشر منها ما
يتوافق مع سياسات
المنشور لديها بما لا
يتعارض مع حقوق
الآخرين وحرية
الرأي. وتحتفظ
للإجلة بحق تنقيح
الرسائل واختصارها.

كم من خنساء في الأرض المحتلة!

كانت الخنساء نموذجاً للمرأة المؤمنة ومثالاً أعلى للام المسلمة التي امتلأ قلبها بفيوضات الإيمان والبست نفسها ثوب الرضا فتحققت به وشربت من كؤوس الصبر فتملت فترنحت بين الدرجات العليا في مقامات الرضا والصبر... وتلفظت بكلماتها الماثورة تلك التي سجلها التاريخ بحروف من نور لتردها أمهات الشهداء في كل زمان ومكان... وما أجدر أمهات الشهداء في فلسطين أن يتمثلن بالخنساء في تشجيع أبنائهن لقتال الصهاينة المعتدين... وطردهم من البلاد العربية... وتحرير مقدساتنا وأوطاننا ومسجدنا الأقصى... من براثن أولئك الفجرة الفسقة (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ويرتلون قوله تعالى: (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) ●

محمد السيد عامر - بورسعيد - مصر

ردود خاصة

المستقبل، وجزاكم الله كل خير على عواطفكم تجاه المجلة والقائمين عليها.

- القارئ عادل عبد الحميد محمد - مصر:
لأعلاقة لنا بما تطلبه، يمكنك الاتصال بمن تعرفه من الأصدقاء.

- القارئ محمد خاطب بن أحمد - المغرب:
قيمة المجلد الواحد من براعم الإيمان ١٥ دولاراً بما فيها أجور البريد، ويحتوي المجلد على ١٢ عدداً من أعداد المجلة السابقة، يمكنكم إرسال شيك بالبلغ لتصلكم المجلدات المطلوبة وشكراً لكم ●

- القارئة هبة يوسف - مصر:
حولنا أسئلتك الفقهية إلى إدارة الفتوى نأمل الرد عليها قريباً وشكراً لك.
- القارئ محمد مصطفى - مصر:
شكراً على اقتراحكم وهو قيد الدراسة... نأمل تحقيقه في المستقبل، وجزاكم الله كل خير.
- القارئة شوارف رشيدة - المغرب:
حولنا طلبك إلى بيت الزكاة الكويتي لدراسته والرد عليه - فَرَّجَ الله عنك كربتك.
- الأخ عبدالغني عبدالهادي - الأردن:
عملنا منذ عامين استجابةً لتقويم مسيرة المجلة، ونأمل أن نجري استبياناً آخر في

السيرة النبوية.. نظرة فاحصة

الجانب السياسي، حيث بناء الدولة وتأسيس المجتمع وإرساء قواعد إدارة شؤون البلاد، كما أن الجانب العسكري أخذ حظاً كبيراً وبدا ذلك واضحاً أنه كان رد فعل طبيعي إزاء الاضطهاد العسكري الذي واجهته الدولة الإسلامية وهي مازالت تخطو أولى خطواتها.

كل هذه الجوانب أرساها النبي في إطار من الشرعية الإسلامية، وفي ضوء القرآن والسنة ليكون ذلك نبراساً وموضع اقتداء لمن بعده من المسلمين إلى أن تقوم الساعة، والشواهد والدلائل على ذلك كثيرة والمواطن التي تبرز هذه الجوانب الحياتية المجتمعة كثيرة جداً واستخراجها وإظهارها للمسلمين عامة هو دور المفكرين والباحثين المسلمين والمهم في هذا الشأن هو العمل على إقامة الجسور بين هذا التراث الزاخر والواقع الحالي، والعلم بأن هذا ليس تقضياً مئاً بل هو واجب يفترضه علينا إيماننا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ومحمد نبياً ورسولاً ●

مجدي السعدني - مصر

السيرة النبوية، وإن كانت سيرة ذاتية إلى حد ما للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها في الحقيقة بدء تاريخ أمة ومهد مجدها العظيم. هي وإن شملت أحداث ثلاث وستين عاماً هي عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنها بالأحرى تصف لنا أحداث ثلاثة وعشرين عاماً هي آخر أعوام عمر النبي وهي مدة بعثته وقيامه بأمر رسالة الإسلام. وخلال هذه الفترة نزل القرآن وتمت آياته وكذا تمت أحاديث النبي، فكان الكتاب وكانت السنة وعليهما قام الإسلام منهجاً للحياة فيه التشريع وفيه التوجيه والتربية وكل نواحي الحياة ومقتضيات العيش فيها. وفي السيرة النبوية نرى تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لجوانب حياتية شتى، تربوية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإن كنا نجد مقتضيات هذه الفترة قد أدت إلى بروز جوانب معينة عن غيرها بشكل واضح فنجد أن التربية وصفاء النفوس وبناء الشخصية المسلمة كان جانباً بارزاً اهتم به النبي كثيراً، كذلك

السلح النووي

أحلال لليهود حرام على المسلمين!

يتسابق العالم - بخاصة القوى العظمى المهيمنة - على إنتاج الأسلحة النووية التي تهدد بتدمير البيئة، وفناء البشرية، واقتحمت إسرائيل هذا المجال النووي من أوسع أبوابه منذ أكثر من نصف قرن ولم توقع على اتفاقية الأمان النووي حتى الآن وتضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط رغم امتلاكها لأكثر من مئتي رأس نووية، إذ أنشأت الكثير من الجامعات والمعاهد العلمية التي تسير على المنهج الأميركي في مجال استغلال المفاعلات النووية ومن هذه الجامعات والمعاهد جامعة القدس - جامعة تل أبيب - جامعة باريلان - معهد التخنيون - معهد وايزمان - وتضم هذه المعاهد آلاف الدارسين والمتخصصين ومجهزة بأحدث الوسائل

العلمية وقد أنشأ اليهود الكثير من المفاعلات النووية التي تفوق كثيراً من الدول الأوروبية في هذا المجال.

لكن على الرغم من امتلاك إسرائيل للمفاعلات النووية وإنتاجها هذا السلاح الذي تهدد به الدول العربية والإسلامية بحجة تحقيق أمنها المطلق إلا أنها لم توقع على اتفاقية الأمان النووي، وبالتالي لاتخضع للتفتيش الدولي في حين ترتفع صرخات اليهود في كل مكان يساندتهم الغرب مطالبين بتشديد الرقابة والتفتيش على الدول العربية والإسلامية لحرمانها من الإنتاج النووي، فهل أصبح السلاح النووي حلالاً لليهود حراماً على المسلمين؟! ●

الطيب أمريب - مصر

عبر البريد الإلكتروني

سعادة الأستاذ المحترم، جاسم مطر شهاب رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، كنت كاتبته حضرتكم منذ فترة سائلاً عن مصير عرض كتاب «العولي» «نشوء البيان» الذي وافيت به مجلة الوعي الإسلامي منذ مدة، لكنني لم أسمع عنه بعد ذلك، وفي رسالتكم الأخيرة وعدتموني بمتابعة موضوع هذا العرض مع إدارة التحرير ولم يصلني بعد رد منكم يبين ما مصير هذا العرض. أرجو أن يصلني من حضرتكم الجواب عما قريب ●

د. أبو بكر خالد سعد الله
سعادة الدكتور الفاضل خالد سعد الله المحترم - تلقيت ببالغ السرور رسالتكم عبر البريد الإلكتروني... وإنني إذ أشكر لكم مشاعركم الرقيقة فإنني أتمنى منكم التواصل معنا لما فيه خير هذه السيرة الإعلامية المباركة من الكويت، وبخصوص عرض الكتاب للأستاذ محمد العولي فإنني سأقوم بمتابعة الموضوع مع إدارة التحرير. وتقبلوا فائق التقدير.

جاسم شهاب - رئيس التحرير

شكرًا لكم

الإخوة في مجلة الوعي الإسلامي: وصلت صورة المقالة المطلوبة «الإدارة الإسلامية»، وقد تمت الاستفادة منها، ووثق المأخوذ منها بالطريقة العلمية المعروفة، ولو وجدت كلمة أبلغ وأجزل من قولي «جزاكم الله خيراً!!!» لأضفتها إليكم.

حفظكم الله وحفظ الكويت صاحبة الأيادي البيضاء في مجال الدعوة الإسلامية من كل شر، وأدام عليكم الأمن داخلياً وخارجياً! ●

محمد فالح الجهني - السعودية

وقضية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي

مؤتمر الأمن الإعلامي يوصي بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية



الإجراءات المبذولة لمواجهة هذه الإشكالية، وكذلك فتح قنوات الاتصال بين كل من الإعلاميين وأصحاب الأفكار والمشاريع الجادة والمستثمرين من أفراد وشركات ابتغاء الوصول إلى استراتيجية واقتراحات عملية وصولاً إلى نظام متكامل يسهم في دعم الصناعة الإعلامية العربية والإسلامية، وترتيب الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية التي يفرزها الإعلام على المجتمعات العربية والإسلامية، وأخيراً الوصول إلى رؤية للإسهام في تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

الشيخ صالح كامل

والقى الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (ART) كلمة ضيوف المؤتمر جاء فيها: إن المسلمين في كل أنحاء الدنيا يهيمنون شرفاً لرؤية اليوم الذي يجدون فيه أنفسهم محكومين بشرع الله كتاباً وسنة، لأن التاريخ الذي بين أيديهم يقصُّ عليهم كيف كانوا قبل الإسلام... ثم كيف صاروا به... والحكايات التي توارثوها روايات توضح لهم أين وصلوا مع الإسلام، وأين هم الآن بعد أن صار الإسلام غريباً بينهم. ومع كل كشف علمي أو إنساني جديد، تزداد الشريعة الإسلامية وضوحاً وجلاءً،

التي يفرزها الإعلام غير الهادف على مجتمعاتنا الإسلامية.

هم عربي وإسلامي

وتحدث الدكتور عادل الفلاح رئيس المؤتمر في الجلسة الافتتاحية، موضحاً أن «مؤتمر الأمن الإعلامي» يأتي كواحدة من القضايا المهمة التي تمثل همّاً عربياً وإسلامياً تسعى الكثير من المؤسسات التربوية والإعلامية والاجتماعية إلى دراسته ومحاولة الوصول إلى مقترحات تسهم في تحقيق ذلك الأمن الإعلامي.

وتتلخص أهم أهداف المؤتمر كما أوضحها الدكتور الفلاح في التعرف إلى مفاهيم وآراء وتجارب النخبة الإعلامية والشرعية والفكرية والاقتصادية من داخل وخارج الكويت، وتحديد الإشكالية الإعلامية، والمشاكل والعقبات التي أفرزتها سواء داخل أو خارج الكويت، وعلى

د. المذكور:

نسعى لمواجهة الجوانب
السلبية للإعلام غير
الهادف على مجتمعاتنا

تحت رعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - أقامت اللجنة الاستشارية العليا

للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «اللجنة الإعلامية» مؤتمر «الأفق الإعلامي»، قام الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وزير شؤون الديوان الأميري بافتتاح فعاليات المؤتمر نيابة عن سمو أمير البلاد، واستمرت الفاعليات خلال الفترة من ١٥ - ١٧ أبريل الماضي، شارك فيها الكثير من العلماء والمفكرين في مختلف التخصصات الإعلامية والشرعية والاقتصادية، والممارسين الإعلاميين، وبعض كبار الشخصيات الكويتية والعربية وفي مقدمتهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ صالح كامل.

وفي كلمة الشيخ ناصر الصباح التي القاها نيابة عن سمو أمير البلاد، راعي المؤتمر، قال: «نحن نتفق جميعاً على الأثر البالغ لوسائل الإعلام الحديثة في سلوكيات الجيل الجديد، وانتشار ظاهرة العنف عند الأطفال، وانحراف الشباب عن القيم والمفاهيم التي تربيها عليها»، وأضاف: «إنني أحس بالقلق الذي يساوركم في هذا المجال، كما أنني لعلني يقين بأنكم تعملون مخلصين على تقديم التوصيات المناسبة، من أجل توافر الحماية والأمن الإعلامي للمواطنين، وأعتقد جازماً بأن جهودكم لن تكون بمعزل عن جهود من سبقوكم حتى نستفيد من تجاربهم وأبحاثهم».

وفي الكلمة الافتتاحية، أوضح الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية: أن هذا المؤتمر الإعلامي المهم يأتي وفق الأسس والمبادئ التي قامت عليها اللجنة، ونتيجة المعطيات الإعلامية المتكاثرة ليفتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمخططين والمستثمرين وعلماء الشريعة للوصول إلى اقتراحات عملية لنظام متكامل يسهم في دعم الجهود المبذولة لمواجهة الجوانب السلبية

فإن ذلك لا يمكن تداوله أو فهمه بمعزل عن قضية «العولة».

واعتبر الخليفي أنه لا يخشى الانفتاح إلا الضعيف أو قاصر الحيلة... وقال: إن إزالة الحدود هي دائماً لصالح القوي الذي لديه شيء يقدمه، وهي قطعاً ليست لصالح الضعيف الذي ليس لديه مناعة بسبب ضعفه وتواصله مع أصوله وعدم تبنّيه لرسالة سامية يحملها للبشرية أو معنى جليل للحياة التي يعيشها لأجلها.

البيت المباشر والأسرة

وحول البيت الإعلامي المباشر وانعكاساته على الأسرة، قدم عبد العزيز بدر القناعي مستشار اللجنة الإعلامية ورقة تناول فيها الانتشار الواسع والسريع للبيت المباشر، بعد تفجر ثورة المعلومات في العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.

دراسات اللجنة الإعلامية

واستعرض القناعي بعد ذلك نتائج بعض الدراسات التي أجرتها اللجنة الإعلامية النّبقة من اللجنة الاستشارية ومن أهمها: دراسة ظاهرة انتشار أطباق الالتقاط المباشر «الدش» والتي أوضحت أن هناك تزايداً كبيراً ومستمراً لنسب امتلاك الأسر لأطباق الالتقاط المباشر، حيث بلغت هذه النسبة عام ١٩٩٣م (٧٪)، وفي عام ١٩٩٤م (١٤٪)، وفي عام ١٩٩٥م (٢٣٪)، ويعتقد أنها حالياً تغطي بين (٨٠ - ٩٠) من الأسر.

وخلص القناعي في ختام ورقته إلى أنه بناء على نتائج دراسات اللجنة الإعلامية سالفة الذكر، وإلى ما أشارت إليه نتائج الدراسات الغربية، فإن الأطفال والشباب أصبحوا معرّضين بشكل مباشر وبكثافة للبيت المباشر الغربي والعربي اللذين يتضمن الكثير من برامجهما قيمياً سلبية كثيرة، ولذا فإنه أصبح من الضروري إيجاد الحلول الجذرية لمواجهة البيت المباشر، وإن كانت تبدو ضعيفة، إلا أن هناك الكثير من الأساليب والمناهج التي لو أُجيد استخدامها لكان لها الأثر الكبير على مواجهة هذه المخاطر. ثم استعرض القناعي بعد ذلك مشاريع اللجنة الإعلامية لمواجهة مخاطر البيت المباشر وهي:

- ١ - إنشاء نظام الكيبل.
- ٢ - مشروع قانون حماية المقرات الأساسية للمجتمع.
- ٣ - اقتراح تشكيل لجنة متخصصة للرقابة والتقييم واختيار البرامج.
- ٤ - مشروع الالتزام بتطبيق القواعد والسياسات المعمول بها في تلفاز دولة الكويت.
- ٥ - اقتراح تعديل قانون المجلس الوطني للثقافة

التحضر والتخلف.

تجارب إعلامية معاصرة

وتحدث الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة «راديو وتلفاز العرب» (A.R.T) في محاضرة عنوانها «تجارب إعلامية معاصرة» متطرقاً إلى تجربة (A.R.T) الإعلامية... فأوضح أن الأمن الإعلامي يتناول محاور مختلفة ومتعددة بعضها في دائرة النشاط الفني كالإبهار في الإنتاج، والمهنية الراقية في الإعداد، والعرض المحكم للقضايا المثارة في إطارها الدرامي أو الفني أو الحواري وبفعلها التسويقي والتمويلي.

وأكد الشيخ صالح كامل أن الواقعية تلزمنا بالانديز ظهورنا لما تعودّ عليه الناس والفوه، ورأي أن الإنتاج المبهّر الذي يغني عن المستورد ويحفظ للأمة ثوابتها وقيمها ويرفه عن الأسرة العربية من دون تعصب أو تزمت يتطلب تمويللاً ضخماً.

الفصائيات والنشء

وحول أثر الفصائيات على النشء وطرق التعامل معها تحدث الدكتور إبراهيم الخليفي متسائلاً: هل يمكن فهم موضوع الفصائيات والبيت المباشر خارج إطار قضية العولة؟ وأوضح بقوله: في تصوري أنه عندما تتحول شاشة التلفاز في صالة المنزل إلى نافذة يطل منها أفراد الأسرة بكامل مستوياتهم على العالم كله،

الفلاح:

فتح قنوات الاتصال بين الإعلاميين والمستثمرين لأجل إنتاج هادف



لتؤكد أنها الشريعة الصالحة لكل زمان ومكان.

الإشكالية

وجاءت أولى محاضرات المؤتمر للدكتور عادل الفلاح نائب رئيس اللجنة الاستشارية ورئيس اللجنة الإعلامية رئيس المؤتمر، وكان عنوانها: «الإشكالية الإعلامية والحل»، أوضح فيها: أن الحقبة الأخيرة من القرن العشرين تميّزت بالتطور الهائل الذي حدث في تكنولوجيا الاتصالات التي أسهمت بشكل واسع في تطور الصناعة الإعلامية، حيث انتشرت الأقمار الصناعية في الفضاء الخارجي، التي تقوم بالتقاط وبت البرامج المرئية والمسموعة عبر قنوات البيت المباشر على مدار الساعة، بالإضافة إلى أن أسعار الأجهزة الإلكترونية وأدوات الالتقاط المباشر أصبحت في متناول معظم الأسر بالمجتمعات المختلفة، ما ساعدهم على اقتنائها.

واستعرض الدكتور الفلاح بعد ذلك جهود اللجنة الإعلامية باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في التصدي لهذه الإشكالية وإيجاد الحلول الإسلامية لها، ثم عرض بعد ذلك مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تلعب دوراً مهماً في الإسهام في حل الإشكالية الإعلامية.

واقع الإعلام المعاصر

وفي كلمته أمام المؤتمر، استعرض الإعلامي أحمد فراج واقع الإعلام المعاصر، وأوضح أن الإعلام أصبح قادراً على الإسهام في بناء الإنسان أو هدمه، وقادراً على ترسيخ القيم أو تخريبها، وعلى تركيبة حركة التقدم، أو تكريس السلبية...

ومع ثورة المعلومات والتقنية، أصبح العالم قرية صغيرة يمكن أن تتحول إلى ما يسميه بعضهم بمجتمع الإعلام، رغم التباين في مستويات التقدم بين قاراته وأقطاره، سواء في الغنى والفقر، في المعرفة والجهل، أو في

الإعلام، والإعلام يحتاج إلى أموال طائلة، ويجب وضع خطة للإنفاق على الإعلام وفق رؤية إسلامية.

تسويق الإعلام الهادف

وحول «تسويق الإنتاج الهادف ومشاكله»، تحدث يوسف الرفاعي محددا معايير ومعاني ودلالات الإنتاج الهادف الذي يتحرك ضمن قواعد تربوية - منهجية - علمية - روحية.

الأمن الاجتماعي

وناقش المدير العام لتلفاز الشارقة عبدالله محمد العويس «دور التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي»، في ورشة العمل، واعتبر أن من غير المعقول أن تتهاون قنواتنا عن نشر ثقافتنا التي فيها نجاة الفرد وتماسك المجتمع، بل إن هذا الدور يعتبر من أوكدها رسائلها ومن صلب مهمتها وعلة وجودها، كما أن خطورة الدور الذي يضطلع به التلفاز في تحقيق الأمن الاجتماعي والأخلاقي يعتبر مسؤولية تاريخية في هذا الظرف الذي تتعرض فيه الأمة العربية والإسلامية إلى هجمة شرسة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة من قبل عشرات القنوات التي تروج لأنماط ثقافية مرفوضة ❁

إلى أن الاتحاد المنشود مفتوح لكل علماء الإسلام في المشرق والمغرب، ونعني بالعلماء خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية، وكل من له عناية بعلوم الشريعة والثقافة الإسلامية، وله فيها إنتاج معتبر أو نشاط ملموس.

مواجهة دينية

وعقب الدكتور عجيل النشمي على حديث الدكتور القرضاوي مؤكداً أن مواجهة دينية قبل أن تكون سياسية حتى تكون متكافئة وفعالة - ورأى النشمي أن جهاز التلفاز لم يعد الجهاز المتواضع، بل أصبح أداة إفساد موجهة عبر الأقمار الصناعية من خلال ما يسمى بالاستلايت.

واختتم قوله إننا بحاجة إلى وزارة إعلام وقائية في هذه المرحلة، لحماية الشباب والأسر والمجتمع وتحصينهم تربوياً وإسلامياً.

حاجة ضرورية

ولفت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت - أنظار المؤتمرين إلى أننا لن نستطيع منع الناس من حاجة ضرورية في حياتهم، لافتاً إلى أننا نعيش عصر

والفنون.

٦ - مشروع تعديل بعض مواد قانون المطبوعات والنشر.

٧ - مشروع الرقابة على بيع وتسجيل اشربة الفيديو.

الرقابة والتشريعات

وقدم الدكتور محمد المقاطع أستاذ القانون العام في جامعة الكويت ورقة بعنوان: «دور الرقابة والتشريعات في مواجهة خطر البث المباشر»، تناول خلالها التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات، وأشار إلى أن الدستور الكويتي أرسى الكثير من الحريات الفكرية، وأن عمليات البث المباشر تعتبر أحد التطبيقات المتفرعة عن الحريات الفكرية. ورأى المقاطع أن التنظيم التشريعي يجب ألا يكون في جميع الأحوال سلبياً في تنظيمه لعمليات البث المباشر، باتجاه مصادرة الحريات المرتبطة بها، أو الانتقاص منها أو حتى تقييدها بصورة متعسفة وغير مبررة.

اتحاد عالمي

وخلال حديثه دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى إنشاء اتحاد عالمي لعلماء الإسلام، مشيراً

وقد توصل المشاركون بعد هذه المداولات والمناقشات الثرية إلى التوصيات التالية:

توصيات المؤتمر

خامساً: يؤكد المؤتمر أهمية العناية بالفقه الإعلامي، ويدعو إلى اعتماد الاجتهاد الجماعي في هذا الميدان، على أن يبنى هذا الاجتهاد والتأصيل في المسائل الإعلامية على فقه التيسير والتدرج، وفقه الأوليات، والابتعاد عن الحرمات ومراعاة الواجبات والأخذ بالأسر وترك الاحوط في مثل هذا الميدان العام، وإعداد الفقيه الإعلامي المتخصص لمواكبة تطور الإعلام الإسلامي المعاصر من منظور معرفي وواقعي.

سادساً: يدعو المؤتمرين إلى ضم وثائق مؤتمر القمة الإسلامية الخامسة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م والمتعلقة بالموضوعات الإعلامية إلى وثائق المؤتمر. وكذلك الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتي تبنت الكويت أعمالها وأشرفت على نشر وثائقها كاملة. وميثاق الشرف الإعلامي للجمعية العمومية لمنظمة إذاعات الدول الإسلامية في اجتماع جمعيتها العامة التي عقدت في الكويت عام ١٩٨٧م.

سابعاً: دعوة الشركات الاستثمارية إلى التفكير الجدي في الاستثمار في الأعمال الإعلامية الهادفة ذات الجدوى الاقتصادية الإسلامية الواضحة.

ثامناً: يجب أن تكون المادة الإعلامية في أعلى مستوى من التميز والموضوعية والسلامة من جميع النواحي الشرعية والتاريخية والاجتماعية واللغوية، وأن تتوافر فيها عناصر التميز في المضمون، وأن توضع في أفضل أشكال التعبير الفني وأكثرها إتقاناً وإحساناً، طبقاً للمواصفات القياسية الدولية للصناعة الإعلامية.

تاسعاً: لابد من التدقيق الفائق في اختيار المواد الإعلامية، وأن يتم ذلك على يد متخصصين في المجالات كافة، ومن الذين يتمتعون بالحس الثقافي والتربوي والأخلاقي، وأن يتم هذا الاختيار في ضوء الثوابت الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ❁

أولاً: انطلاقاً مما عرضته اللجنة الإعلامية المنبثقة من اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بشأن اقتراح إنشاء «مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية»، والذي جاء في الورقة التي قدمها رئيس اللجنة الإعلامية. فإن المؤتمر يوصي ويؤكد ضرورة تبني هذا الاقتراح، لأنه يرى أنه يرسخ الرسالة الإعلامية الحضارية الهادفة، ويحافظ على المبادئ والقيم الإسلامية عقيدة وأخلاقاً ومنهج حياة، ويسير الإفادة من علماء الشريعة ورجال الفكر والإعلام الإسلامي.

ثانياً: إنه مما لا يخفى على مراقب للساحة الكويتية ما تموج به هذه البلد من نشاط خيري يتجلى في الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية، وما يتسابق به أصحاب رؤوس الأموال من مشاريع بناء المساجد والمدارس والمستشفيات ودور الرعاية الصحية والاجتماعية في الكويت وخارجها. وأن المؤتمر إذ يثمن هذا الجهد المبارك والإنفاق الخيري في سبيل الله، ليأمل من الجهات الكريمة أن تخصص جانباً من مواردها وموارثها لخدمة الرسالة الإعلامية، عن طريق إنشاء وقفية للعمل الخيري الدعوي الإعلامي من خلال محفظة خاصة تضع الجهات المتخصصة أليات عملها وأسس نظامها.

ثالثاً: حض وتشجيع وسائل الإعلام المختلفة واستنهاض ميمها على الاهتمام بالبرامج التي تحفظ على الأمة هويتها، وتبدي بهاء شريعتها، وتؤكد صلاحيتها لكل زمان ومكان، كما نأمل أن تكون الوسائل الإعلامية أدوات نشيطة في عملية تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة.

رابعاً: يؤكد المؤتمرين ضرورة التعاون وأهمية التنسيق لإيجاد الصبغ العملية للربط بين المجمع الفقهي وعلماء الشريعة من جهة وبين المؤسسات الإعلامية والأهلية والرسمية من جهة أخرى، وبخاصة تلك التي تهتم بالدعوة الإسلامية وتحرص على تثبيت معالم هوية الأمة من خلال برامجها وأنشطتها.



تعتبر جزيرة فيلكا، من أهم الجزر الكويتية، والجزيرة الوحيدة المأهولة بالسكان، تبعد عن الكويت نحو خمسة عشر ميلاً، وطولها نحو ثمانية أميال، وعرضها نحو ثلاثة أميال، وتقع في مدخل جون الكويت من الشمال الشرقي في الخليج العربي، وهي أكبر الجزر الكويتية بعد بوبيان، وسكانها يشتغلون بصيد السمك وسابقاً بالزراعة، وتحفل جزيرة فيلكا بالآثار القديمة التي اكتشفت، والتي تمثل عصر الإسكندر المقدوني، وكانت تتبع حاكم الإمبراطورية اليونانية القديمة، فمسمي جزيرة فيلكا قديماً «إيهاروس»، وبعد دخول الغزو العراقي في ٨/٨/١٩٩٠م، هجرها أهلها لعدم الأمان، ولنزول الآلاف من الجنود العراقيين فيها، ولم يرجعوا إليها حتى اندحر العدوان العراقي عنها، عندها بدأ أهلها يترددون بالعودة إلى بيوتهم بين الفينة والأخرى.

ونحن في هذا المقال أمام شخصية معروفة كانت تعيش في هذه الجزيرة منذ عشرات السنين، فلنتعرف إلى جوانب هذه الشخصية الكبيرة، إنه الملا عبدالقادر السرحان.

الملا عبدالقادر محمد السرحان

خطباء وأئمة الكويت الأوائل

والحساب، والتاريخ، وكانت الدراسة في المدرسة الأحمدية للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عمري آنذاك ثلاثة عشر عاماً. رحلته في طلب العلم ويحدثنا الشيخ عن رحلته في طلب العلم فيقول:

بعد أن أنهيت دراستي في المدرسة الأحمدية في الكويت، أرسلني والدي إلى مدينة البصرة عند الشيخ عبدالله الأعرج، وقد مكثت عنده ٧ أشهر، ودرست على يديه الفقه وعلومه، ومن ثم رجعت إلى فيلكا، وهذا «دأب العلماء ينهلون من العلم أتى كان»، والحديث الشريف يقول: «مفهوم لا

وبعدها حضرت إلى الكويت ودرست في المدرسة الأحمدية، وقد كان مديرها آنذاك: «المرحوم عبدالملك الصالح». أما الأساتذة الذين كانوا يدرسون فيها فهم:

- ١ - الشيخ عبدالله النوري.
 - ٢ - الشيخ عبدالوهاب الفارس.
 - ٣ - الشيخ عبدالعزيز الفارس.
 - ٤ - الشيخ راشد السيف.
 - ٥ - الأستاذ الشاعر: محمود شوقي الأيوبي - يرحمهم الله جميعاً.
- أما المواد التي كانت تدرس في المدرسة الأحمدية فهي: الدين، واللغة العربية،

- ولد المربي الفاضل الملا عبدالقادر السرحان في جزيرة فيلكا عام ١٩١٤م. وبدأ تعليمه على يد والده «الملا محمد» وعمه الملا معروف، تعلم القراءة والكتابة قبل دخوله مدرسة الأحمدية، ودرس كذلك على يد الشيخ محمد أحمد الخلف، والشيخ عبداللطيف العدساني في مسجد «العدساني الكبير»، ومعه الشيخ سيد يعقوب - يرحمه الله - ومحمد صالح العدساني وأخوه عبدالحسن، والدروس التي تعلمها في المسجد، كانت الفقه الشافعي، ومن شيوخه الملا إدريس إسماعيل إدريس. ويحدثنا الشيخ الفاضل فيقول:



● الملا عبدالقادر وإلى جانبه صالح المسباح ●

وحامد... ذهب إلى أميركا حيث درس الهندسة.
وغيرهم من أبنائي الذين تبوؤوا حالياً مناصب عدة في وزارات ومؤسسات مختلفة. أشهر تلاميذ الشيخ ممن تقلدوا مناصب.
١ - خلف أحمد الخلف، الذي كان والده أمير جزيرة فيلكا، أصبح وزيراً للكهرباء والماء.
٢ - د. شعيب عبدالله شعيب، كان مديراً لجامعة الكويت سابقاً.
٣ - د. عبدالله عيادة، كان مديراً لمستشفى الرازي سابقاً.
٤ - أحمد حمزة مصطفى، وكيلاً مساعداً لوزارة المالية.
٥ - د. أحمد الأنصاري، اختصاصي غدد وهرمونات.
٦ - د. علي عبدالله اختصاصي الغدد.
٧ - د. عبدالله محمد، مستشاراً في المحكمة.
٨ - مؤلف كتب جزيرة فيلكا المؤرخ: خالد سالم، ود. يوسف عبدالعزيز مال الله.
وغيرهم كثير من الطلبة الذين درسوا على يديّ وما زالوا يذكرون الود والعلاقة الحميمة بيننا.
تم اختيار الشيخ كأول مختار لجزيرة فيلكا، وكان الاختيار عن طريق الانتخاب، وأول انتخاب اختياري كان عام ١٩٦٢م في عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، ومنذ العام ١٩٤٧م عُيِّن مآذونا

أو الذي لم يؤد واجبه، كان أحياناً الضرب يجاوز حدود المعقول، وربما يكون قاسياً، وهذا لا يصح، فالأسلوب التربوي الصحيح ليس هكذا، إن الطلاب أطفال صغار لا يفقهون شيئاً والعقاب ينقُر الولد من المدرسة.

تخرج الطلبة في المدرسة

يسترجع الملا عبدالقادر ذكرياته فيقول: إن أول دفعة طلبة تخرجت في المدرسة كان عددهم «أربعة» طلاب، وحضروا من فيلكا إلى الكويت ودرسوا على يد الشيخ عبدالله الجابر، وأكملوا دراستهم في الكويت، وتوالى بعد ذلك توافد الطلبة من فيلكا إلى الكويت من أجل إكمال تعليمهم.

أما أبنائي، فحالهم حال أبناء جزيرة فيلكا، فكانوا معي في المدرسة وبعد ذلك أحضرتهم إلى الكويت مع والدتي، حيث أكملوا دراستهم فيها، ثم حرصت على تعليمهم خارج الكويت، لإتمام دراستهم الجامعية. ف عبدالعزيز وأحمد... ذهبوا إلى مصر ودرسوا في جامعة الأزهر الشريف. ومحمد... ذهب إلى لندن ودرس طياراً مدنياً، وأصبح «كابتن طيار».

قبل تأسيس دائرة الأوقاف كان الأئمة محتسبين الأجر عند الله سبحانه

يشبعان طالب علم وطالب مال»، تغرب الشيخ عن بلاده وهو شاب صغير، بغيته وهمه طلب العلم والاستزادة منه إلى أن نضج ووصل إلى هدفه.

بدء التعليم الحكومي في فيلكا

وهنا يستعيد الملا عبدالقادر معنا ذكرياته، فيقول: بعد أن أتممت دراستي، وأصبح عمري سبع عشرة سنة، تزوجت وعشت مع والدي وأمي وزوجتي في بيت واحد، وبعد وفاة والدي عام ١٩٣٧م، افتتحت الحكومة الكويتية المدارس النظامية ومنها تم افتتاح أول مدرسة في فيلكا... حيث تم اتخاذ ديوانية «آل شعيب» مقراً لها.

وتم اختياري أنا وعمي الملا معروف السرحان والملا حاجي وابن عمي الملا ياسين، أساتذة أول في هذه المدرسة الحديثة، بالإضافة إلى يوسف الحجري وملا عيسى.

- وكنا ندرس فيها: الدين، واللغة العربية، والتاريخ، والحساب فقط، كما هو معمول به في دولة الكويت في ذلك الوقت.

ومن بعدها تم إحضار مدرسين من الكويت فكان ذلك بدء التوسع في المنهج وتغيير النظام الدراسي قليلاً.

أما ناظر المدرسة فكان عمي الملا معروف، حل بعده الملا عيسى مطر، وبعد ذلك تم إحضار مدرّسين اثنين من فلسطين، فكان أول ناظر غير كويتي هو الأستاذ محمد كمال.

وكانت المدرسة للمرحلة الابتدائية فقط، وكان عدد الطلبة في الفصل الواحد «عشرين طالباً».

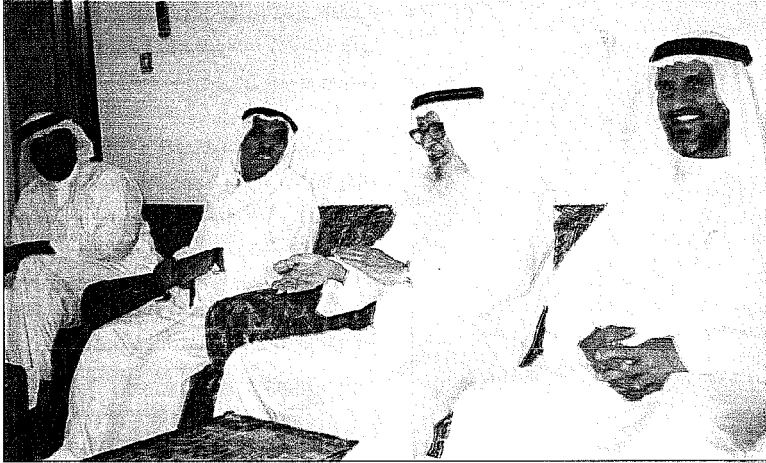
أما المرتب الذي كنا نتقاضاه نظير عملنا في المدرسة، فهو ١٥ روبية، وزاد بعد ذلك حتى بلغ ٢٥ روبية.

تعليم البنات

لقد واجه تعليم البنات في البدء معارضة شديدة من قبل الأهالي، ولكنهم تعودوا بعد ذلك على الدراسة، فافتتحت أول مدرسة للبنات في فيلكا عام ١٩٥٤م.

أسلوب الثواب والعقاب

يتذكر الملا عبدالقادر أن الوسيلة الوحيدة للعقاب سابقاً كانت هي الضرب، وكان يعاقب بها الطالب الذي يتأخر عن الحضور،



● رواد ديوانية الملا عبدالقادر التي استمرت ٢٠ عاماً ●

موعد الأذان فيؤذن، وسابقاً لا يوجد أذان أول، وإنما دعاء ويسمى «تنبيه» وبعدها تغيرت الأوضاع حينما تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، فقالوا هذه الطريقة التي قبل الأذان «بدعة»، فتركناها وبدأنا نؤذن الأذان الأول حتى يحين موعد الأذان الثاني.

صلاة التراويح في فيلكا

كانت الصلاة تُقام «عشرين ركعة» في جميع المساجد، وتقرأ في أثناء الصلاة السور القصيرة من القرآن، وكانت تقام في رمضان دون مراعاة لختام القرآن، ولا يوجد في فيلكا «قيام الليل»، وإنما تقام صلاة التراويح فقط.

ونادراً ما ترى الشخص يصلي في بيته، وبخاصة إذا سمع أذان المؤذن، فالجميع يذهبون لصلاة الجماعة، بدءاً من صلاة الصبح حتى صلاة العشاء، ومذهب أهل فيلكا «الشافعي، والمالكي»، والأكثريّة شافعيون، ومعظم الأئمة مذهبهم شافعي، والإفطار في رمضان عادة يكون أنا والمؤذن ومجموعة المصلين نطرق ونتنظر حتى يكتمل عدد المصلين، فنقيم الصلاة.

هل حجبت إلى بيت الله الحرام؟!

ذهبت إلى الحج العام ١٣٥٦هـ الموافق العام ١٩٣٧م، مع الإخوة يوسف القيندي، محمد طاهر، ملا حسن، بدءاً تحركنا من أول شهر ذي القعدة، وكان تحركنا من فيلكا، وتوجهنا إلى الكويت وانضمنا إلى

الخطبة التي رُوِّد بها، أما في عهدنا، فلم يكن هذا الأمر موجوداً، فهي ترجع للإمام نفسه، فنحن لدينا مجموعة من الكتب نستفيد منها، مثل خطب ابن نباتة، وأكتبها بيدي ثم أقرأ الورقة على جمهور المصلين.

التقاعد

هل كانت الكهرياء موجودة آنذاك في المساجد؟

طبعاً في عهدنا لا توجد كهرياء، ولا ميكروفونات ولا «مكيفات»، والحمد لله جزيرة فيلكا الجو فيها معتدل أكثر من الكويت، وفي ذلك الوقت كان المؤذن يصعد على درج المنارة ويؤذن، والصوت يكون مسموعاً، وكذلك الصوت في خطبة الجمعة يكون مسموعاً لأن عدد المصلين قليل، فهو لا يزيد على (٣٠٠) مصل، لأن القرية صغيرة، ويوجد بها (٤) مساجد فقط، وذلك لقلّة عدد السكان، وطبعاً يؤذن أذانين، فالأذان الثاني يكون مع دخول الوقت. وهناك من يخطب قبل دخول الوقت، وهذا مذهب «الحنابلة».

أما صلاة الفجر، فقد كان المؤذن يصعد إلى المنارة ويدعو ويهلل ويكبر، حتى يحين

**واجه تعليم البنات في
البدء معارضة شديدة من
قبل الأهالي**

شرعياً.

الإمامة والخطابة

يقول الشيخ: بدأت إماماً في مسجد «طاهر» الشمالي، العام ١٩٣١م، واستمرت فيه ١٧ عاماً، قبل أن تتأسس دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، ولم أقم بدور الخطابة، لأن المسجد ليس بجامع، لكن عمي معروف كان يخطب في مسجد شعيب، وأحياناً يغيب عن الخطابة لأمر طارئة، فأذهب أنا بدلاً عنه، وأقوم بالخطابة والإمامة.

الأجر والراتب

قبل تأسيس دائرة الأوقاف، كان الأئمة جميعهم محتسبين الأجر عند الله سبحانه وتعالى، ولا توجد رواتب ولا معاشات، وهذا في الكويت عامة، والذين ليس لهم أوقاف فهم «محتسبون» وأحياناً بعض اليسوريين يزودون الأئمة من مال الزكاة، فنحن في فيلكا لدينا أراض «أوقاف» نزرعها ونأخذ محصولها من القمح إلا أن المحصول ضئيل ولا يكفي في معظم الأحيان.

تأسيس دائرة الأوقاف

وبعد أن تأسست دائرة الأوقاف العام ١٩٤٩م، انضمامنا للدائرة مباشرة، وبقيت في المسجد نفسه، حتى مطلع الستينيات، حينما تم بناء مسجد صباح السالم في فيلكا انتقلت إليه في المنطقة الجديدة، ولم أخطب فيه أيام الجمع، وإنما استمرت في الخطابة في مسجد «شعيب».

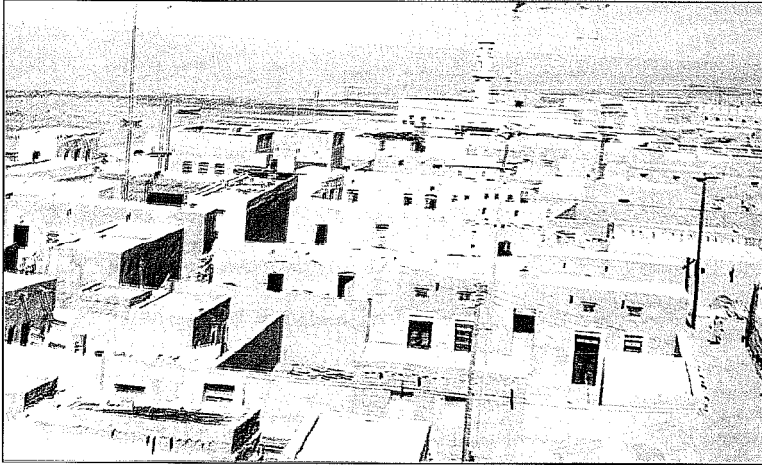
وكان مديراً للدائرة آنذاك المرحوم عبدالله العيسوي، حيث يشرف على المساجد والأئمة في ذلك الوقت، وهو بمثابة وكيل الوزارة حالياً، وكان أحياناً يزور فيلكا لتققد المساجد والأئمة.

مدة الخطبة

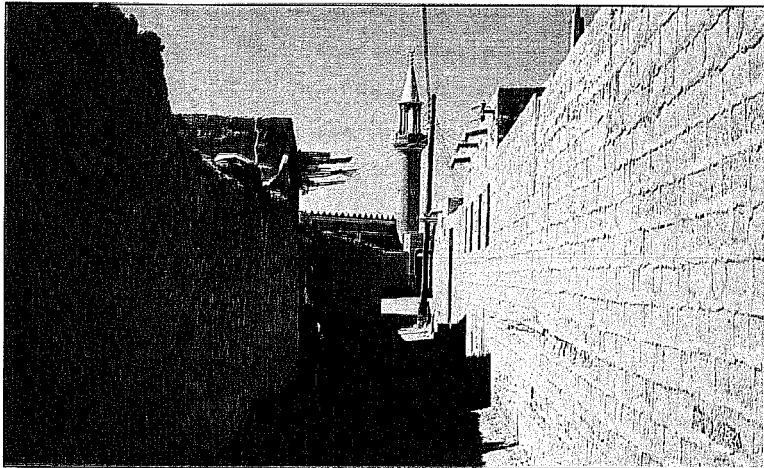
عادة تكون الخطبة بين (٢٠ - ٢٥) دقيقة، وكان يحضرها الشيوخ منهم: الشيخ عبدالله الأحمد، وعبدالله الجابر وغيرهم من كبار المسؤولين، والشيخ عبدالله الخليفة، والأمير حفظه الله الشيخ جابر الأحمد.

هل كانت الخطب مطبوعة؟

لا، الأوقاف في ذلك الوقت لا تطبع لنا الخطبة، كما هو معمول به حالياً، وإنما يزودون الأئمة بالخطبة أسبوعياً، وطبعاً هذا شيء اختياري لمن يريد من الأئمة إلقاء



● فيلكا في الخمسينيات ويبدو مسجد مال الله الشمالي ●



● مسجد شعيب في جزير فيلكا كان الملا عبدالقادر يخطب فيه الجمعة ●

كثيرة من الكويت، وبعض أصدقائي أحضروا لي كتباً من الهند، ومن مصر، ومن أماكن عدة، وكنت أوصي أصدقائي فيحضرين لي بعض ما أريد من الكتب، وبعضها اشتريته من الكويت من مكتبة «محمد الرويح»، ولا توجد في جزيرة فيلكا مكتبة لبيع الكتب، وحتى المساجد لا توجد بها كتب، وإنما مصاحف فقط.

وبهذا أختتم لقائي مع الشيخ عبدالقادر السرحان، الذي سعدنا به، ويتجاوبه اللامحدود معنا، وقرئيه وثناؤه على مجلة الوعي الإسلامي، ودوره الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين ●

فكانت الحجة هذه طيبة لنا، حيث طبقنا فيها جميع السنن النبوية، ولم نواجه التعب. وهل كنتم تسمعون في الحرم صوت الإمام في الصلاة الجهرية، دون ميكروفونات؟ نعم الصوت كان واضحاً، عادة ما نكون قريبين من الإمام، ولأن الحجاج عددهم قليل آنذاك، أي نحو (٢٥) ألف حاج، وعدد حملات الحج على الجمال (٤) حملات، وهناك حملات السيارات.

تكوين المكتبة

بدأت بتكوين مكتبتي بالحصول على بعض من كتبها من جدي، ومن والدي - يرحمهما الله - تكثر فيها كتب الفقه، وقد اشتريت كتباً

حملة «الشابجي»، ومن الكويت انطلقنا إلى الجهراء، وتابعنا الطريق إلى منطقة الحفر في السعودية، وكانت الرحلة على ظهور الجمال، ومدها نحو ٩ أيام، وكل شخص على ظهر بعير، والنساء توضع لهم هودج «كواويه».

وصلنا إلى مكة في السابع من ذي الحجة، وسكننا في الأبطح، وذهبنا مشياً إلى الحرم المكي، وبعدها إلى منى «للترويه»، ونزلنا بالقرب من مسجد «الخياف» وكنا نصلي أكثر الفروض فيه، وبعدها صعدنا إلى جبل عرفات، ومن ثم عدنا إلى منى، وبقينا حتى اليوم الثالث في منى، وبعد طواف الوداع، ذهبنا إلى المدينة المنورة أيضاً على «الجمال»، ومن مكة إلى المدينة كانت مدة السفر (١٢) يوماً، وكان الجو حاراً في المدينة.

شاهدنا صاحب حملة كويتي من عائلة «النفيسي» وكانت لديه سيارات واتفقنا معه ورجعنا بالسيارات بدلاً عن «الجمال». وأجرة صاحب الحملة على «الجمال» للشخص الواحد «٤٥» روبية، ويشمل الأكل والذهاب والعودة.

وهذه الرحلة من الكويت دامت شهراً، ومن مكة إلى المدينة المنورة ١٢ يوماً، ومن المدينة إلى الكويت بالسيارات دامت ٦ أيام. كان عدد حجاج الحملة نحو ٢٥ شخصاً، بالإضافة إلى صاحب الحملة، وعادة يكون المسير بعد صلاة الفجر ونستريح مع غروب الشمس، وفي فترة الغداء في أثناء الطريق يكون الأكل خفيفاً «تمرّاً وخبزاً»، أما العشاء فيطبخ الطباخ «رزاً» والصلاة في الطريق، نصلي جماعة ونجمع في صلاتنا، وأنا الإمام في الحملة، ولم نواجه أي مشاكل في الطريق، فكان الجو ربيعاً وأمطاراً والنوخذة «دليل» الطريق «والجمال» تسير خلف بعضها بعضاً، وتعرف بعضها فلا تتخلف، ولم نواجه برداً في الطريق، عدا ليلة مزدلفة، عند المشعر الحرام، هبت رياح شمالية وكان يوماً بارداً، أما بقية الأيام فلم نواجه برداً، وإذا ما سقطت الأمطار، ونحن في الطريق، نفتح «الشتر» الشمسية، ولم يعترينا في الطريق أي مرض، وكنت بين الحجاج أصغرهم، فكان عمري نحو (٢٠) عاماً،

لم تكن تلك هي المظاهر الوحيدة للتعبير عن الفوضى التي أديها، وإنما هي أحدث تلك المظاهر وآخر ما تناقلته وكالات الأنباء في هذا الباب، الذي تأتينا منه كل حين رياح عدة، أكثرها يشوه صورة الإسلام، ويسيء إلى المسلمين، ويقدم مادة مجانية للمتصيدين والكارهين، يوظفونها عادة للتنفير من الاثنتين معاً، ولتعبئة الرأي العام ضد كل ما هو منسوب إلى الإسلام، من العقيدة إلى البشر.

قبل عقدين من الزمان، نشرت مجلة «العربي» الكويتية مقالة كان عنوانها الذي مازلت أذكره هو: «لو كانت لنا كنيسة!» وصاحب المقال هو الدكتور حسان حنوت، أحد علماء المسلمين المتخصصين في الطب، وقد تفرغ الآن للدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت فكرته الأساسية تقوم على الشكوى من الأضرار المتوالية التي تترتب على فوضى الإفتاء والدعوة إلى إيجاد مخرج من المشكل، وقد اعتبر الدكتور حنوت أنه لو وجدت مرجعية فقهية تقوم بالدور الذي تنهض به الكنيسة في ذلك المجال، لتجنب المسلمون تلك الإساءات التي تنهال عليهم جراء تطوع كل من هبّ ودبّ بالإفتاء في أمور الدين والدنيا، وأحياناً بغير علم ولا هدى، ولا كتاب منير.

لم تكن الدعوة تتطلع إلى إقامة سلطة دينية أو بابوية كما في الفاتيكان، وإنما كانت تطرح أهمية توافر مرجعية فكرية وفقهية للمسلمين، تجنبهم مساوئ الفوضى الراهنة وتبدر حيرتهم إزاء المواقف والقضايا التي تفرّق شملهم.

لسنا نبدأ من الصفر في هذا المجال، فثمة مرجعيات قائمة تؤدي دوراً مقدراً، بعضها معني بالجانب العلمي الأكاديمي، مثل المجامع الفقهية المعروفة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وبعضها الآخر يتبع الدولة التي نشأ فيها، وهي التي تعين أعضائه، وهي التي تنفق عليه، وربما كان للدولة بعض التأثير على توجهاته ومواقفه، وهو أمر متوقع، إذ طالما أن الدولة هي الراعية وهي التي تمول، فإن ذلك يؤثر بدرجة أو بأخرى - ولو بطريق غير مباشر - على ما تصدره تلك المؤسسات المعنية من قرارات أو ما تعبر عنه من مواقف، وقد رأينا مثلاً كيف أن بعض تلك المؤسسات بدأ مؤيداً لسياسة التطبيع مع إسرائيل والملاقات مع زعمائها الدينيين، لأن الريح السياسية في البلد المعني مضت في ذلك الاتجاه.

هناك مؤسسات أو مرجعيات أخرى تنهض بدورها على صعيد إقليمي، حيث تخدم بلداً معيناً أو منطقة جغرافية بذاتها، مثل

لا حل لمشكلة فوضى الإفتاء في العالم الإسلامي إلا بالاتفاق على مرجعية تعبر عن الرؤية الرشيدة لمختلف المسائل التي تجد في حياة المسلمين أو تستشكل عليهم، هذا ما خلصت إليه في مقالة الأسبوع الماضي التي تحدثت فيها عن بعض مظاهر فوضى الإفتاء بدءاً من فتوى هدم التماثيل في أفغانستان وانتهاء بطرح فكرة تصفية خصوم الرئيس الإندونيسي المطالبين باستقالته، بزعم أنهم خارجون على «الإمام».



يقلم:
فهمي هويدي

في انتظار اتحاد علماء المسلمين

منهج التوسط والاعتدال.

ويتطلع واضعو المشروع إلى أن يكون الاتحاد المقترح متسماً بالحيوية، فلا يكتفي باللافتات والإعلانات، وإنما يُعنى بالعمل والبناء وتجديد الكفايات العلمية والطاقات العملية، تحت قيادة ثلة من العلماء الحائزين على القبول بين الجماهير، المشهود لهم بالفقه في الدين والاستقامة في السلوك والشجاعة في الحق.

ومن أهم الأهداف المرصودة للاتحاد توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى، لتبصير الأمة بمواقع الخطر ومظان الفتن، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها، ماداموا من أهل القبلة، عن طريق السعي إلى تقنين نقاط الافتراق وتوسيع نقاط الاتفاق، ذلك بالإضافة إلى إنارة السبيل أمام المسلمين في الأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة في حياة الأفراد والأسرة والمجتمعات، من خلال توافر الحلول الناجعة لمشكلات حياتهم الفكرية والعملية.

وفي سبيل تحقيق ذلك، فإن اتحاد العلماء له وسائله في توصيل رسالته التي منها: الخطاب الثقافي المباشر لتفقيه المسلمين في دينهم بمختلف سبل الإعلام والتوجيه، وتوجيه النصح بالرفق والحكمة لقادة المسلمين وأولي الأمر فيهم، والتعاون مع المؤسسات النظرية العاملة في الميدان نفسه، والتوعية الدائمة بالقضايا والأحداث المهمة الطارئة ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين، أيًا كانت طبيعتها، ومن تلك الوسائل أيضاً فتح أبواب الحوار من التيارات والمذاهب الفكرية والسياسية المختلفة في الساحة الإسلامية، بهدف تبادل الأفكار والإفادة من الخبرات، وتجنب الأضرار الناشئة عن بعض التوجهات السلبية، إن وجدت.

في القانون الأساسي المقترح للاتحاد، أن مقره في إمارة الشارقة، وأن عضويته مفتوحة لكل العلماء المسلمين، وأن إدارته تقوم بها سلطات ثلاث وهي كما يلي: الجمعيات العامة، التي تضم الأعضاء المؤسسين في البدء، وهذه تختار رئيس الاتحاد لمدة ست سنوات، ثم مجلس الأمناء الذي تختاره الجمعية العامة أيضاً، والمجلس يختار من بين أعضائه نائبين للرئيس وأميناً عاماً، أما موارد الاتحاد، فتتمثل أساساً في الاشتراكات السنوية والتبرعات والهبات والوصايا والأوقاف التي يقبلها مجلس الأمناء.

مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لايزال يتبلور، وهو يتحرك الآن بخطى هادئة وحثيثة، ولا أعرف موعداً للإعلان عن ميلاده، ولكنني واثق من أن كثيرين ينتظرونه بشوق كبير ●

عن الشرق الأوسط ١٦/٤/٢٠٠١م.

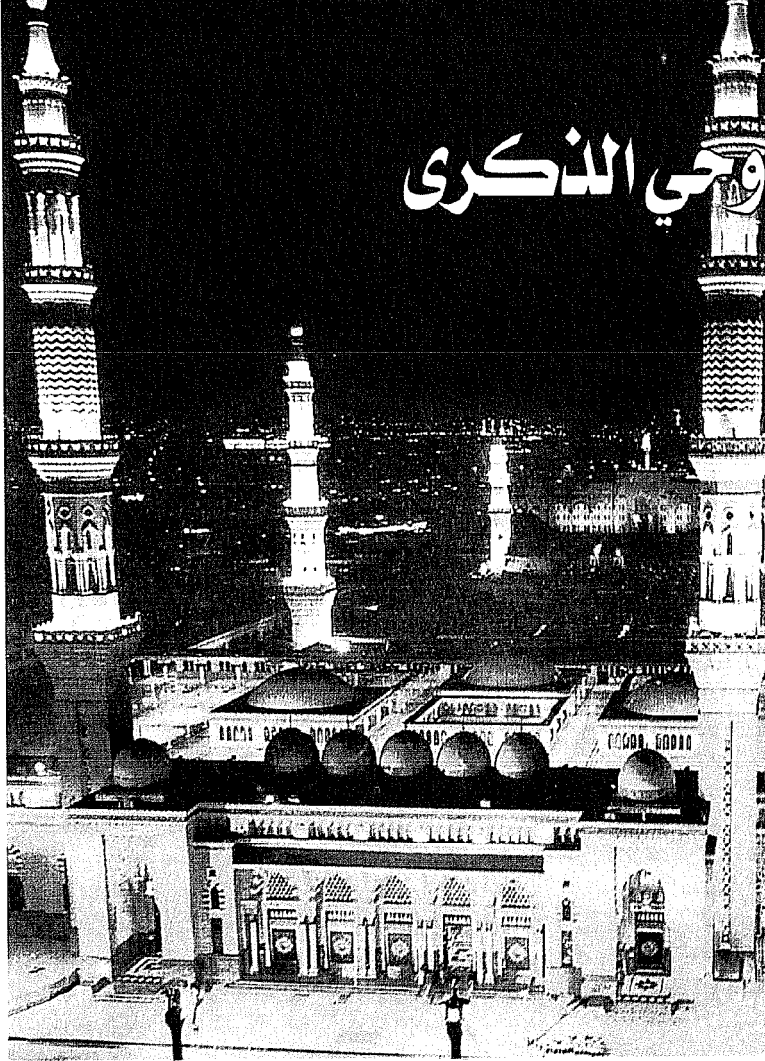
المجمع الفقهي للهند، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ليس من شك في أن وجود أمثال تلك المرجعيات كان وما زال له فوائده الجلية، ولكنه لايسد حاجة الأمة في مجموعها من ناحية، وفي الوقت ذاته فإن استقلالها لم يكن مضموناً على الدوام، الأمر الذي أثر على مصداقية بعض تلك المؤسسات. في الوقت ذاته، فإن الأغلبية الساحقة لتلك المرجعيات تخاطب أهل السنة وحدهم، وفي حدود علمي فإن مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يعد المؤسسة الوحيدة التي يُمثل فيها الشيعة الاثني عشرية، ويشارك في اجتماعاته بانتظام أحد فقهاء جمهورية إيران الإسلامية.

هذا الفراغ في المرجعية الشاملة للأمة، يسمح للأصوات النشاز، التي تتردد في بلادنا أو في بعض العواصم الغربية، أن تبدو وكأنها تمثل الأمة أو شيئاً في الأمة، وهي الأصوات التي تتلقفها الأبواق المعادية - الغربية وغيرها - كي تقدمها على أنها تعبير عن الإسلام في مجمله.

ولسبب ذلك كله، فقد وجدت أن مشروع الاتحاد العالمي لعلماء الإسلام - الذي اقترحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ويجري التداول الآن بشأنه بين عدد كبير من علماء الأمة - يمكن أن يسد الثغرة ويخرجنا من المأزق الذي نواجهه بين الحين والآخر.

ومن خلال متابعتي للموضوع علمت أن خطوات عملية كثيرة اتخذت لإنشاء ذلك الاتحاد، حيث وُزِع مشروع على علماء المسلمين المعنيين في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وتم اقتراح قانونه الأساسي، كما تم الاتفاق مبدئياً على أن تكون إمارة الشارقة مقراً له، بعد أن رُحِبَ حاكمها الشيخ الدكتور سلطان القاسمي بالفكرة.

وحسبما فهمت من مطالعة وثائق الاتحاد المقترح، فهو لا يلغي المرجعيات الموجودة، وإنما يكمل دورها ويغطي المساحات التي تشملها أنشطة تلك المرجعيات ويحدد مشروع الاتحاد سماته التي ترسم إطار حركته، منها - فضلاً عن أنه إسلامي بطبيعة الحال - أنه عالمي يمثل المسلمين كافة، العرب والعجم، والشرقيين والغربيين، والأغلبية والأقلية، وهو مؤسسة أهلية بامتياز، لا تمثل الحكومات ولا تشترك معها، وإنما تستمد قوتها من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة، ثم إن الاتحاد مؤسسة مستقلة تماماً، لا تتبع دولة من الدول، ولا جماعة أياً كانت، ولا طائفة مهما بلغت، وهي لا تعترض إلا بالانتساب إلى الإسلام وأمته، وفي مواقفه، فالاتحاد ملتزم بمنهج الوسطية، فلا ينجح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التقصير والتفريط، وإنما يتبنى المنهج الوسط للأمة الوسط، وهو



المولد النبوي قراءة رسالية من وحي الذكرى

في ذكرى المولد... ماذا نريد؟



هل نريد أن نتغزل بالرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضت عصور التخلف والانحراف... غزل يدير الرؤوس ويفجر الزفرات والآهات والصرات؟

هل نريد في ذكره أن نعيش في زهد الشعور الصوفي الذي تنقشع غيومه مع مرور الحدث والذكرى؟ أم نريد العيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي انطلق القرآن في حياته تجسيدا صادقا في الحياة... حركة ووسيلة وغاية. «إن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقدم نفسه إلى العالم زعيما سياسيا أو قائدا وطنيا أو رجل فكرة ومذهب أو مصلحا اجتماعيا... بل لم يتخذ لنفسه خلال حياته كلها أي سلوك قد يوحي بأنه يسعى سعيا ذاتيا إلى شيء من ذلك. وإذا كان الأمر هكذا، فإن الذي يفرضه المنطق علينا عندما نريد أن ندرس حياة رجل هذا شأنه، أن ندرس حياته العامة من خلال الهوية التي قدم نفسه إلى العالم على أساسها لنستجلي فيها دلائل الصدق أو عدمه على ما يقول. وهذا يلزمنا بلا ريب أن ندرس جميع النواحي الشخصية والإنسانية في حياته، ولكن على أن نجعل من ذلك كله قبسا هاديا يكشف لنا ببرهان علمي وموضوعي عن حقيقة هذه الهوية التي قدم نفسه إلى العالم على أساسها» (١)

إننا نريد - كما كان من المفروض أن يكون - أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه والتمثلة في القيم والمبادئ الإسلامية الصافية النقية... إن الرسالة هي منطلقنا الأساس في علاقتنا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إنها هاجسنا في الذكرى من أجل تلمس

كان يعلم ويجاهد ويضيء السبل وينير الدروب المظلمة، لا يكفي كل ذلك وغيره في الوقت الذي نرى الإسلام عبارة عن مجرد عمل فردي - في أحسن الأحوال - لا يضمن ولا يغني عن جوع، أو طقوس صورية أو شعارات «ضبابية» أو شيء نطلب من الآخرين حرية أدائه أو ممارسة شيء منه في المدارس أو المحاكم الشرعية... فهل الإسلام صلاة وصوم وأحوال شخصية فقط؟ هل هذا هو إسلام محمد صلى الله عليه وسلم (٢).

الخطوات الرصينة في حركة الواقع قصد الإسهام في تغييره وإصلاحه... إنه لا يكفي التغني بصفات صلى الله عليه وسلم، وأمجاده وأصحابه، لا يكفي أن نقول: إنه

الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحيات معا

ميلاده صلى الله عليه وسلم رد حاسم بليغ على التصورات الفاسدة

أخي القارئ: إن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر - في المنظور الحضاري - رداً حاسماً وعملياً بليغاً على مختلف التصورات والتنبؤات لمسألة «المنقذ» للبشرية من قبل كل المذاهب والأديان التي عايشت البعثة النبوية أو التي ولدت بعدها إلى يومنا هذا... بل إلى يوم القيامة. فقبل البعثة (النبوية) (هـ) الحمديّة المباركة، كانت هناك مركّزات فكرية وتصورات ذهنية حول طبيعة القائد الذي يضطلع بأعباء الإصلاح الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعقدي... تصورات تحكمها نزعات وأمّزجة ومصالح مختلفة، وكان من أبرزها:

١ - التصور الوثني المادي الذي تبناه الملأ القرشي ومن يسير على شاكلته من زعماء القبائل العربية... وكان يرى أن المستحق للاصطفاء والقيادة لا بد أن يكون رجلاً مرموقاً ذا سلطان عريق ومال وفير وأتباع كثير مطيعين. وإذا عدنا إلى القرآن الكريم والمكي منه خاصة، نجد كيف يطالب الوثنيون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنوز والجنات وتقجير الماء... كدالة على نبوته، أو يعيرون عليه فقره ويستهزئونه (هـ)... فما أشبه الليلة بالبارحة... اليوم مازال ملأنا - هو أيضاً - يرى أن القيادة وعلى اختلاف مستوياتها يجب أن تكون في طبقة «المترفين» الذين لا حدود لسيطرتهم هذه السيطرة التي تعتمد إلى شراء الذمم والأعراض كلما حلّ موسم للانتخابات وفرز القيادات.

٢ - التصور اليهودي: وهذا التصور وإن كان مادياً من منبعه إلى مصبه، إلا أنه يختلف في منحاها عن التصور الوثني الجاهلي السابق الذكر. فاليهود، رغم قناعتهم بضرورة بعثة جديدة كانوا يبشرون بها من حولهم من العرب اعتماداً على ما ورد في كتبهم إلا أنهم كانوا يفترضون في النبي المبعوث أن يكون من أصلهم، نظراً لضيق أفقهم عن تقبل أي تصور آخر كما هو الشأن في صراعنا التاريخي، والحالي مع الكيان الصهيوني، وقد أورد كتاب الله العزيز صورهم هذا، ورفضهم للبعثة النبوية

تحرك يعمل على تطويره، باعتباره خطراً عليهم وعلى مصالحهم المصونة بوساطة الإنفاق السخّي الذي تغدق دول الكفر والاستكبار دون حدود ترسيخاً لوجودها الهادف إلى حصر كل صوت أو حركة تنادي «بالعودة إلى الذات» هذه العودة التي ستزهز عروشهم وتقطع قروشهم وتفتق كروشهم!!

إذ ذلك، وانسجاماً مع روح الاحتفاء بالذكرى يجب أن ننطلق مع رسول الله كما انطلق معه الرعيل الأول الذي قال فيه تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود) الفتح: ٢٩... ننطلق معه ونظّل معه في مسيرته وأعماله وفي كل حياته دون الخوف من اتهامنا بالرجعية تارة، وبالعصبية أخرى وبخضيق الأفق والإرهاب

علينا أن نتعلم كيف نعيش مع الرسول ﷺ من خلال رسالته والتركيز على طبيعة العلاقة التي تشدنا إليه

والتطرف... إلى غير ذلك من قاموس الكلمات التي يتقن الكفار والمنافقون اختيارها كجزء من حملات حرب الأعصاب والإرهاب التي تستهدف إبعادنا عن مواقعنا وقواعدنا الخلفية السليمة الصلبة وعن شخصيتنا الإسلامية التي لن نرضى عنها بديلاً لأن «دعوة الأنبياء ليست عملاً ذاتياً، وليست زعامة فردية، فهم إنما يحملون رسالتهم ويؤدون واجبهم بروحي وتكليف من الله تعالى، فليست دعوتهم نابعة من نفوسهم وليست نتيجة للعوامل الاجتماعية في زمانهم أو تمخضت عنه أفكارهم أو مشاعرهم مما يعانيه الناس... ومن هنا فإن العلم الذي ينشرونه بين الناس والعقيدة التي يدعون إليها والدعوة التي يقومون بها لا تنبع من نكائهم أو حميتهم أو شعورهم، وإنما مصدرها الوحي والرسالة (ع).

في رحاب الذكرى: الإسلام بين الأمس واليوم

إنها الصورة الناقصة للإسلام والتي لن يرضى عنها رسولنا الكريم في ذكره ولن ترضى المسلمين الصادقين «لأنها لم تحقق لهم الشعور بالاكتماء الذاتي عن التطلع لما في أيدي الآخرين من عقائد ومبادئ وشرائع» مما فسح المجال واسعاً أمام حملات الأفكار الهدامة، حملات التغريب والتضليل والمسخ الفكري والعقدي، حيث أصبح مشروع العلمنة يصول ويجول من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه ومن شماله إلى جنوبه دون رقيب، تحت يافطة مجموعة من العناوين الأيديولوجية، فتارة باسم الليبرالية وأخرى باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وثالثة... إلخ

ألا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاء عمل في نطاق الفرد والمجتمع، ثم دعا الفرد والمجتمع، وأسس الدولة الإسلامية إلى قواعد وأسس ومبادئ المجتمع المسلم؟!

ألم يكن الإسلام حركة فكرية وثقافية واجتماعية وعقدية وعلمية وعملية ترتبط بالله وبالحياة معاً... ألم ينظم الإسلام حركة الإنسان المسلم في حياته على أساس شريعة الله الخالدة؟! هذه الشريعة التي اتصلت بكل جوانب الحياة وبكل الأبعاد المكوّنة لشخصية الإنسان، وتحولت إلى مواد قانونية منظمة ومنظمة، ومفاهيم تتحدى القوانين الرومانية والفارسية آنذاك، وما زالت تتحدى إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، حتى نعت بعضهم حضارة الإسلام بكونها حضارة الفقه و«القانون».

إن أعداء الإسلام اليوم - كما كان أسلافهم قديماً - يخافون من هذا الاتجاه أي إعادة الإسلام إلى مواقفه الحقيقية والمؤثرة... موقع التشريع والقيادة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية استرداداً للهوية المفقودة وعودة إلى الذات الأصلية باعتبارها الخزان الذي لا ينفد لبناء حضارة إسلامية واعدة. إنهم لا يخافون من المشروع الإسلامي فقط، بل يحاربون كل

والفساد.

أما اليوم، فإن حفدة القربة والخنازير أصبحوا يبرمون العقود والعهود مع «قياداتنا» من أجل بيع البلاد والعباد والتفريط في الأوطان... عهود ومواثيق واتفاقات يتم بموجبها كبش جماح «التطرف الإسلامي» - في زعمهم - كخط دفاعي وكفاحي وقف معارضاً لمسلسل «التسوية» والتطبيع و«التضبيع» وبيع فلسطين، فهذا الإرهابي إسحاق رابين برر طرده ٤١٥ فلسطيني فلسطينياً في ديسمبر ١٩٩٢ بقوله: «إن نضالنا ضد الإرهاب الإسلامي المدمر يعني أيضاً تذكير العالم الذي يرقد في استرخاء... إننا ندعو كل الدول والشعوب لإيلاء المزيد من الاهتمام للخطر الداهم الذي يكمن في الأصولية الإسلامية والذي يهدد السلام العالمي في السنوات

العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد هو وعاء رابطة الأخوة والمحبة

المقبلة... إننا نقف على خط النار أمام خطر الأصولية الإسلامية»، وقد حذر اليهود مراراً جيرانهم من الدول العربية من تنامي المد الإسلامي في أنحاء العالم الإسلامي مثل السودان والصفة الغربية وقطاع غزة والجزائر وآسيا الوسطى وأوروبا وأمريكا.

إن المنطق الإلهي يصنع الأحداث من حيث لا يحتسب الوثنيون واليهود، فبينما كانوا يعيشون في خيالاتهم الحالية ونظرياتهم الضيقة، لجل نداء السماء بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً يبدد ظلمات الجهل ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بعيداً عن نظرية «الملأ» الوثنية العفنة، ويعيداً عن النزعة القومية العنصرية لليهود، وهكذا اختار الله أسمى إنسان في روحه وخلقه ليحمل رسالته للعالمين، فإذا بإنسان القبيلة

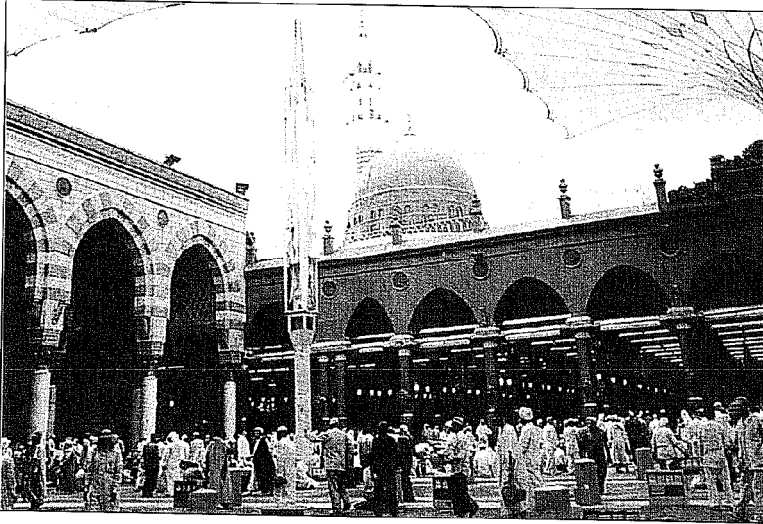
لا لشئ، إلا لأنها خالفت منحى تفكيرهم القومي العنصري. يقول تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. بثسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين. وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل الله ونحن لا ندري لم ننزل الله وهو الحق مصداقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) البقرة: ٨٩ - ٩١.

وبناء على ذلك اشتدت عداوة اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم - المبعوث بالرسالة الخاتمة، وشنوا حروبهم العدوانية على دعوته ودولته بمختلف الوسائل والإمكانات المتاحة، وظلت حروبهم مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره، ولكن الإسلام لم يسمح يوماً - ولن يسمح - لهم ولغيرهم من الأعداء أن يدوسوا كل ما تعارف عليه المجتمع الإسلامي وتربى عليه من خلق وعقيدة، وكان دائماً في واجهة إزالة البغي والظلم عن طريق «تقليم أظافر» الباطل والضلال تحت قيادته صلى الله عليه وسلم وقيادة الجماعة المسلمة التي جاءت من بعده والتي لم تسمح بجعل الحرمات والمقدسات مرتعاً لإفساد وفساد البغاة والطغاة فإذا كانت النتائج ميزاناً «توزن به قيمة العمل العسكري، فإنه لا يوجد في ميزان العالم أجمع أثقل من العمل العسكري الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ما من معركة حدثت للأمة الإسلامية بعد إلا وكانت قبساً من شمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما من ظفر حقه المسلمون إلا ووراءه الروح التي بثها رسول الله في موات القلوب، ولئن مرت ظروف انتصرت بها الأمة الإسلامية في عصرنا، فاستغل انتصارها أعداؤها، فإن تعاليم رسول الله ستجعل هذه الأمة في وضع آخر مرة أخرى بإذن الله» (٦)... كان ذلك عندما كانت القيادة في الأيدي النظيفة المستقيمة الوافقة على أرض صلبة لا تتأرجح فيها الأقدام في المسيرة المباركة نحو تطهير الأرض من الشر

الجلف المتزمت يتحول إلى إنسان يحمل هموم العالم، وإذا بإنسان الوأد للبنات ينقلب إلى إنسان عطوف يحارب الظلم والظالمين، وإذا بإنسان الضياع والتهيه يتحول إلى حامل لرسالة الخلاص في كل أرض يحل بها، وإذا بإنسان الوثنية والشرك ينقلب إلى حامل لعقيدة التوحيد والإخلاص.

إن هذه الحقائق الكبيرة بقدر ما تعبر عن عظمة هذه الرسالة الخالدة وعظمة صاحبها، بقدر ما تعبر عن صلاحيتها لأن تكون أدلة ناطقة على ارتباط هذه الرسالة بالله تعالى الذي نفذ مشيئته العظيمة واختار محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً للعالمين والذي بشرنا بقوله: (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) الحجر: ٩، كحقيقة دالة على حفظ هذه الرسالة وامتدادها في المستقبل لأن «أي دعوة من الدعوات إذا لم تستطع تأمين عملية استمرار التبليغ والإقناع تجمد ثم تنحصر ثم تموت، وأي دعوة لا تتخذ الموقف المناسب من الخصم تضرب ضربة ساحقة ثم تزول» (٧)... حقيقة تفتح الأفق أمامنا رحبة لتحدي الصعاب وتحقيق وعد الله بهيمنة هذا الدين على الدين كله ولو كره عرابو «النظام الدولي الجديد» وعملاؤه المحليون والإقليميون والدوليون.

لقد سلخ الإسلام منذ ميلاد المصطفى أربعة عشر قرناً من عمره المديد، وسيبقى على ظهر الأرض ما صلحت للحياة والبقاء في تحد صارخ لكل مظاهر الهزيمة والنكوص، يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «لقد ذكر لي بعضهم حديثاً شريفاً: «بدأ الإسلام غربياً وسيعود غربياً كما بدأ، فطوبى للغرباء» وكأنه يفهم منه أن الإسلام سينكمش ويضعف وأن على من يسمع هذا الحديث أن يهادن الإثم ويداهن الجائرين، ويستكين للأفول الذي لا محيص عنه! وإيراد الحديث وفهمه على هذا النحو مرض شائع قديم ولو سرت جرثومة هذا المرض إلى صلاح الدين الأيوبي ما فكر في استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى، وما نهض سيف الدين قطز إلى دحر التتار في عين جالوت! ولو سرت إلى زعماء الفكر الإسلامي في عصرنا



وعاء رابطة الأخوة والمحبة... رابطة تنسيق وتوحيد الجهود الإسلامية لإحياء المخططات الاستكبارية الظالمة والمظلمة وإيصال صوت الإسلام وقيمه إلى عالم المحرومين والمستضعفين بعيداً عن كل ما يشتت الجهود ويبعثرها من حزبية مقيتة عمياء وسوء تقدير للمخاطر المحدقة بالامة الإسلامية.

يقول الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣، ويقول أيضاً: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال: ٤٦.

وكل عيد ونحن طاقات متجددة سائرة على طريق الرسول، طريق كل الأنبياء، وإنه لدين زاحف رغم أنف كل المنافقين والمفسدين والسفهاء، والله أكبر، ولله الحمد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ●

حروب اليهود مستمرة على مدى التاريخ مستهدفة اقتلاع الإسلام من جذوره

حتى لا تبقى مجرد «شيء» أو حدث عابر.

إن النبي صلى الله عليه وسلم مجرد معنا في صلاتنا في كل يوم وفي شعيرة الأذان في كل وقت، فلسنا في حاجة لأن نتذكره - لمجرد الذكر فقط - ولكننا في حاجة إلى أن نتطلق من الخطوة التي انطلق منها أو نفكر في الانطلاق على الأقل، لأن التفكير يمثل خطوة نحو العمل الجدي الذي يؤلف القلوب ويجمع الجهود ويصهرها في وعاء واحد، هو

الحاضر... ما فكروا أن يخطوا حرفاً ويكتبوا سطرأ» (٨). إن هذا الحديث وأمثاله يتنبأ بالآزمات والمشاكل التي سيواجهها الحق في مسيرته الأزلية الطويلة في مواجهة الباطل الذي قد يصل في جراته على الإيمان إلى اقتحام حدوده وتهديد حقيقته وتشويهها، هكذا يجب أن نقرأ ونفهم كلام محمد صلى الله عليه وسلم في ذكراء، ولهذا وجب مقاومة الضلالة بكل صوره وعدم الاستكانة له: لأن الغربة ليست موقفاً سلبياً عاجزاً، وإنما هي جهاد متواصل حتى تتغير المسيرة الكفاحية لهذا الدين صوب تحطيم حصون خط الشرك، والإلحاد والنفاق، «وليس الغريباء هم التائهون من مسلمي زماننا، بل هم الرجال الذين رفضوا الهزائم النازلة وتوكلوا على الله في مدافعتها حتى تلاشت» (٩).

وإنهم الراسخون في العلم الذين (أقبلوا على رفق الفتوق وجمع الشتات وإعادة البناء الشامخ حتى يدركهم الموت أو القتل وهم مشغولون بمرضاة الله حتى يبلغ الإسلام مواقع النور»، إن قدر هذا الدين وأمله هو الجهاد المتواصل، هو مواجهة الأعاصير مهما كانت قوتها وأحجامها ومصابيرها، سواء تمثلت في من يواجهون الإسلام علانية في المنظومة الغربية أو في من صنعت رؤوسهم وأفكارهم وعقائدهم خارج بلادنا وهويتنا من بني جلدتنا.

في إثارة الذكرى عهد متجدد لصاحبها

إن الوعي بمجموع الحقائق السالفة الذكر هو الذي يجعل للذكرى - ذكرى المولد النبوي الشريف - معنى وهو الذي يحقق لها هدفاً

المراجع

- ١ - ضالاً قهدي. ووجدك عائلاً فأنقذني.
- ٢ - سعيد حوى: الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ٢٦٢، ط ٢ - ١٩٧٤م.
- ٣ - الرسول صلى الله عليه وسلم: ص ١٩٩.
- ٤ - الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: قذائف الحق ص ٢٥٧.
- ٥ - المرجع السابق نفسه.

الإسلامي ولا يسمى الدين باسمه، ولم يُصيَّب كتابه أي شبهة، ولقد كان ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى والمثل الكامل والأسوة الحسنة والقائمة أمام كل المجاهدين والمصلحين والنوابغ وعمامة المسلمين.

٥ - مثل قوله تعالى في سورة الضحى: (ألم يجدك يتيماً فأوى، ووجدك

صلى الله عليه وسلم أن تاريخه كامل وأن سنته بين أيدي الناس جميعاً ترسم طريقته وسلوكه وشمايله على أوفى ما يكون الهدف في التماس القدرة في التطبيق لشريعة الله الغراء ومن علامات ارتفاع مفاهيم النبوة المحمدية عن الوثنية والمادية، إنه ليس له تمثال أو صورة ولم يتخذ مولده مبدأ للتاريخ

- ١ - د. سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة، ص ١٤/ ط ١٩٩٤م.
- ٢ - محمد حسين فضل الله، دروس في السيرة النبوية «بتصرف».
- ٣ - أنور الجندي: معلمة الإسلام: النبوة ص ٩ - ١٠، دار حراء دون تاريخ.
- ٤ - المرجع السابق نفسه ص ٣٠: «من أبرز مميزات النبوة في رسول الله

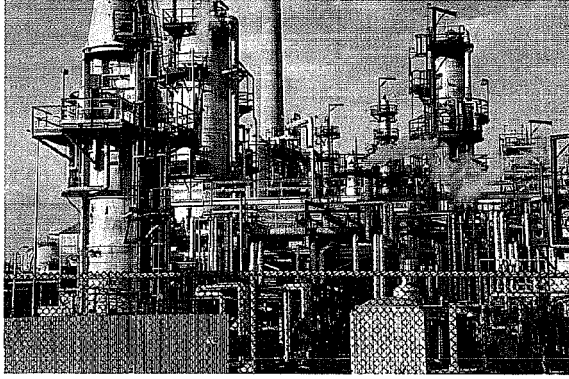
شعر: يحيى بشير حاج يحيى

يُعطي عطاء الواثقين برّهم
من غير ما فخر ولا خيلاء
قد علّم الناس الكرام بجوده
كرم النفوس، وهمّة الكرماء
وطوى على جوع يُعلّم من طوى
صبر العفيف وعفة الفقراء
لو شاء كانت أرضه من فضة
ومن الجواهر لا من الحصباء
ويؤتاه ذهباً يشعّ نضارة
ومساكناً تُكسى عظيم ثراء
لم تغره الدنيا، وقد خضعت له
فبدينه استعلى على الإغراء
يا رحمة الرحمن يا أملاً بدا
من بعد نائبة وليل شقاء
بك ربُّنا فتح القلوب فأبصرت
وأزال وقر مسمع صمّاء
صلى عليك الله ما قلب هفا
نحو الحجاز لطيفة الغراء
فلأنت أحمد والحبیب محمد
ومقامك المحمود في العلياء
ما قلتُ فيك مبالغاً أو مطرياً
حاشاك من زيف ومن إطرأ
إلا كما قال الإله فعبيده
ورسوله أهل لكل ثناء

أشني عليك وأنت أهل ثنائي
ولديتك الحق المبين ولائي
ولصحية أكرم بهم من صحبة
أبطال ملحمة نجوم سماء
لولا هداك لنا استبان لنا هدى
ولظلت الأبصار في عمياء
فأزحت عنها للضلال سحائباً
حجبت نقاء القطرة البيضاء
وأغاثنا الرحمن بالوحي الذي
هلّت أوائله بغار حراء
خير البرية قوله الفصل الذي
أعيا وأعجز أبلغ الفصحاء
داوى النفوس بحكمة وفضيلة
وينى على التوحيد خير بناء
أخلاقه القرآن فانظر هل ترى
شبهاً لها في سيرة العظماء
يعفو ويصفح لا يجازي سيئاً
بالسوء، حاشاه من الأسواء
وإذا القوارس أحجمت، فمقدّم
يحمي الحمى، ويجيب كل نداء
فرسولنا ليث المعارك، أول
عند اللقاء، وفي اشتداد بلاء
ويداه كالغيث العميم إذا همى
كالريح مرسله كبرد الماء

أفمن كان مثلي

بقلم: عبدالعزيز إدريس الخطابي



الرأسمالية وأزمة الاقتصاد العالمي

يتناول الكتاب تحليلاً للاقتصاد العالمي وأسباب الأزمة التي مرّ بها وحلاً لمشاكل الإنتاج الاقتصادي العالمي كسبب يدعو إلى الثورة الاشتراكية على نطاق العالم.



فمن رأى المؤلف «نيجيل هاريس» المدرّس بجامعة لندن: أن الإنتاج الرأسمالي يتخلل العالم كله ولا يترك أصغر القرى دون أن يؤثر فيها، كما أن سوء الإدارة الرأسمالية هو الذي يسبب في الحروب والكوارث والمجاعات، فإن إعادة تنظيم الاقتصاد وعلى خطوط اشتراكية هو مسألة ضرورية على المستوى العالمي لكي نمنع البديل الأوحـد «الفوضى».

ويبدأ الكاتب بتحليل نمط - إلى حد كبير - للرأسمالية وهو منذ البداية ينتقد الاعتقاد السائد بأن الدولة «الأم» هي التي تحكم الناس، وفي رأيه أن الاقتصاد العالمي هو الذي يتحكم في حياتهم، فالدولة لاتتحكم في العالم، ولا تخلق ما يحدث إذ لا يمكن للدولة تحديد أوقات الانتعاش أو الركود. وفي الظروف العادية، فإن الدولة توجد في حال تنافس وتعاون بينها، وذلك أن الحرب هي العقوبة النهائية للحفاظ على نصيب لها من الإنتاج العالمي يمتلكه نظام حكم معين.

وبكلمات أخرى، يقول الكاتب: إن الحرب بين الأمم تشتعل عندما تشعر الطبقة الرأسمالية في دولة أو في مجموعة من الدول أن نصيبها من الأرباح يتأكل إلى مستوى لا يمكن أن تتحمّله من خلال منافسة نظام حكم آخر.

ثم يناقش الكاتب الأوضاع الاقتصادية في دول الكتلة الشرقية فيقول: إن اقتصاداتها مخطط لها مركزياً أكثر من كونها ذات اقتصاد اشتراكي أصيل. فتلد الدول بدورها جزء من النظام الاقتصادي العالمي، وليست معادية للدول الرأسمالية أو منفصلة عنها.

ومثل الغرب، فإن معدلات النمو الاقتصادي لدول الكتلة الشرقية بدأت في الانخفاض منذ أواخر السبعينيات، ولقد قررت تلك الدول أن تعالج ذلك بالانفتاح على التجارة الخارجية، وكان الوفاق هو المواجهة السياسية، كذلك التحرك الاقتصادي، حيث تحولت الدولة الاشتراكية عن «البناء الثاني» إلى النمو المعتمد على الاستيراد، هذا في الوقت الذي

يتعرض فيه اقتصادها الداخلي لتخطيط بيروقراطي فوضوي، واقتصاد سوق سوداء متزايدة نامية، بينما تستمر طوابير المواطنين للحصول على المواد الغذائية الضرورية.

ويقول الكاتب في الفصل الثاني تحت عنوان: «الازدهار الاقتصادي العظيم: إن كل زيادة في الأسعار مقدارها ١٪ من الدول الأكثر نمواً كان يقابلها زيادة في الأسعار قدرها ٢٪ في الدول الأشد فقراً، وعموماً فإن الدول المصدرة للنفط

هربت من آثار التضخم، حيث انخفضت معدلات تضخمها عموماً من ١٨٪ عام ١٩٧٥م إلى ١٠٪ عام ١٩٨٢م، وهكذا يقدر «المصرف الدولي». إن الدول الفقيرة تحتاج إلى ٧٤٦ عاماً حتى يصل معدل دخل الفرد فيها إلى معدل دخل الفرد في الدول الغنية، هذا إذا توقفت الدول الغنية عن النمو تماماً على ما هي عليه.

ويقول الكاتب: إن النتيجة السياسية للركود الاقتصادي العالمي كذلك حال من عدم الاستقرار العام والاتجاه نحو تشكيل حكومات غير مستقرة خصوصاً في بلدان العالم الثالث.

المجاعة

ثم يجادل الكاتب بأن المجاعات غير ضرورية في عصرنا لأن الأزمة الاقتصادية العالمية نزعت من قطاعات سكان العالم القدرة على شراء الحبوب كما نزعت من حكوماتهم العزيمة والقدرة على شراء المواد الغذائية واستيرادها من الدول الأكثر غنى ويقدر الكاتب أن جزءاً واحداً من عشرين، من كمية الحبوب التي أطعمتها الدول الأكثر نمواً لمواشيها، كانت كافية لإنتاج أولئك الذين هلكوا من الجوع في بلدان العالم الثالث الفقيرة، وأن الغذاء الكافي عادة ما يكون متوافراً، ولكن ليس بالأسعار التي يتحملها فقراء العالم الثالث، كما تحدث المجاعة أيضاً عندما تحافظ الدول الغنية على أسعار مرتفعة لصادراتها الغذائية ففي عام ١٩٧٤م، أرادت أميركا تقليص سلطة دول «منظمة الأوبك» وحتى تقوي اقتصادها المنهار من آثار الزيادة آنذاك - في أسعار البترول - رفضت تخفيض أسعار الحبوب، وهكذا شهدت تلك الفترة مجاعات في بنغلاديش وأثيوبيا. الإنفاق العسكري المتزايد ويُلاحظ الكاتب نقطة مهمة هي أن النظام الاقتصادي العالمي يسمح للركود الاقتصادي في أي قطاع - إلا القطاع العسكري الذي ينمو نمواً لا ينتهي.

ففي الفصل السابع الذي عنوانه: «عن الخبز والمدافع» وقد اتخذته الكاتب عنواناً لكتابه يقول: لقد تزايدت القيمة الحقيقية للإنفاق العسكري أربع مرات من عام ١٩٤٥م، حيث بلغت ٥٠٠ مليون دولار أميركي عام ١٩٨٠م، وخلال الركود الاقتصادي الذي ساد منتصف السبعينيات احتفظت شركات الأسلحة بأرباحها المتزايدة، وكان الطلب على الأسلحة قوياً مع الزيادة السنوية في الإنفاق العسكري للدول المصدرة للنفط، وتقدر هذه الزيادة بنسبة ١٥٪ ●

**الركود الاقتصادي العالمي
سببه عدم الاستقرار العام
والاتجاه نحو تشكيل
حكومات غير مستقرة**



الموضوعات المهمة التي تحتاج منا إلى بحث في كل وقت، وبخاصة في وقتنا الحاضر الذي ضعف فيه الوازع الديني والقيم الخلقية لدى كثير من المسلمين، ما تسبب في ظهور أمر كان غير معروف في السابق لدى المسلمين، وهو ضعف وانتشرت فيه الفضائل، ما اقتضانا البحث في هذا الموضوع، لنضع فيه النقاط على الحروف، ونعيد فيه الأمر إلى نصابه، ليعود مجتمعنا متماسكاً متضامناً، تعمه الفضيلة، ويلفه التعاون والاحترام المتبادل بين جميع أفرادهم.

رعاية المسنين في ظل التشريع الإسلامي

وإن هذا الموضوع يحتاج منا إلى البحث في الأمور التالية:

- ١ - موقف التشريع الإسلامي من رعاية المسنين.
- ٢ - طبيعة هذه الرعاية التي يقرها هذا التشريع الحكيم.
- ٣ - الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية.
- ٤ - تفعيل القيم الدينية وأثره في تأمين هذه الرعاية.

ونلك على النحو التالي:

موقف الإسلام من رعاية المسنين

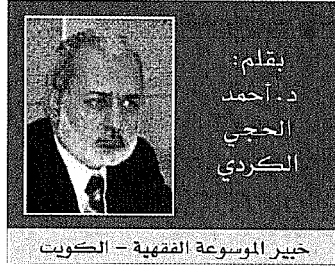
الأسرة في التشريع الإسلامي هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ويقدر ما تكون قوة متناسقة متضامنة متعاونة، بقدر ما يكون المجتمع الإسلامي قوياً متماسكاً.

والإنسان في التشريع الإسلامي أكرم مخلوقات الله تعالى عليه، قال سبحانه: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠، وقد سخر الله تعالى للإنسان كل حيوان ونبات وجماد، وجعلها كلها من أجله وفي



فأما الحل الثالث فقد انتهت إليه الحضارة الغربية اليوم تحت اسم دور الرعاية، أو رعاية المسنين، أو دور العجزة، أو غير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لها، وسار في ركابهم - بكل أسف - المنبهرين بهم من أبنائنا وبني جلدتنا، ممن تربوا في أحضان الغرب وعلى فئات مؤاندهم، وربما كان للغربيين عذرهم في ذلك بعدما تفتت الأسرة في حضارتهم، وضعفت الروابط الاجتماعية في ربوعهم، وأصبحوا لا يعرفون غير المادة طريقاً للتعاون، والمال طريقاً للتفاهم فيما بينهم، ولكن لا عذر أبداً للمسلمين في أن ينحوا منحاهم، ويسيروا في ركابهم، وهم أصحاب الحضارة العريقة، والقيم العالية، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: (لتبتعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟) متفق عليه.

واتجه التشريع الإسلامي إلى الحل الرابع، وهو الحل الوحيد الذي يحفظ للشيوخ والضعفة من الأمة كرامتهم ومكانتهم في المجتمع، ويضمن لهم استمرار الحياة العائلية، بعدما قُدموا للأسرة والمجتمع عمرهم وحياتهم وخبراتهم، ولم يضمنوا بشيء، كانوا يستطيعون تقديمه، مع كامل الرغبة في التحسين والتجويد قدر الوسع والإمكان، والرغبة في استمرار العطاء لو ساعدتهم قواهم التي خارت، وهمم التي ضعفت، من دون نيت قدموه، أو خطيئة ارتكبوها، ولكنها فطرة الله تعالى، قال سبحانه: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠. ذلك أنه لا بقاء للإنسان بغير كرامة، ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجل ومرغوب في حياته واستمراره، وأنه محل تقدير الناس، وبخاصة المحيطون به، وأنه مازال قادراً على العطاء، وإن قل، وأن كلمته ما زالت محل



خير الموسوعة الفقهية - الكويت

التي لا يكون إنساناً إلا بها من قبل أهله وأفراد مجتمعه الذين ضحى بالكثير من أجلهم، وعلى رأسهم زوجة وأولاده الذين كان يبذل حياته لإسعادهم، وربما يبذل حياته في سبيل إيصال البسمة إلى قلوبهم والفرحة إلى نفوسهم؟ أو يُضم إلى أسرته الصغيرة التي ضحى من أجلها، فيبقى فيها القائد والموجه وصاحب الكلمة النافذة ومحل الرعاية والحنان والحب من أفرادها، على

أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء وجعل ذلك قرينة إلى الله تعالى وأكثرها أجراً لديه سبحانه

ضعفه ووهنه وحاجته للرعاية والخدمة في كثير من الأحوال، فتُحفظ بذلك كرامته، وتُصان إنسانيته، ويُعطى بذلك درس للأجيال اللاحقة كي تحسن معاملة من سبقوها، فيحسن اللاحقون معاملتهم، إذا صاروا إلى الشيخوخة والعجز مثلهم؟

طبيعة هذه الرعاية

هذه حلول أربعة لمشكلة الشيخوخة لا خامس لها في نظري، ولا أظن أحداً من الناس اليوم يُرَجِّح أو يُفَكِّر في الأخذ بأحد الحلين الأولين، بعدما راجت سوقهما لدى بعض الأمم القديمة ربحاً من الزمان، لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو حضارية معينة، ثم عفا عليهما الزمان، وتجاوزهما الناس، لتخلفهما عن مستوى الإنسان المتحضر، ولم يبق إلا اختيار أحد الحلين الثالث أو الرابع.

خدمته: قال تعالى: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية: ١٣.

إلا أن حكمة الله تعالى قضت على الإنسان أن يَضَعُفُ عن الأعمال الجادة في الأسرة والمجتمع عند بلوغه سنّاً معينة، وهذه السن وإن كانت تختلف من إنسان لآخر إلا أنها في الجملة محددة بسن الشيخوخة، هذا ما لم يصب الإنسان قبل ذلك بحدوث أو مرض يضعفه عن العمل أو يعوقه عنه في سن مبكرة قبل ذلك، قال تعالى: (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير) النحل: ٧٠، لكن حاجات الإنسان لا تتوقف عند هذه السن، بل تستمر إلى أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وربما زادت حاجاته بعد هذه السن، كالدواء وأنواع العلاج والخدمة الذاتية في كثير من الأحوال، حيث يصبح الشيخ الكبير كالطفل الصغير.

فما الواجب نحوه بعد بلوغه هذه السن وتوقفه عن العمل الجاد، وركونه ضرورة إلى نوع من الراحة والاسترخاء والاكتفاء بأعمال النصح والإرشاد، وقليل من الرعاية، والقيام ببعض الأعمال الخفيفة، وربما التوقف نهائياً عن العمل لأسباب وظروف خاصة طارئة؟

هل يترك هذا الإنسان العاجز لضعفه وعجزه وشيخوخته يعاني مرارة الحرمان والوحدة، وربما الفقر والفاقة - إذا لم يكن له رصيد من المال يكفيه بقية حياته - قبل معاناته لمرارة الموت، ويُنسَى دوره الإيجابي المثمر وجهوده السابقة التي قدّمها لأسرته ومجتمعه وبيئته؟ أم يُقتل ويُتخلص منه، لأنه أصبح إنساناً غير منتج، وعبئاً على الآخرين وعالة عليهم، وربما سبباً للتبرم به والانزعاج منه، بعد أن نسوا أن هذه الحال هي مصيرهم من بعده؟ أم يسجن في مصحة أو دار للرعاية يقدم له فيها فئات الموائد، وربما بعض ما يحتاج إليه من الغذاء والدواء ما يحفظ عليه حياته حتى وفاته دون عناية أو التفات إلى كرامته ورعاية نفسه ومشاعره

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣، وقال أبو هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» رواه البخاري ٤٩٣٤، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد ٢١٦٩٣، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تُنصرون وتُزرقون إلا بضعفائكم» رواه البخاري ٢٦٨١.

وقد يتساءل الإنسان عن نوع البر الذي يأمر الله تعالى به المسلمين بعامة والأقوياء والشباب منهم بخاصة، نحو الوالدين والأقارب والأرحام، وجميع الضعفاء من الأمة، كالشيوخ والعجزة والمرضى وغيرهم، أهو تقديم الطعام والشراب والكساء والسكن والدواء وسائر الحاجات المادية الضرورية لاستمرار الحياة أو استبقائها، أو هو شيء آخر فوق ذلك؟ والجواب أن إغناء الأبوين والأرحام وسائر الشيوخ والمسنين والعجزة وغيرهم من ضعفاء الأمة في حاجاتهم المادية وما يتطلبه البدن لاستمرار الحياة هو الواجب الثاني عليهم، وليس الواجب الأخير أو الواجب الأول أو الواجب الأهم، أما الواجب الأول عليهم وهو الواجب الأهم فهو تكريم الشيوخ والمسنين، وعلى رأسهم الوالدان والأرحام، وحفظ مكانتهم وهيبتهم ورغبتهم في حب الحياة والاستمرار فيها، وإحساسهم بأنهم مازالوا محبوبين ومرغوبين في حياتهم، وأنهم مازالوا قادرين على نوع من العطاء الذي

من سهل فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخير فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحبيصة: «كَبُرَ كَبْرُ يَرِيدِ السَّنِ»، ٦٦٥٥، كما روى الترمذي أن رجلاً سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال من طال عمره وحسن عمله، قال فأيُّ الناس شر؟ قال من طال عمره وساء عمله ٢٢٥٥».

٤ - أمر الشارع الإسلامي كل مسلم أن يُقدِّم كل عون لكل مسلم، صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، قادراً أو عاجزاً، قريباً أو غريباً، على قدر طاقته، وجعل ذلك من الواجبات الدينية التي يَأْتِ المرء بتركها، وقدَّم في ذلك الأقرب فالأقرب، ويتضح ذلك مما يلي:

١ - أمر الشارع الإسلامي ببر الوالدين، فقال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

الرضا والقبول، وأنه مازال مُرحباً به وبجهوده.

وقد كرَّس التشريع الإسلامي هذا التوجه في البنود التالية:

١ - طمأن الشارع الإسلامي الشيوخ والعجائز وكل من أصابه الضعف والوهن لسنه أو مرضه أو أي حادث طارئ بأنّه مازال في رضا الله سبحانه ورعايته وحيه، فقد روى كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» رواه الترمذي: ١٥٥٨، كما روى حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة كلُّ ضعيف مُتضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر».

٢ - فقد مرَّ رجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشفع، قال فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مرَّ رجل آخر فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما رأيك في هذا؟

فقال يار رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب ألا يُنكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» رواه البخاري: ٥٩٦٦.

٣ - للشيوخ والمسنين مكانة خاصة عند الله تعالى، وفاء بحقهم وتكريماً لهم على ما قدموا في سابق أيامهم، وما اكتسبوه من خبرات، فقد روى البخاري أن عبد الله بن سهل ومحبيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأخبر محبيصة أن عبد الله قُتل وطُرح في فقير أو عين فأتى يهود فقال أنتم والله قتلتموه، قالوا ما قتلناه والله ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم وأقبل هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبد الرحمن

لا بقاء للإنسان بغير كرامة ولا حياة له بغير إحساس بأنه محبوب ومبجل ومرغوب في حياته واستمراره وأنه محل تقدير المحيطون به وأنه مازال قادراً على العطاء وإن قل

وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء: ٢٣، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها، قال ثم أي قال بر الوالدين، قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله» رواه البخاري ٤٩٦، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»، وفي رواية ابن أبي شبيبة: «ولد والده» رواه مسلم: ٢٧٧٩.

ب - أمر الشارع الإسلامي الشباب بتقديم كل عون ممكن للمسنين عامة، سواء من الأسرة كانوا أو من الغرباء، وجعل ذلك قرينة من أجلِّ القربات إلى الله تعالى، وأكثرها أجراً لديه سبحانه، قال أنس بن مالك رضي



وشرأ مستطيراً، ومن هنا شجع الشارع الإسلامي الشباب وأغراهم بالزواج كلما تطلعت نفوسهم إليه وتيسرت طرقهم لهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري ٤٦٧٧، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» رواه الترمذي ١٠٠٤.

٣ - حسن التعامل بين الزوجين، فإن حسن المعاشرة بين الزوجين وتعاونهما على متاعب الحياة بألفة ومحبة وصبر ينشئ بينهما أسرة متوازنة هادئة، فينمو الأولاد في جو عائلي هادئ، ويعرف كل منهم معنى حسن المعاملة، ومعنى المودة والرحمة، والإنسان يشيب على ما شب عليه، وكل كان للخلافات بين الزوجين من آثار سيئة على سلوك الأولاد، وربما تشردهم أيضاً.

٤ - الانضباط والانصياع لأحكام الشريعة الإسلامية بعامة وأحكامها في النفقة على الأقارب والأرحام وعلى رأسهم الوالدان بخاصة، ذلك أن الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملًا للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قرباتهم، وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذونه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير منة قال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار

للمسنين اتبع التشريع الإسلامي الطرق التالية:

١ - التربية الإيمانية للفرد بكل ما تحمله هذه التربية من قيم أخلاقية وسلوكية حميدة، لأن الإيمان والعقيدة هما المحرك الأساس للسلوك الإنساني، ومن هنا ندرك معنى اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالعقيدة اهتماماً بالغاً دام طوال العهد الهجري كله تقريباً، وذلك لما للعقيدة من أثر كبير في تحريك السلوك الإنساني، وسوف نفصل في البند الأخير أثر التربية الإيمانية في دفع المسلمين للعناية بالمسنيين.

٢ - التوجيه إلى الزواج مع التوصية بحسن اختيار الزوجة، وذلك لما للزواج من أثر بالغ في توافر الأمن النفسي للإنسان والهدوء العاطفي والتفكير المنطقي والاستقرار في السلوك والتصرفات، ما يجعل الإنسان أكثر توازناً في جميع أموره العقلية والسلوكية، إلا أن ذلك مربوط بحسن اختيار الزوجة، وإلا كان الزواج بلاءً وابتلاءً

**القيم الدينية هي مجموعة
المثل والأخلاقيات التي شرعها
الله تعالى لعباده وأمرهم
بالإلتزام بها في حياتهم
وسلوكلهم وتصرفاتهم**

يتطلبه المجتمع ويحتاج إليه وإن قل، لأنه لا حياة للإنسان من دون ذلك، وإذا سلبت منه كرامته كان مخلوقاً آخر من مخلوقات الله تعالى، لا تتعدى حياته حياة الحيوان أو النبات أو للمخلوقات الأخرى التي خلقها الله تعالى له، وسخرها لخدمته كما تبين فيما تقدم. وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تقرر هذا المعنى منها:

- ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من بكرمه عند سنه» رواه الترمذي ١٩٤٥.

- ما رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود ٤٢٠٣.

- ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبر البر أن يصل الرجل وداً أبيه» رواه مسلم ٤٦٣٠.

- ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق نحوه إلا أنه قال ويعرف حق كبيرنا» رواه الترمذي ١٨٤٣.

- عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من برٍّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما» رواه أبو داود ٤٤٧٦.

- عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه قال عبد الله وسمعت أنا من هارون» رواه أحمد ٢١٦٩٣.

الطرق الموصلة إلى هذه الرعاية
للوصول إلى هذه الرعاية الإسلامية

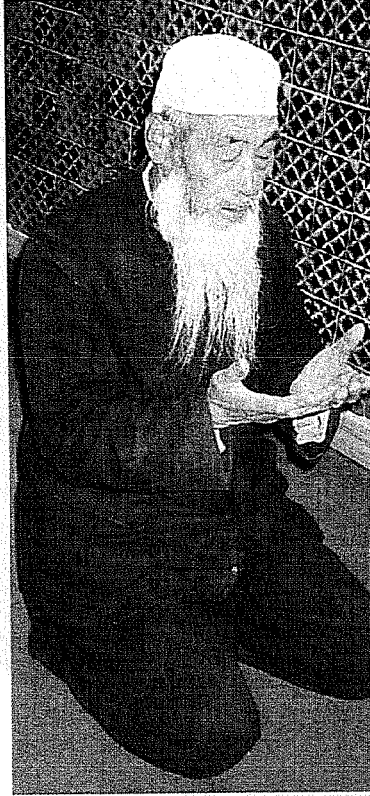
وأعرافها ومثلها. فإن ذلك كله له آثار بالغة في تثبيت العقيدة في نفوس النشء أو إضعافها في نفوسهم.

وذلك كله لما للعقيدة من أثر بالغ من تحريك السلوك الإنساني، فإن العقيدة في الحقيقة هي العاطفة الأقوى في الإنسان المحركة لسلوكه وأخلاقياته كافة، وهي المسئول الأول عن جميع أفعاله حسناً أو قبحاً، وهي - كما تقدم - سبب قبول العمل عند الله تعالى أو رفضه.

٢ - الاهتمام بأمور العبادات الإسلامية، وعلى رأسها الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلاً، والإغراء بها وتسهيل سبلها والمساعدة على أدائها بكل الطرق المتاحة، لأن العبادات بأنواعها الطريق الأولى بعد الإيمان بالله سبحانه لتهديب النفس وترشيد السلوك وتحسين العمل، ولهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام بعد الإيمان به جل شأنه، فقال صلى الله عليه وسلم: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» متفق عليه.

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأولياء لأن يأمرُوا أولادهم بها في سن مبكرة لأهميتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «مرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أبو داود ٤٦٨.

٣ - الاهتمام بأمور الأخلاق الإسلامية وهي كثيرة وكلها ورد فيها أحاديث شريفة وأوامر من النبي صلى الله عليه وسلم وقد طبقها الصحابة الكرام خير تطبيق، فكانوا بها خير أمة أخرجت للناس، ومنها: الصدق، والأمانة، والشهامة، والنجدة، والشجاعة، والصراحة في القول، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لله ولرسوله، واحترام الكبار وتوقيرهم، والإصلاح بين الناس، والاعتدال والتوسط في كل شيء، والإنفاق في سبيل الله، والإخاء، والإخلاص، والإحسان، والايثار، والاستقامة، والبشاشة، ولين الجانب، والترحيب بالضيف وبكل زائر



(وقدمننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) الفرقان: ٢٣، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادون فيما بينهم دائماً إلى جلسات إيمانية، ويقول بعضهم لبعض: «تعالوا نجدد إيماناً».

وتفعيل ذلك يكون بالمبادرة إلى تثبيت العقيدة في نفوس النشء منذ نعومة أظفارهم، منذ تفتحهم على الحياة وفهم الكلام واستيعاب المعاني، وذلك واجب على الوالدين أولاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري ١٢٩٦. ثم على كل من يحيط بالطفل من الأهل والأقارب والجيران، ولا يجوز أن نهمل هنا أثر المدارس والصحف والمجلات والمطبوعات بعامه، ثم أثر الإذاعات المرئية والمسموعة، وخصوصاً بعد ظهور القنوات الفضائية التي دخلت كل بيت شتئنا أو أبيضنا. ثم أثر البيئة عامة بكل عاداتها

والذمة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراداً فصلاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) البقرة: ٢٣٣. ما دعا أحد المستشرقين إلى القول: «لقد حل محمد صلى الله عليه وسلم مشكلة الفقر في العالم وهو يشرب فنجاناً من القهوة».

٥ - مسؤولية الدولة عن رعاية المسنين والضعفة من الأمة إذا لم يكن لهم من تجب نفقتهم عليهم، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلاً فالينا» رواه البخاري ٢٢٢٣.

وليس ذلك خاصاً بالمسلمين من الضعفة فقط، ولكنه عام في كل من يعيش على أرض المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عجوزاً من أهل الكتاب يطلب من الناس الصدقة، فسأله عن سبب ذلك فقال: إنها الجزية والعجز عن طلب الرزق، فأمر له عمر بجراية من بيت مال المسلمين، «الخراج لأبي يوسف».

أثر القيم الدينية في رعاية المسنين وطرق تفعيلها

القيم الدينية هي مجموعة المثل والأخلاقيات التي شرعها الله تعالى لعباده وأمرهم بالالتزام بها في حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم مع كل من حولهم، وهي تشمل مجموع العبادات وسائر المأمورات والمنهيات التي شرعها الله تعالى لعباده على سبيل الوجوب أو الندب، ويربط رضا الله سبحانه وتعالى بها وجوداً وعدماً وتعلق الحصول على المثوبة والأجر من الله تعالى بذلك أو سخطه وعذابه، كما ربط بها عدداً من العقوبات الدنيوية عند مخالفتها، وأهم ذلك ما يلي:

١ - تثبيت العقيدة والإيمان بالله تعالى في نفوس النشء بكل الوسائل المتاحة لذلك، وتذكيرهم بموجبات هذا الإيمان، من الالتزام بأحكام الله سبحانه وتعالى كافة، وأن ذلك هو منوط قبول الأعمال أوردها، لأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً مهما كان نوعه وينته ما لم يكن صادراً عن إيمان بالله تعالى وابتغاء مرضاته، قال تعالى عن الكافرين:

صورة ليست بعيدة من تلك الصور التي نشاهدها في الكثير من المصحات ودور رعاية المسنين، التي يودع فيها كثير من الشباب آبائهم المسنين بعد أن يدفعوا عنهم بعض النفقة، ويؤمنوا لهم بعض الحاجات، وربما كل الحاجات المادية.

أنا لست ضد تلك الدور، ولا ضد القائمين عليها، بل إنني أقدم خالص الشكر والتقدير لكل من يعمل في إنشاء هذه الدور، ويقوم على رعايتها، وأعد من المحسنين، ولكنني أوجه اللوم إلى أولئك الذين يودعون آبائهم أو أمهاتهم أو أرحامهم في تلك الدور وهم قانرون ببعض الجهد على احتوائهم في منازلهم، واحتضانهم في دورهم، والعناية بهم بأنفسهم أولاً، ثم مع الاستعانة ببعض نويهم أو خدامهم، ولكن تحت رعايتهم وإشرافهم المباشر، بعد إشعارهم بكل الطرق الممكنة بأنهم لا يزالون أصحاب الكلمة المسموعة التي لا تعلق عليها كلمة أي إنسان في البيت غيرهم مهما كان، ماداموا لم يأمرؤا بمعصية الله سبحانه وتعالى.

وأذكر في ذلك بعض الأحاديث الشريفة من دون أي تعليق عليها، لغناها عن

الحقوق، إلا أن والده فوجئ بإنهاء خدماته في الدائرة الحكومية التي كان يعمل فيها بسبب بلوغه سن التقاعد «الإحالة على المعاش»، وبالتالي فقدانه ذلك الدخل القليل الذي كان يستعين به على تربية ابنه، وما كان أمام هذا الابن في هذه الحال إلا أن يترك الدراسة وينتقل إلى العمل في أي مكان براتب قليل يتناسب مع المرحلة الثقافية التي وصل إليها، وبالتالي انصرافه عن تحقيق آماله في الوصول إلى مرحلة دراسية متقدمة، والوصول بعدها على عمل ذي دخل عال، إلا أن الأب لم يتركه طويلاً يفتش عن حل لمشكلته حتى فاجأه بأنه قد وجد عملاً آخر عوضاً عن عمله الذي انصرف منه، وهو أن يعمل خادماً عند محام يعرفه، ينظف له المكتب، ويقدم الشاي للزبائن، وهو وإن كان مذللاً له ومهيناً، إلا أنه يؤمن له دخلاً مناسباً يستطيع به أن يغني ابنه عن العمل، وبالتالي

وقادم، والتعاون على البر والتقوى، والتواضع، والتوكل على الله تعالى بعد اتخاذ الأسباب المشروعة، والثبات على الحق، وحفظ السر، وحب المساكين، والحلم، والحياء، والرحمة، والمودة، والرفق، والزهد، والصبر، والشكر، والعدل، والعفة، وما إلى ذلك مما أمر به القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإن هذه الأخلاق أسس الحضارة ورمز التقدم والسعادة، وما فقدت هذه الأخلاق من أمة إلا هانت وذلت، ورحم الله الشاعر العربي إذ قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذا ولا بد من التنبيه إلى أن أهم طرق تفعيل هذه القيم الدينية الرفيعة التربية السليمة من الأسرة أولاً، ثم من المدرسة، ثم من جميع وسائل الإعلام التي تعم المجتمع، وبعد ذلك كله التشريعات المناسبة من الدولة، ثم العقوبات الرادعة، لأن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن من الناس من لا ينتظم في أموره إلا بالإلزام، ثم بالعقوبة، وإن كان هؤلاء قلة في المسلمين ولكنهم موجودون دائماً، فكان لابد من تقويمهم بما يناسبهم.

الشارع الإسلامي وضع نظاماً متكاملًا للنفقة على الأقارب والأرحام مهما بعدت قراباتهم وجعل ذلك حقاً واجباً عليهم يأخذه المحتاجون منهم بحكم القضاء بغير منة

التعليق:

الأول: عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم، اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلاً ولا مالاً فتأني بي في طلب شيء يوماً فلم أرح عليهما حتى تأما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكهرت أن أغني قبليهما أهلاً أو مالاً فلبثت والقدر على يدي أنظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عني ما نحن

التفرغ للدراسة وتحقيق الأحلام والآمال، وما أن علم الابن بذلك حتى شكر لأبيه تضحيته من أجله، وبخل كلية الحقوق وتخرج فيها بعد أربع سنوات، والأب مازال يعمل خادماً لدى المحامي ليؤمن لابنه الدخل الذي يحتاج إليه لإتمام الدراسة، وفتح الابن مكتباً للمحاماة وبدأ العمل وكثر المال بين يديه، وعندها فطن لأبيه، وأراد أن يرد له الجميل ويقوم بواجبه بصفته أباه، وبصفته المضحي الكبير في سبيل وصوله إلى هذه المرتبة التي لم يكن يستطيع الوصول إليها لولا هذه التضحية الكبيرة، والمكافأة كانت أن عرض على أبيه الخدمة في مكتبه هو بدلاً من مكتب ذلك المحامي، ولكن بأجر أكبر من الأجر الذي كان يحصل عليه من ذلك المحامي، ومع وعد له بأن يخفف عنه كثيراً من الأعباء، بأن يقدم له خادماً آخر يساعده في عمله ويخفف عنه بعض المتاعب!! هذه

وفي نهاية البحث لابد من ذكر قصة حية عايشتها وفيها عبرة وبيان شاف واقعي لعنى بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والمسنين والضعفاء من الأمة، وهي أن رجلاً من المسلمين كان له ابن صغير، وكان الرجل مقلاً من المال ومضيئاً عليه في العيش، وإحساساً منه بمسؤوليته نحو ابنه، وشعوره بالواجب نحو القيام بحسن تربيته وتعليمه وإعداده للحياة العملية إعداداً صحيحاً، تقدم لوظيفة خادم في إحدى دوائر الدولة، وعمل فيها براتب قليل كان يصرف أكثره على ابنه، ويتحمل الأعباء الشديدة والأعمال المهيئة التي كان يتعرض لها في خلال عمله من أجل هذا الولد، وقد شب الولد بصحة جيدة، وأنهى دراسته الثانوية ووصل إلى الجامعة، وعزم على الدخول إلى كلية

يزعم الكثيرون من وضّاع القوانين أن أحكام الشريعة الإسلامية لم تعد تتلاءم في صورتها الأصلية مع التطبيق، ويدعون بعض المزايم لتدعيم رأيهم، وفي حياد تام نستعرض مزاعمهم ونرد على أهم هذه المزاعم.



مزاعم المعارضين للعودة للعمل بأحكام الشريعة والرد عليها

الإسلامي
سادساً: إن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وإن كان نظاماً فاضلاً إلا أنه يجب أن يمهّد لتطبيقه بتهيئة الجو العام وهذا يستلزم وقتاً حتى يتعود الناس على ترك



يقلم:
د. محمد
تجيب عوضين

ونبدأ في عرض هذه المبررات:
أولاً: زعموا أن في العمل بأحكام الفقه الإسلامي رجعة للوراء ومنافاة لتطور العصر، فقوانين الشريعة لا تصلح للتطبيق في القرن العشرين وتقدم حلولاً حاسمة لمشاكل العصر.

ثانياً: تطبيق الشريعة الإسلامية يؤدي إلى عزل الشعوب الإسلامية اقتصادياً عن العالم الخارجي، لأن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاقاً للمصارف - وشركات التأمين - ودور اللهو، وفي هذا تأثير كبير على الوجه الحضاري لهذه الشعوب، وإنهياراً لاقتصادها وسد لأبواب كثيرة من أوجه النشاط الاقتصادي فيها.

ثالثاً: إن في تطبيق الجزاءات الشرعية في صورة الحدود يتنافى والمدنية الحديثة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشوهين نتيجة قسوة هذه الجزاءات.

رابعاً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية إصباح للعالم الإسلامي بالصفة الدينية بما يضر بمصالحه مع الدول الأخرى حيث ستتردد الدول في التعامل معها نتيجة تعصبها الديني.

خامساً: إن في تطبيق الشريعة الإسلامية خطر على غير المسلمين من أبناء العالم

فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئاً (لا يستطيعون الخروج) قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليّ فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فنخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عني ما نحن فيه فانفجرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث: اللهم إنني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبدالله أدي إليّ أجرى فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذته كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عني ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون، رواه البخاري ٢١١١.

والثاني: عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدثه أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبتغي الأجر من الله قال نعم، قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما، رواه مسلم ٤٦٢٤.

والثالث: حدثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن أن رجلاً أمره أبوه أو أمه - شك شعبة - أن يطلق امرأته فجعل عليه مئة محرر فأتى أبا الدرداء فإذا هو يصلي الضحى ويطلبها وصلى ما بين الظهر والعصر فسأله فقال أبو الدرداء أوف بذكرك وبر والديك، وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على والديك أو أترك» رواه ابن ماجه ٢٠٨٠ ●

الرد على مبررات المعارضين
وقد رد المؤيدون والمطالبون للعودة للعمل بأحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي بما يلي:

أولاً: رد المؤيدون والمطالبون للإسراع بالعمل بأحكام الشريعة الإسلامية على المبرر الأول... بأن في تطبيق أحكام الشريعة عودة إلى الوراء ويتنافى هذا مع التطور... وبأن هذا القول لا يخلو من كثير من المغالطات، ذلك أنهم يتناقضون مع أنفسهم في هذه المقولة وذلك للأسباب التالية:

١ - أن أصحاب هذا الرأي يطبقون الكثير من القوانين القديمة وعلى سبيل المثال مجموعة نابليون الفرنسية التي مر عليها نحو قرنين من الزمان، أو بعض قواعد القانون الروماني الذي اعتمد عليها القانون الفرنسي

تؤدي إلى خلط الحل بالحرمة - وتدفع إلى المفسدة المحرمة تُفتح الكثير من الأبواب التي أساسها الزيادة والنماء بما فيها من الطهارة في أساسها والبركة في نتائجها - فتضخم نماء الحرام سريع، وزواله أسرع، ونماء الحلال المشروع أكثر وأوفر.

ج - إن العالم الإسلامي ليس في حاجة إلى الدخول المشبوه بالإسلام يفتح الباب لكل الأنشطة الخالية من المحظورات والتي تراعي مصالح الأمة ونحن نرى دول الغرب تقوم بغسيل أموالها المشبوه المصدر. ثالثاً: أما القول: إن تطبيق العقوبات الشرعية فيه قسوة ويؤدي إلى الإكثار من العجزة والمشهورين... رد عليه الداعون إلى التطبيق بما يلي:

أ - إذا كانت التشريعات الجنائية الوضعية تهدف جميعاً إلى استئصال الجريمة وفي هذا تحقيق لمصلحة المجتمع.

ب - أو تهدف إلى إصلاح المجرم وعلاجه والاعتناء به فقد جمعت العقوبة في الشريعة الإسلامية بين الأمرين:

١ - فأنطقت يد المجتمع في الحماية المطلقة له في نوعية من الجرائم التي تسبب اعتداء صارخاً على كيان المجتمع - وتمسه مساساً خطيراً ومباشراً - تلك هي جرائم الحدود والقصاص... وبالتالي لاتراعي فيها مصالح الجاني لأن ضرره واضح وعقابه الحاسم

مطلوب طالما قامت البينة الصحيحة والواضحة المثبتة لجريمته.

٢ - وفي جانب مراعاة مصلحة الجاني في الجرائم التي تمس بالمجتمع مساساً مباشراً كانت عقوبات أخف في جرائم التعازير التي يفرض الأمر فيها للقاضي وفق مقتضى الظرف والحال ولا تصل إلى أدنى عقوبات الحدود. (٤)

ويلتزم القاضي في النوع الأول بعقوبات منصوص عليها لا يستطيع تجاوزها أو تركها مادام دليل ثبوتها من القوة ولا يحكم فيها بالظن، فطالما الجاني قد ستر الله عليه في الدنيا ولم تثبت جريمته فلا عقوبة - أما من تجرأ وفجر واقتضح أمره لعدم هيئته من الله ومن المجتمع فلا مفر من تطبيق العقوبة عليه مهما بلغت، ولاتعد من القسوة بحال عند تطبيقها على من لم يحترم أحكام الشرع التي أعطته فرصة التوبة عند عدم افتضاح أمره فأصر بنفسه على تسهيل إثبات جريمته بفجوره وعدم تسره فاستحق العقاب زجراً وردعاً للآخرين. وما نتيجة ترك العمل بالعقوبات الشرعية في هذه الجرائم إلا ما نراه حالياً في المجتمعات الإسلامية من انهيار أخلاقي واجتماعي وهم لقوة الشباب عماد المجتمع نتيجة استهتاره بالعقاب في الوقت الذي لو طبقت فيه لتخلصنا من حفنة قليلة لا يهمننا تشبهها أو عجزها بقدر ما يحدثه أثر الزجر والمنع في نفوس الآخرين من ضمان الاستفادة ودرء المفسدة قبل وقوعها.

ويجب أن نشير إلى أن تطبيق الحد الذي يعارضه المعارضون

والقوانين اللاتينية ومنها نبتت القوانين الوضعية في بعض بلاد العالم الإسلامي، ومع أن القياس بين هذه القوانين القديمة والشرعية الإسلامية قياس مع الفارق، فلماذا يعتبر أصحاب هذا الرأي قوانين الشريعة قديمة؟ - ولا يعتبرون تلك القوانين التي يعتمدون عليها قديمة وتتافي التطور!!

ب - نسي أصحاب هذا الرأي - أنه رغم أن الشريعة الإسلامية عالمية وتصلح للتطبيق العالمي زمنياً ومكانياً وذلك لصلاحيتها لنشر مبادئها على جميع الوقائع الجديدة بالاجتهاد واستنباط الأحكام - إلا أنها لا تصانع أبداً ولا تعارض الاهتمام بكل جديد من الدراسات الفكرية المختلفة قانونية وغيرها - سواء كانت حديثة أو قديمة طالما أن هذا الفكر لا يتعارض مع الحل والحرمة حتى ولو كان كذلك عدلناه بما يتناسب مع أوامر الله ونواهيه.

ج - إن الأخذ بآراء الفقهاء الأوائل والعمل بالقواعد الشرعية التي نظمها ليس استحضاراً لأرواح القدامى وأرائهم طالما أنها مازالت قائمة حتى اليوم لأن مصدرها النصوص الدائمة والمستقرة، وكأنها وليدة اللحظة في أحكامها وتطبيقاتها. وإلا فلماذا لا يرفضون الحقائق العلمية التي استقرت على يد العلماء القدامى كالجاذبية، والنسبية رغم الفارق الشاسع في القياس

بين هذه الحقائق التي تقبل التغير - وبين أحكام الشريعة الثابتة بالنصوص السماوية واجتهادات الفقهاء المستندة إليها.

ثانياً: رد المؤيدون للتطبيق - على المعارضين قولهم: إن التطبيق بعزل العالم الإسلامي اقتصادياً

وحضارياً وهذا يؤدي إلى إغلاق الكثير من مصادر الدخل ما يؤدي إلى انهيار تام للاقتصاد، بأن في التطبيق ازدهاراً لاقتصاد العالم الإسلامي وتنمية لموارده وبخوله ويظهر هذا فيما يلي:

أ - في تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية - وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن... والتي تؤدي إلى صهر شخصية معظم بلدان العالم في إطارها - أما في العودة إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي تحترم ملكية الفرد - وتحترم دور الدولة في توجيه بعض مصادر الاقتصاد الحيوية، وتحمي نماء الثروات واستثمارها طالما تحرى الفرد قواعد الحل في نشاطه الاقتصادي، وادى حق الله المتمثل في مصارف الزكاة على مختلف النشاطات فيصير للعالم الإسلامي سمة اقتصادية وهي «الاقتصاد الإسلامي» (٢).

ب - ليس في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إغلاق للمصارف وشركات التأمين ودور البنوك (٣)، بقصد ضرب الاقتصاد الإسلامي، لأنه ليس معنى تنقية معاملات المسلمين - وإبعادها عن شبهة الحرام من الربا وحيلة المتعددة، ودرء المفسدات الناجمة عن هذه الأبواب - ضرب مصادر تنمية الاقتصاد ففي الوقت الذي نسد فيه هذه الأبواب التي

سبتهم فكانت المفاجأة لهم لانشغالهم في يومهم بعبادتهم... فهل كان هذا احتقاراً أو ازدراءً، وغيرها من الدول، وفي الوجه الآخر هل السعودية موطن الحرمين بطابعها الديني موضع تردد في تعامل دول العالم معها، فهي تضع الشهادتين بالله ويمحمد على علمها المرفوع في كل أنحاء العالم. إنها محض أوهام وأباطيل لأن علاقات الدول تحكمها المصالح المشتركة بغض النظر عن العقيدة السائدة داخلها... إلا إذا كانت هذه العقيدة سوية فإنها تثير احتراماً أكثر لدى باقي الأمم.

خامساً: أما القول: إن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية خطراً على غير المسلمين من أبناء العالم الإسلامي، فيرد عليه بما يلي:

١ - أن تاريخ البشرية لم يشهد حكماً ضمن للأقليات من غير المسلمين حرياتهم وكراماتهم وحقوقهم كما صنع الإسلام خلال تاريخه الطويل.

٢ - لقد حفظ الإسلام لليهود والنصارى العبادة العلنية في جو من التسامح والمحافظة على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

٣ - أجاز الإسلام لغير المسلمين الاحتكام في أمورهم الشخصية إلى ما يدينون به.

٤ - خاطب القرآن الكريم اليهود والنصارى ودعاهم إلى العمل بما أنزل في كتبهم السماوية

حيث السمات المشتركة، في الحل والحرم، فالزنى محرم في جميع الشرائع وكذا السرقة، والقتل، والخمر.

٥ - إن الإسلام هو الدين الذي يدعو إلى احترام وطهارة جميع الأنبياء دون تفرقة بينهم، بل أكثر من الثناء على موسى وعيسى -

ويجعلونه دائماً بيت القصيد وكأنه الهدف الأوحيد من الدعوة إلى التطبيق، ما هو إلا خطوة وجزء في جسم وبرنامج الشريعة لاحتجاج إليه إلا عند المخالفة والخروج على السلوك القويم فلا حاجة إليها في مجتمع سوي وقويم يطبق عموم الشرع في كل المجالات منهجاً وسلوكاً - إلا على الحفنة الضئيلة المصرة على المخالفة (٥)

وقد تبين لنا الأثر الناجح والعلاج الناجع في المجتمعات الإسلامية المطبقة للحدود من سيادة الأمن والأمان فيها إلى حد ترك التجار لحوانيتهم مفتوحة دون قيود ودون خوف لعلم كل إنسان أنه تحت طائلة العقاب الرادع فيرتدع وحده بخلاف غيرها من المجتمعات التي أثبتت إحصاءاتها وقوع سبع جرائم سرقة كل دقيقة.

وأخيراً يناقش المعارضون لتطبيق الشريعة الإسلامية أنفسهم بحجة عدم صلاحيتها للتطبيق فيقولون في مجال مقارنتها بالقوانين الوضعية: إنها في مجمل جزاءاتها تعتمد على الجزاء الأخروي أما الوضعية فجزاؤها مباشر في الدنيا فيتحقق للمجتمع الأمن المباشر لتوافر العقوبة الدنيوية... فإذا ما ذكرت لصاحب هذا الرأي وما رأيك في الحدود والقصاص كعقوبات دنيوية مباشرة رادعة ومادامت درايتك محدوده بالشريعة فلم تحكم دون علم؟ فمثل هؤلاء كالمضطرب الذي يتخطبه الشيطان فلا يستطيع التركيز في فكره (٦)

ويكفي هذه العقوبات أنها من عند الله وكيفنا أن نقول لهم قوله تعالى: (أنتم أعلم أم الله) البقرة: ١٤٠، وقوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران: ٦٦.

رابعاً: أما مقولة أن تطبيق الشريعة يصيب العالم الإسلامي بالصيغة الدينية وفي ذلك أضرار بالعالم الإسلامي:

فرد عليها الداعون إلى التطبيق بقولهم... إن أصباغ الطابع الديني على مجتمع من المجتمعات إنما ينعكس على سلوكيات أفرادها من ناحية الالتزام السوي في شتى مناحي الحياة فتتوافر الأمانة، والنقطة ويسود الوازع الأخلاقي في كل عمل وفي كل مجال، فيسمو بإنتاجه وتقدمه الفكري - لوضعه في اعتباره الرقيب الأعلى، وهو المولى عز وجل فيختفي لصوص الأمم، ومفسدوها ممن ماتت ضمائرهم، لانعدام الوازع لديهم وفي هذه الحال تكون الأمم الإسلامية محل احترام العالم، ولن تتردد الدول الأخرى في التعامل معها، بل تتسابق لهذا التعاون لأنها ستصير أمماً ذات مبدأ واحترام، فكم من الجماعات وليس الأمم تعصبت لدينها وحاربت من أجله، وجعلته أساساً وهدفاً لكل خطتها وأجبرت العالم على احترام نظمها. فما جمع اليهود الذين شنتوا في العالم وتفرقوا إلا تعصبهم لمبادئ دينهم التي اعتقدوا صحتها رغم ظلمها، وحاربوا من أجلها، ويرروا لكل اعتداءاتهم على الدول بحجة الدين فهذه أرض الميعاد، وذلك ممر نبيهم إلى آخر كل هذا... بل أجبروا العالم على ألا يتعامل معهم يوم عبادتهم وهو يوم السبت، حتى كان سبباً في هزيمتهم في حرب رمضان إذ بدأت يوم

تطبيق الشريعة الإسلامية تحديد لشخصية العالم الإسلامي وهويته الاقتصادية وذلك بخروجه من تيار الاتجاهات المسيطرة على العالم الآن

عليهما السلام.

٦ - إن المسلمين في البلاد غير الإسلامية لا يتمتعون بالمزايا والمعاملة التي يتمتع بها ذوو الأديان الأخرى في بلاد المسلمين، فبالمقارنة بين أحوال اليهود في بلاد المشرق والمغرب العربي المسلم ومقارنتها بمسلمي الأرض المحتلة، وكذلك أقليات المسلمين في الفلبين في إقليم «مندانو» ثم بأقليات المسلمين في بلغاريا وحملات الإبادة ضدهم، كذلك مسلمو البوسنة والشيستان وكشمير وموقف غير المسلمين منهم.

٧ - إذا كان العالم الإسلامي ظل يطبق أحكام الشريعة الإسلامية طوال ثلاثة عشر قرناً وفي ربوعهم الكثيرون من أهل الديانات الأخرى يتقبلون هذا من دون ضجر أو أدنى حرج ودون تمييز في معظم آراء الفقهاء بين دم مسلم وغير مسلم أو عرض مسلم وغيره أو مال مسلم وغيره، فالكف أمام شرع الله تكفل له الحماية.

٨ - ثم جاءت التشريعات الغربية الوضعية التي استمد منها العالم الإسلامي قوانينه وطبقت على المسلمين وغيرهم ولم يخرج المسلمون عليها رغم أن واضعها لم يحترم أعراف هذه الدول التي استعانت بها لتطبيقها على شعوبها وطابعهم الديني وربما العذر لا يتحملة مصدر هذه القوانين وحده، بل على مطبقها على شعوبهم وبخاصة فيما

العقابي في سلوك البشر. وأن القصد بالتهينة لديهم إعداد الناس لتقبل هذه العقوبات الشرعية؟

إن هذا المفهوم محدود وقاصر فأحكام الشريعة تشمل كل جوانب الحياة بدءاً من معاملة الفرد لنفسه، ثم مع غيره، ثم مع الله، وما يحويه هذا من قواعد الأخلاق والتعامل والجزاء والعقاب كما بيّنا سلفاً، فقصر أحكام الشريعة على الحدود وعقوباتها إنما هو تطبيق لجزء من الكل وهو أمر غير كافٍ للتعبير عن المراد (٨).

ومع حسن النوايا... فإننا لو سلمنا بضرورة التهينة قبل التطبيق فإننا بتحديد مفهوم التهينة عند هؤلاء وهو ضرورة إعداد المجتمع والتمهيد بتغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التي ترسبت في نفوس الكثيرين نتيجة إهمال الناس للعمل بأحكام الشريعة، وأن ترك العادة السلبية يحتاج إلى وقت لتحويلها إلى عادة إيجابية... وصورة ذلك تغيير أسلوب أجهزة الإعلام بمنع تأثيرها السلبي في الأمور الماسّة بالأخلاق والسلوك، وإظهار دورها الإيجابي في توجيه المسلمين وتبصيرهم بمبادئ الإسلام وقواعده بصور وأساليب متعددة وتوجيه المجتمعات الإسلامية على الالتزام بمظاهر الإسلام شكلاً وموضوعاً... وهنا يقول المؤيدون للمعارضين إذا كان هذا هو مفهوم التهينة لديهم فنحن متفقون معكم لأن التهينة هنا جزء من التطبيق وعضو من أعضائه... ونطلب الإسراع بهذا الإعداد والتهينة فهي في نظرنا بداية التطبيق الصحيح وجزء منه. فهلّموا بهذا فما مقدمة الشيء إلا جزء منه. تلك كانت أهم مبررات المعارضين لتطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي وليست كلها، والرّد عليها من جانب المؤيدين - وما عداها من السطحية بحيث لا يحتاج للرد عليه ●

الهوامش

١ - ضرورة تحقق شروطه حتى يطبق القطع بين توافر نصاب معين، والحرز وانتفاء شبهة الملك والأخذ خفية وقلما تتوافر كل هذه الشروط إلا للمتعمد المخطط فيطبق عليه الحد دون تردد.

٢ - الكثير من كتب مدخل القانون في جزئية الفرق بين قواعد الدين وقواعد القانون الوضعي والتمييز بين الجزاء في المجالين.

٣ - التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية للأستاذ محمد الغزالي ط الكويت، السلام العالي والإسلام للإمام سيد قطب - مكتبة وهبة - ص ١٣٦، الدعوة إلى تطبيق الشريعة صلاح الصاوي ص ٧، ٨٠، تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي د. عبدالناصر الطنّاس ص ٣٨.

٤ - عن ذريعة وجوب التريص إلى يوم إعداد المجتمع الإسلامي «مقالة المستشار جمال المرصفاوي بمجلة القانون والاقتصاد العدد المنوي سنة ١٩٨٠م ص ١٤٦».

عقود التامين من الغرر والجهالة، وإنهاء دور الملاهي بما يثير الغرائز - ويزيد الفاحشة بما يحفظ لشباب العالم الإسلامي قوته فيزيد إنتاجه ويدعم اقتصاده.

٥ - الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤمنين والمعارضين. المرجع السابق - صلاح الصاوي - ص ٩٦ - ١٠٥.

٦ - ولو تحريتنا مجموع الأحكام التي طبقت الحدود الشرعية والقصاص، لوجدناها من القلة بحال لأنه نظراً لقوة زجرها وردعها من ناحية ولتشديد الشارع على طرق إثباتها جعل مجال تطبيقها ضيقاً ليعطي الفرصة لمن لم يفتضح أمره بالتوبة لا بالعقوبة، فحد الزنى لا يطبق إلا بشهادة أربعة من الرجال - أو بالإقرار ولا تتوافر هذه الشهادة باليسر والسهولة إلا عند تعمد الجاني افتضاح أمره أو يرتكبها في العلن فلا تأخذنا به رافة، كذلك حد السرقة وتشدد الفقهاء في

يتعلق بما حرّمته الأديان السماوية، ونتيجة القوانين الوضعية كالربا وفوائده، وكعقوبات الزنى، والسرقة، والقتل وغيرها رغم حرمتها في كل الشرائع، وكان خضوع المسلمين لهذه القوانين من باب طاعة ولاة الأمور في العالم الإسلامي، فما وجه الاستغراب إذا حاولت دول العالم الإسلامي العودة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التي لا تفرق بين أبنائها في الحماية، والأمان من مسلمين وغيرهم وتجزم وتحرم ما حرّمته الأديان السماوية وتخص غير المسلمين بقوانينهم الشخصية... وقد استكانوا لها أكثر من ثلاثة عشر قرناً وخضع المسلمون لقوانين غير إسلامية نحو قرنين من الزمان.

وأول مثال على ذلك دراسة الطالب المسلم لشرائع غير المسلمين ودراسة غير المسلم للشريعة الإسلامية في حرية واعتقاد كاملين دون مساس أو تعرض لحرمة الأديان وقدسيتها. فما هذا الزعم إلا تخايب من هؤلاء المعارضين لإثارة البغضاء أو اختلاق تصورات موهومة غير قائمة (٧).

سادساً: أخيراً يقول المعارضون لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي: إن التطبيق لا يمكن مرة واحدة وإنما يحتاج إلى تهينة وإعداد وتمهيد تدريجي حتى يتقبل الناس هذا الوضع الجديد. ويرد عليهم أصحاب الدعوة بضرورة الإسراع بالتطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية بما يلي:

١ - ما قصدكم بتطبيق الشريعة الإسلامية طالما أنكم تفصلون بين التهينة والتطبيق، فيثبت أن المفهوم خاطئ وأن المقصود لدى هؤلاء هو قصر التطبيق على الحدود الشرعية وعقوباتها... فالمفهوم لديهم محصور في جانب العقاب فقط، وكان الشريعة لا تحوي سوى الجانب

١ - الأستاذ الدكتور عبدالناصر الطنّاس ص ١٦ - ٢٠، مقالة للمستشار عبدالحليم الجندي بمجلة هيئة قضايا الدولة السنة ١٥، الجزء الرابع ص ٨٠٢ وما بعدها بعنوان الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، ومقال له في المجلة نفسها من ٢٠ ص ٧٦٢ وما بعدها بعنوان «الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة في العصر الحديث المستشار جمال المرصفاوي، مقالته السابقة في مجلة القانون والاقتصاد في عيد كلية الحقوق المنوي سنة ١٩٨٠م.

٢ - ويظل هذا الأمر يحتل جانباً كبيراً من الخطورة لأن العدو الاقتصادي اليوم أخطر من احتلال أقاليم الدول - فسعي الدول الكبرى للسيطرة على اقتصادات الشعوب والحد من إنتاجها، وتلبية رغباتها الاستهلاكية حتى إذا ما استمرت ذلك وتموت على أن تعتمد كلياً على هذه الدول، وبالتالي تكون قد أمسكت بتلابيبها.

وأحكمت قبضتها على رقبتها - بدأت تضغط عليها - وتجعلها تأتمر بأوامرها ليس اقتصادياً فقط بعد أن تحكمت في رغيها عيشها، وإنما سياسياً وبصورة مغلقة توجهها دينياً فإذا ما فكرت في الاستقلال بشخصيتها دينياً أو سياسياً، زاد الضغط عليها لأن هذه الدول تمارد في الاعتماد على غيرها دون أن تخطط لزيادة دخولها وإنتاجها والاعتماد الذاتي على مواردها... وأصبحت هذه الدول حرة شكلاً مستعمرة موضوعاً - وبالتالي فالحرية الاقتصادية هي الباب المتسع للحرية الفكرية، والدينية والتي تجبر العالم على احترام صاحب الهوية المستقلة.

٣ - فلن تغلق البنوك العادية وإنما تنقى من المعاملات الربوية وتقوم بالتعامل مع عملائها بأساليب المضاربة والمشاركة والمرابحة - وتزرع أرباحاً خالصة بدلاً من فرائد ربوية ماحقة، كما أنه بتنفية

هو السير مع كتاب الله آية آية بالترتيب الموجود في المصحف، وهو منهج يفيد حفاظ القرآن، ويفيد كذلك من له إلمام بالثقافة الإسلامية فيمكنه من ربط ما تفيد الآيات المتعلقة بموضوع معين بما يوضحها من معلوماته الخاصة للموضوع نفسه» (٧). أقول: وإنني أرى في ذلك غير ذلك، فإن هذا الخلط في الموضوعات وهذا الترتيب مقصود، وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد، كما نص على ذلك الإمام الشاطبي فقال: «وهو كلام واحد بحسب خطاب العباد لا بحسبه في نفسه، فلا تعدد فيه بوجه ولا باعتبار، وإنما هو باعتبار خطاب العباد» (٨). ومن ثم أقول للدكتور أحمد إبراهيم مهنا - وفقه الله - فإن هذا الترتيب على وفق المصحف الشريف لا يحتاج إلى من يكمله من معلوماته الخاصة، ولا تقتصر فائدته على الحفاظ ومن لهم إلمام بالثقافة الإسلامية فقط، فالعكس هو الصحيح حتى تعم فائدته جميع المسلمين كباراً وصغاراً سواء كانوا متقنين أو غير متقنين. ثم إن ترتيب الآيات في سورها دون موضوعاتها أمر توقيفي لم يخالف في ذلك أحد (٩).

ولعل وجه الحكمة في خلط موضوعات القرآن، أن يستفيد كل حافظ ودارس للقليل والكثير من سور وآياته مسائل الإيمان والفضائل والأحكام والتشريعات المنوعة المبثوثة في السورة الواحدة وفي كل سورة. ولو جمعت المواضيع كل على حدة، ورتبت كل مقصد منها في سورة واحدة لفاته الشيء الكثير، ولم يستطع أن يجمع ويحصل هذه الفضائل والأحكام والحكم إلا إذا حفظ القرآن كله.

تفريق هذه العناية الإلهية والحكم الربانية والأحكام العملية في السور المختلفة، وتكرارها بالعبارة البليغة يفيد منها كل من تناول القرآن بالحفظ والدراسة، ولم يعدم الفوائد المنوعة في أي سورة أراد أن يتلوها قال تعالى: (انظر كيف نصرت الآيات لعلمهم يفقهون) الأنعام: ٦٥.

فإن القارئ لكتاب الله أينما حل في القرآن وحط ركابه في رياضه لا يعدم النفع، وقد جاء هذا المعنى صريحاً في سورة الزمر في الآية ٢٣: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً

يتلوه: د. أحمد بن أحمد شرشال
كلية الشريعة - جامعة الكويت

ذلك يدفع عنه الملل والسآمة فقال: «لأن بقاء الإنسان في النوع الواحد يوجب الملل والضجر، فإذا انتقل من نوع من العلوم إلى نوع آخر ينشرح صدره ويجدد الهمة والنشاط والمتابعة» (٣).

وتبعه في هذا التعليل الأخير الشيخ محمد رشيد رضا في بعض المواضيع من تفسيره فقال: «لنفى السآمة والملل عن القارئ والسماع» (٤)، وتبعهما على مثل ذلك الشيخ عبدالعظيم الزرقاني في مناهله» (٥).

أما السيد قطب - رحمه الله - فيرى غير ذلك، فيقول: «إن منهج القرآن يتألف من هذه وتلك على السواء، وحكم هذه حكم تلك في أنها تؤلف دين الله» (٦).

وقد قلل الدكتور أحمد إبراهيم مهنا من أهمية هذا المنهج وهذا الجمع - في نظرنا - فقال: «إن منهج كتب التفسير التي بين أيدينا

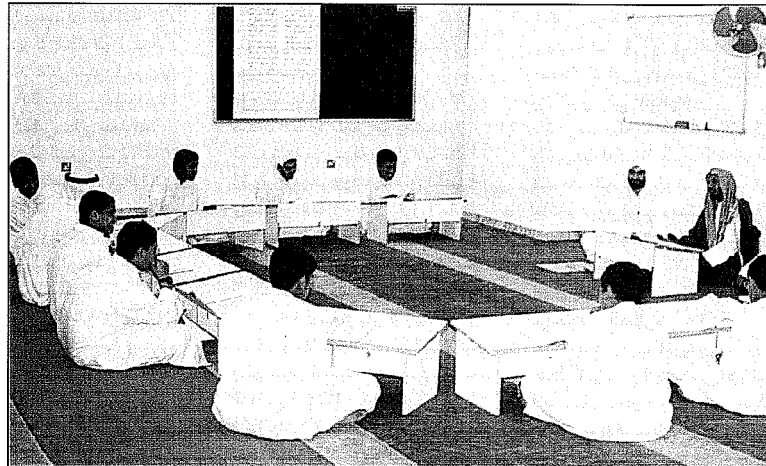
إن القرآن الكريم لم يأت على نسق الكتب الموضوعية، إذ ليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب، وإنما كان مشتملاً على سور عدة، وكل سورة منها احتوت على آيات متعددة وكل آية أو آيات في غرض، فهذه في الوعظ وتلك في الزجر، وهذه قصة وتلك للأمر، وأخرى للنهي، وهذه في العقيدة وأخرى في الأحكام، وتلك في التشريع، وهذه في الأخلاق وهلم جراً.

واختلفت أنظار العلماء وتأملاتهم في سبب هذا الخلط - في نظرنا القاصر - وقد علل لهذه الظاهرة فخر الدين الرازي فقال:

«إن من عادة القرآن أن يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والنصيحة وبيان الأحكام مختلطاً بعضها ببعض، ليكون كل واحد منها مقبلاً للآخر ومؤكداً له» (١).

ويرى في موضع آخر من تفسيره وغير ذلك، فيقول «ليحمله ذلك على القبول والخضوع» (٢)، ويرى في موضع ثالث أن

طريقة القرآن في عرض هدايته وأحكامه





تطبيق الديمقراطية: قراءة في الفشل وإمكانية النجاح

ذاتنا لدخول عصر العولمة.

وقد يتبادر إلى الأذهان أن الدعوة إلى الديمقراطية والحرية الاقتصادية والمناذرة بحقوق الإنسان هي دعوة جديدة تناولتها أقلام المتخصصين للمرة أولى، لكن الحقيقة هي أن كل تلك المفردات تناولتها الأعلام سابقاً في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، فقد دعا بعض الكتاب في القرن التاسع عشر الخلافة العثمانية إلى إصدار

ارتفعت خلال السنوات الماضية كثير من الأصوات التي تدعو إلى تطبيق الديمقراطية في كل البلاد العربية، وإلى الأخذ بمبدأ السوق وتوسيع الحريات الاقتصادية، وإلى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان، ودعت هذه الأصوات إلى التزام المواثيق الدولية ومؤسساتها ومعاييرها في تطوير حياتنا على كل الأصعدة من أجل أن نستطيع تأمين



متشابهاً مثاني... يشبه بعضه بعضاً، ويثني ويكرر، فتثني فيه العقائد والأحكام والحكم والمواظ والأمثال، كما تثني وتكرر تلاوته، فإنه مكرر الأغراض لتكون مقاصده أرسخ في نفوس الناس، وليسمعها من فاته سماع أمثالها، من قبل (١٠) ومن أعظم الموضوعات تكراراً وانتشاراً علم التوحيد فتجده ماثلاً في كل سور القرآن غالباً مكرراً بشتى أنواع الأساليب فتجده في أقصر السور كما تجده في أطولها (١١).

وهذا الترتيب في طريقة القرآن مقصود وليس فيه خلط كما ذكروا ليجد فيه الناس كل ما يقومهم ويزكيهم ويُنمي فيهم الخير والرشاد، فإن كثرة أغراض الكلام وتكراره وتنوعه أشد تأثيراً في بناء الإنسان السوي. وما ذهبنا إليه يؤيده قول الله تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) القصص: ٥١، قال مجاهد في تفسير هذه الآية: جعلناه أوصالاً أي أنواعاً مختلفة من المعاني، وصل بعضها ببعض (١٢).

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: «وللتوصل إلى أحوال كثيرة، فهو باعتبار ألفاظه وصل بعضه ببعض... وباعتبار معانيه وصل أصنافاً من الكلام وعداً ووعيداً وترغيباً وترهيباً وقصصاً ومواعظ وعبراً ونصائح يعقب بعضها بعضاً وينقل من فن إلى فن، وفي كل ذلك عون على نشاط الذهن للتذكر والتدبر» (١٣)، والله أعلم والموفق والهادي إلى سواء السبيل ●

المراجع

- ١ - تفسير الفخر الرازي ٢٤/٣.
- ٢ - تفسير الفخر الرازي ١٧٥/٣.
- ٣ - تفسير الفخر الرازي ٣/٤.
- ٤ - تفسير المنار ٤٤٥/٢.
- ٥ - مناهل العرفان ٢٨٨/٢.
- ٦ - في ظلال القرآن ٨٤٩/٢.
- ٧ - الأسانيد في القرآن الكريم ص ١٢، مجلة جامعة الإمام العدد ٣.
- ٨ - الموافقات للشاطبي ٣٢٠/٣.
- ٩ - الجامع للقرطبي ٦١/١.
- ١٠ - انظر: التحرير والتنوير ٣٨٧/٢٢.
- ١١ - شارح الطحاوي ٤١ معارج القبول ٥٧/١.
- ١٢ - فتح البيان ١٣١/١٠ القرطبي ٢٦٢/١٣.
- ١٣ - التحرير والتنوير ١٤٢/٢٠.



لحقوق الإنسان، فما الذي أدى إلى هذا الفشل؟

وما الذي جعل تلك المبادئ لا تصبح جزءاً من واقع المجتمع وتكوينه؟

الأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة في فشل تلك المبادئ هو النقل الحرفي لصورتها الغربية دون أدنى مراعاة لمنظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، وفي هذا تجاهل أن الديمقراطية ككل نتاج اجتماعي وليدة ظروف اقتصادية ودينية وسياسية خاصة، لذلك يجب أن نراعي عند إعادة تطبيقها المنظومة الثقافية والشخصية الحضارية لساحة التطبيق، وهذا بكل أسف لم تقم به القيادات القومية التي كانت تقود بلادنا العربية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، بل طبقت الديمقراطية بصورتها الحرفية التي كانت موجودة عليها في أوروبا، ويمكن أن يتضح لنا خطأ القيادات القومية إذا قارنا فعلها بفعل قيادات أخرى إزاء تطبيق الديمقراطية وهي قيادة دولة إسرائيل، فعندما طبقت إسرائيل الديمقراطية راعت الجانب الديني التوراتي في حياة الشعب اليهودي لذلك نجد أنها احترمت ميراثه الديني فهي لم تشزع أي تشريعات مخالفة لهذا الميراث، بل على العكس كانت التشريعات متفقة مع القيم

السوق والمنفذة لمبادئ حقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية عندما استقلت وتحررت من الاستعمار الأوروبي في الخمسينيات والستينيات مثل: ليبيا، تونس، السودان، المغرب، موريتانيا... إلخ.

إذاً ليست الدعوة إلى تطبيق الديمقراطية وحرية السوق والأخذ بحقوق الإنسان جديدة كل الجدة على واقعنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بل هي مفردات مطروقة منذ القرن التاسع عشر، قد أخذت طريقها إلى التطبيق في معظم أنحاء الوطن العربي، لذلك فمن الواجب على الداعين إلى الأخذ بها الآن أن يدرسوا تلك التطبيقات، ويبحثوا عن الأسباب التي جعلت تلك القيم والمبادئ لا تصبح جزءاً من تكوين المجتمع وبيئته، بل بقيت شيئاً خارجياً غير متجذر في واقع، ويمكن أن نمثل على ذلك الفشل بدولتي العراق ومصر فهما دولتان كبيرتان نسبياً وقد استقلتا بعد الحرب العالمية الأولى في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم دخلتا عصبة الأمم بعد الاستقلال، وقد أخذت كل منهما بالنظام الديمقراطي وحرية اقتصاد السوق،

وصدر في مصر دستور عام ١٩٢٣م الذي أقر حريات الصحف وسمح بتشكيل الأحزاب، وأوجب إجراء الانتخابات البرلمانية وجعل الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وفصل بين السلطات، وقد ترأس سعد زغلول العائد من المنفى الوزارة عام ١٩٢٤م، ثم ترأس البرلمان عام ١٩٢٦م، وحدث الشيء نفسه في العراق، حيث صدر دستور عام ١٩٢٣م، الذي نظم العلاقة بين السلطات الثلاث، لكننا نجد أن الأوضاع انقلبت في كلا البلدين في ستينيات القرن العشرين إلى الضد فيما كانت عليه فالغيت الديمقراطية ونظام حرية السوق وانتقل البلدان إلى نظام ديكتاتوري اشتراكي مورست فيه أقصى انتهاكات

الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها

وثيقة تقر بحقوق الإنسان ودعوا إلى تحرير اقتصاد الخلافة من القيود الاقتصادية المختلفة وربط الخلافة باقتصاد السوق، كما دعوا إلى إقرار دستور للبلاد يحدد الحقوق والواجبات لجميع المستويات في الخلافة العثمانية، ودعوا أيضاً إلى القيام بإجراءات ديمقراطية تتمثل بإقرار انتخابات وإنشاء برلمان يصدر التشريعات المناسبة لمختلف شؤون الخلافة، وقد مارست الدول الأوروبية الضغوط من أجل تحقيق ذلك وتنفيذه، وقد استجابت القيادة العثمانية لكل تلك الضغوط الداخلية والخارجية فأصدرت «خط كلخانة» في الثالث من تشرين الثاني نوفمبر عام ١٨٣٩م، الذي يعتبر بمثابة إعلان حقوق الإنسان في الخلافة العثمانية، كما أصدرت الخط الهمايوني الشريف في ١٨ فبراير عام ١٨٥٦م، الذي نص على وجود مجلس للنواب وآخر للأعيان، وعلى انتخابات تشريعية، وبالفعل فقد جرت انتخابات عدة في أوقات متعددة، وصدرت عن المجلس التشريعات المناسبة التي تعالج أوضاع المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والقانونية... إلخ.

وقد كانت هناك تجارب مماثلة، في مصر في القرن التاسع عشر، في الدعوة إلى الديمقراطية وتحرير الاقتصاد وإقرار حقوق الإنسان... إلخ، خلال فترة حكم محمد علي باشا وأولاده وأحفاده التي ابتدأت عام ١٨٠٥م، فقد صدرت تشريعات وأحكام وقوانين تتعلق بإقامة مجلس للشورى وإجراء انتخابات وإقرار تعليم المرأة وفتح مدارس خاصة بها... إلخ، وما دما في صدد استعراض التجارب الماضية في القرن التاسع عشر فلا بد من الإشارة إلى تجربة خير الدين التونسي في تونس الذي أقر دستوراً في عام ١٨٦٠م، أقام على أساسه مجلساً للشورى.

أما في القرن العشرين، فقد انتشرت بعد الحرب العالمية الأولى أوسع التطبيقات للديمقراطية وحرية الأحزاب وإنشاء البرلمانات وحرية الصحف وإقرار حقوق الإنسان وحرية السوق، إذ شملت العراق ومصر وسورية ولبنان... إلخ، ثم ازدادت الدول العربية المطبة للديمقراطية واقتصاد

علينا أن نتعامل تعاملًا جديدًا مع الديمقراطية يقوم على تحليل المبادئ والقيم والآليات التي تقوم عليها هذه الديمقراطية، ثم نعرضها على منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، فنقرر ما يتوافق معها ونرفض ما يتعارض معها، ففي حال التحليل والتفكير للديموقراطية نجد أنها تقوم على المبادئ والقيم والآليات التالية: نسبة الحقيقة، وحاكمية الجماهير، والتحليل والتحرير حسب الأهواء والمصالح، والشورى بين الحاكم والمحكوم، ومشاركة الأمة للحاكم في اتخاذ القرار، وتبادل الرأي بين جماهير الأمة في اختيار القرار المناسب، ومحاسبة المسؤولين، والتشاور من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب إلخ...، وعند استعراض العناصر السابقة نجد أن بعضاً منها يتعارض مع ديننا الإسلامي الذي هو أصل منظومتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية، ومن هذه العناصر المتعارضة: نسبة الحقيقة التي تتعارض مع النص القطعي والثبوت القطعي للدلالة، وحاكمية الجماهير التي تتعارض مع حاكمية الله تعالى، والتحليل والتحرير حسب الأهواء والمصالح التي تتعارض مع التحليل والتحرير حسب الشريعة، أما بقية العناصر الديمقراطية وآلياتها التي أشرنا إليها سابقاً، فهي لا تتعارض مع ثوابت ديننا الإسلامي، بل هي في بعض الأحيان من مبادئ الدين الإسلامي: كإيجاب الشورى بين الحاكم والمحكوم، واعتبار الانتخاب وسيلة لشرعية الحاكم، وتقنين الوسائل التي تحاسب المسؤولين... إلخ.

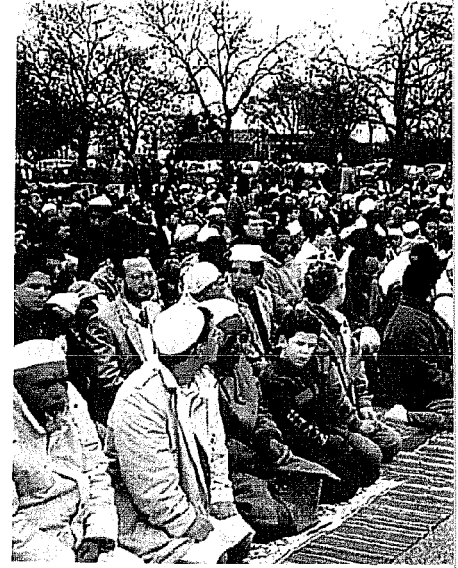
رأينا فيما سبق أن القيادات القومية نقلت الديمقراطية الغربية نقلاً حرفياً دون أدنى اعتبار لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية، وقد أدى ذلك النقل الحرفي إلى نتائج سلبية على المستوى الحضاري، لذلك فالأمة الآن مدعوة إلى تعامل جديد مع الديمقراطية يقوم على إعادة النظر في قيمها ومبادئها وآلياتها على ضوء منظومة أمتنا الثقافية وشخصيتها الحضارية المنبثقة عن ديننا الإسلامي، والأخذ بما يوافق هذه المنظومة وإبعاد ما يخالفها ❶

حديثي عن قيادة إسرائيل، أكرر أسفي لاستشهادي بقيادة إسرائيل مرتين، ولكنها المفارقة المؤلة التي تجعل الدارس لا يستطيع السكوت عليها وهي أن تحترم قيادات إسرائيل ميراثها الديني في حين لا تفعل ذلك القيادات القومية العربية.

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية الغربية والاشتراكية الشيوعية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية، بل ربما كان هذا الخطأ نتيجة خطأ آخر هو نقل القومية بصورتها الحرفية، كما جاءت في الغرب، فقد اعتبرت تلك القيادات القومية أن الأمة تتكون بتأثير عناصر اللغة والتاريخ أو بتأثير عنصر المكان... إلخ، لكنها لم تعتبر الدين عنصراً من عناصر بناء الأمة، وبالأذات الدين الإسلامي، مع أن دراسة أحوال منطقتنا العربية يجعلنا نقول إن الدين الإسلامي عامل رئيس في بناء الأمة التي تقطن العالم العربي، إن لم يكن العامل الوحيد في وجودها، فهو الذي وجد ثقافتها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها ولغتها واقتصادها وأجناسها... إلخ، إن هذا الخطأ في تقدير دور الدين الإسلامي في بناء أمتنا مع وضوح ذلك الدور كان مرده إلى نقل النظريات الغربية في بناء الأمم وتطبيقها على واقعنا دون أدنى مراعاة لهذا الواقع، ودون النظر المستقل إليه بمعزل عن النظريات الغربية. والآن على ضوء ما سبق يمكن أن نقرر أن خطأ النقل الحرفي للديموقراطية كنظام سياسي دون مراعاة لمنظومة الأمة الثقافية وشخصيتها الحضارية كان نتيجة لخطأ أسبق هو النقل الحرفي للقومية الغربية، وفي اعتبار الدين الإسلامي عاملاً من عوامل بناء الأمة العربية.

طالما أن بلادنا العربية مدعوة إلى تطبيق الديمقراطية، ولكي لا نكرر الأخطاء السابقة

لم يكن النقل الحرفي للديموقراطية والاشتراكية هو الخطأ الوحيد الذي وقعت فيه القومية في بلادنا العربية



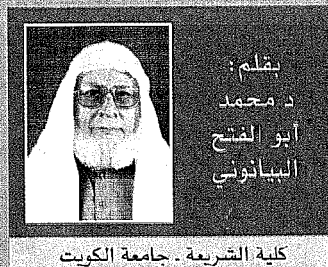
الدينية التي يطرحها الدين اليهودي كعطلة يوم السبت والاستجابة لعدم العمل في هذا اليوم، والسماح للأحزاب الدينية بالنشاط السياسي، ورعاية المدارس الدينية والإنفاق الحكومي عليها، واحترام رجال الدين وتقدير رأيهم في الشؤون العامة... إلخ.

ويتضح لنا خطأ القيادات القومية مرة ثانية عند تطبيقها الحرفي للاشتراكية الشيوعية في ستينيات القرن العشرين، حيث رُوِّجت لكل المبادئ التي تعادي الدين وتصطدم معه اصطداماً كاملاً وتستهدف اقتلاعه من واقع المسلمين من مثل: «لا إله والكون مادة»، والدين أفيون الشعوب»، تأجيج الصراع الطبقي، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا، واعتبار القيم الدينية تخدم الطبقة الرجعية... إلخ، ويتضح لنا حجم هذا الخطأ إذا قارناه بموقف قيادة دولة إسرائيل من التطبيق الاشتراكي الذي تجسّد في «الكيبوتز والموشاف»، وهي قرى ومستوطنات تأخذ بالنهج الاشتراكي الشيوعي، لكنها لم تطبق الاشتراكية الشيوعية حرفياً، بل قامت بعملية فرز للنظرية الاشتراكية الشيوعية، وأخذت منها ما لا يتعارض مع ميراثها الديني، وكان منها المبادئ التالية: الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، تأميم المرافق العامة، الحياة الجماعية المشتركة... إلخ، وإنني في نهاية

بصائر دعوية في جانب مناهج الدعوة وأساليبها

الحلقة (١٦)

نقاول اليوم بصائر دعوية
أخرى في جانب المناهج
والأساليب، وقد سبق لنا في
الحلقة السابقة أن تحدثنا عن بعض
مظاهر الحكمة في منهج الداعية
وأسلوبه، وسأتابع في هذا المقال سرد
مظاهر أخرى، تعكس لنا مدى حكمة
الداعي في دعوته.



بقلم:
د محمد
أبو الفتح
البيانوني

كلية الشريعة - جامعة الكويت

فمن مظاهر الحكمة في المنهج والأسلوب:

أ - اختيار شكل مناسب من أشكال المنهج المختار: ذلك لأن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد قد تكون متعددة ومتنوعة، والحكمة الدعوية تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف.

فإن ما يُقال في الأفراح مثلاً يختلف عما يُقال في الأتراح، وما يُقال في أيام الشدة غير ما يُقال في أيام الرخاء.

وللترغيب مواطن تختلف عن مواطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً، يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب الترهيب والتخويف... وهكذا.

ومن هنا: اختلف أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي جاء إليه مُستزججاً، سائلاً عن الواجبات والفرائض الإسلامية، ثم قال بعد أن عرفها: «والله لا أزيد على هذا ولا أنقص» كما جاء في البخاري.

اختلف هذا مع أسلوبه صلى الله عليه وسلم مع فقراء المسلمين من الصحابة - رضي الله عنهم - الذين جاؤوا مستزدين من الخير قائلين: «ذهب أهل الدثور بالأجور»، كما جاء في صحيح مسلم.

كما اختلف أسلوبه صلى الله عليه وسلم أيام الجهر بالدعوة، عن أسلوبه أيام الاختفاء في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وموقفه في الغزوات عن موقفه يوم صلح الحديبية، وهكذا...

ب - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: اعتماد الداعية لمراتب الاحتساب، ومراتب الاحتساب هي: التعريف أولاً، ثم الوعظ، ثم التعنيف، ثم استعمال اليد، ثم التهديد، ثم الضرب، وهكذا... كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء: ٣٤، وكما رتبها الحديث الشريف الذي فيه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

فمن حكمة الداعي وبصيرته الدعوية: أن يلاحظ ترتيب المراتب هذه، فلا يستعجل مرتبة قبل التي قبلها، وإلا كان خارجاً عن أسلوب الحكمة الذي أمر به.

ج - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: البحث عن الدوافع والأسباب التي دفعت المدعو إلى الوقوع في المعصية، وذلك لملاحظتها في اختيار الأسلوب المناسب له.

فإن أسلوب معالجة الجاهل، يختلف عن أسلوب معالجة العالم، وأسلوب معالجة الصديق، يختلف عن أسلوب معالجة

بين القيادات التنظيمية والحكام القائمين على تلك الدولة.

وقد يترتب على العمل السري فيها:

أن تُفهم دعوتهم على غير وجهها الصحيح، فينظر إليها على أنها دعوة مُعارضة ومقاومة للدولة المسلمة، وليست لها، ولا في سبيل الإصلاح فيها، ما يؤدي غالباً إلى الاهتمام والحرص على تحجيمها ومحاربتها بدلاً من دعمها وتقويتها.

ولكن أخطأ الحكمة في هذا كثير من الدعاة، فسوّروا بسلوكهم الدعوة الإسلامية بالصور المعادية للدولة القائمة، مهما كان شأنها، دون تفريق بين دولة وأخرى، فكثروا بذلك من أعدائهم، وقللوا من أصدقائهم، واختاروا العيش بدعوتهم في الظلام مما نفّر الناس منها، وقلل من آثارها في حياة الناس.

ولعل من تمام البصيرة والحكمة في هذا المقام:

أن يترك الحكم على الدولة بكفر أو إسلام، ويظلم أو فسق، ويحرب أو مسالمة، كما يترك تحديد الموقف منها، وأسلوب العمل معها إلى أهل العلم والاختصاص والخبرة الذين يمثلون ما يطلق عليهم اسم «أهل الحل والعقد»، حال اجتماعهم، لأنهم وحدهم الذين يقدرون الأمر حق قدره، ويبينون للوضع حكمه، منطلقين في ذلك من القواعد الشرعية المنضبطة، والموازنات الدعوية الدقيقة، فيرتفع بحكمهم الخلاف، وتؤمن الاضطرابات والفوضى في الأمور العامة، وتؤتي الدعوة ثمارها بإذن الله.

ولو ترك مثل هذا للأفراد أو الجماعات متفرقين، لحكم كلٌ بحسب مرئياته وفهمه، واختلفت اجتهاداتهم، وتباينت مواقفهم، وتعارضت أساليبهم، فيهدم بعضهم ما يبنيه الآخرون، وتؤول الأمور إلى الفوضى والتفرق والاختلاف، وتكون الدعوة الإسلامية هي الخاسرة في نهاية المطاف.

إلى غير ذلك من مظاهر للحكمة الدعوية، التي كثيراً ما افتقدها المسلمون في دعوتهم، ولا سيما في العصور المتأخرة، فأصبح كثير منهم يخطب في دعوته خبط عشواء، فيكرر أخطاء الآخرين هنا وهناك، ويعارض كل دعوة إصلاحية، أو حركة تصحيحية في مسار الدعوة الإسلامية.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الحكمة في دعوتنا، وأن يبصرنا بأخطائنا، وأن يردنا إلى سواء السبيل.

وإلى حديث آخر في حلقات مقبلة إن شاء الله ●

العدو... وأسلوب معالجة الضعيف المقصر المعترف بضعفه، يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المكابر... وهكذا.

فعلى الداعية عندما يواجه موقفاً من المواقف أن يراعي ما يلي:

١ - أن الأصل في تشخيص الدافع حسن الظن بالمسلم، والحذر من العدو.

٢ - على الداعية إخفاء تشخيصه في نفسه، والتخطيط للمعالجة في ضوء هذا التشخيص الذي توصل إليه، وعدم مواجهة صاحبه المدعو به، ذلك لأن المواجهة يمثل هذا لاختلاف من سلبية، سواء أكان التشخيص الذي وصل إليه صواباً أم خطأ.

٣ - اختيار الأسلوب المناسب للتشخيص الذي توصل إليه... فإن لكل داء دواء.

د - ومن مظاهر الحكمة أيضاً: مراعاة اختلاف الظروف والأحوال الدعوية، الفردية منها والجماعية: فإن الأساليب الدعوية تختلف من ظرف إلى ظرف...

ومن حال إلى حال، فأسلوب العمل الدعوي مثلاً في دولة مسلمة أو «مسالمة» يختلف عن أسلوب العمل الدعوي في دولة غير مسلمة أو محاربة.

وإذا كان من الحكمة العمل على إضعاف الدولة الكافرة أو المحاربة بأي وسيلة شرعية متاحة.

فإن من الحكمة العمل في الدولة المسلمة والمسالمة أن يعمل فيها من خلال المؤسسات الرسمية القائمة فيها، والمؤسسات الشعبية التي تقرّها وتعترف بها... ولا يحسن العمل فيها من خلال المؤسسات الأخرى والتنظيمات السرية.

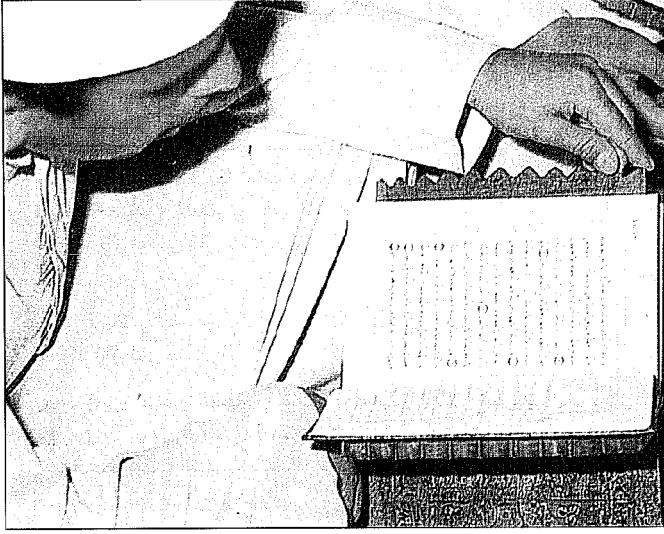
ذلك لأن من واجب الدعاة في الدولة المسلمة القائمة: المحافظة عليها، والسعي إلى إصلاحها، وتقويمها مهما كانت ضعيفة أو ظالمة أو فاسقة.

كما أن من واجبهم العمل على إيجادها وتحقيقها في حال فقدها وعدم وجودها...

وليعلم الدعاة أن العمل السري في الدولة المسلمة مهما كان في نظر أصحابه صالحاً مفيداً، فسلبياته تزيد على إيجابيته، وقد يجر الدعاة إلى مواقف محرجة هم في غنى عنها.

كما قد يوقع الأفراد العاملين في ازدواجية السمع والطاعة

صور من التربية القرآنية



التربية بالصحة الصالحة

قال الله سبحانه وتعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف: ٢٨.

هذه آية كريمة من الآيات القرآنية التي تنظم موضوع التربية القرآنية الفذة. وهي تختص بموضوع التربية بالصحة، الذي ستحاول في السطور التالية بيان بعض تجلياته الحياتية العملية بما يلي:

١ - الواقع: الناظر في أرجاء عالمنا الإسلامي، سيجد في هذا العالم أجيالاً يقتلها التقليد، تقليد الآخرين في كل ناحية من نواحي الحياة الإنسانية، تقليداً يقمع الإبداع عند الفرد العربي والمسلم، ويجعله يدور في حومة المقلدين، ولا يحير جواباً، ولا يكاد يقدم جديداً، لم يترك باه الآخرين من قبل.

فإذا بحث هذا الناظر عن الخلفية التي دفعت بنا إلى هذه الحال، فإنه سيجد الجواب قريباً منه وليس بعيداً، بل هو في متناول اليد، يتداوله الناس والشباب والأطفال يومياً، ويتجرعون سمومه كل لحظة، دون أن يفتنوا إلى خطورة ما يتداولونه أو يتجرعونه، إنه التقليد في تربية الأجيال، في التعليم والمدرسة، في البيت والشارع، في المؤسسات ووسائل الإعلام، في الاقتصاد والسياسة في السيارة والقطار والطائرة، والطامة الأدهى والأمر من التقليد للمجرد، تتمثل في منهجية عملية التقليد والتربية التقليدية، دون الأخذ بشروط النظريات الوافدة من الحرية في الإبداع، وإطلاق روح المبادرة، وعلى العكس من ذلك، فإن هذه الشروط تقمع، وينكل بها من خلال الفردية والشخصانية والفوضى الفكرية، فضلاً عن غياب المحافظة على الصالح العام، واعتبار المصلحة الفردية أولية الأوليات، بحيث ينعدم

في هذا الانفلات صوت العقل، ويختفي من الساحة أي نداء يدعو إلى استلهاهم التراث التربوي لأمتنا، أو إلى إخراج المخزون التربوي الراقي الذي يخترنه كتاب الله الكريم «القرآن»، واستصحاب الاستفادة من كل ما أبدعته العقول البشرية في هذا المجال، مما هو صالح لنا وغير مصادم لمبادئ أمتنا وعقيدتها، والمدقق في الذي

يجري بهذا الشأن، يجد أنه يتم على أساس أنه لا تقوم في بلادنا منظومة فكرية ونظرية وعملية متكاملة تنظم حياة إنساننا، وترعى تربيته من منشئه إلى منتهاه، بحيث لا يمضي جيل أو جيلان على قيام تلك المنظومة إلا وقد نبتت في هذه الأمة نابتة تربوية ربانية عقلانية مبدعة مبادرة تمسك بزمام مصائرنا، وتنعم بإبداعاتها، وتقف قوية في مصاف الأوائل بين أجيال الأمم.

٢ - التربية القرآنية: تعتبر التربية القرآنية عند المسلمين وسيلة وحيدة للوصول إلى هدفهم في إقامة شرع الله، وتحكيمه في جميع شؤونهم، ولأن المجتمعات الإسلامية في عصرنا ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن تطبيق لهذا الهدف، فقد كان لزاماً على المربين المؤمنين أن يلتزموا التربية القرآنية ويستخرجوا كنوزها ليسيروا بالأجيال إلى التغيير المؤدي للالتزام بالهدف المذكور وتطبيقه.

ولا شك أن الالتزام بتربية النفوس حسب ما أراد الله لها أن تتربى فردياً وأسرياً وجماعياً، هو الذي يقود الناس جميعاً إلى الخروج من دوامة التقليد والدخول في ساحة الخصوصية والهوية الأصيلة، ولا بد في هذه الحال من أن تكون كنوز التربية القرآنية واضحة المعالم في أذهان المربين، وأن تكون أساليبها

وصورها وتفصيلها بيئة لديهم وذلك من أجل أن يقوم البناء على أسس قوية متينة بإذن الله، والصورة الأولى التي سنتناولها في البحث اللاحق هي:

أولاً: التربية بالصحة الصالحة

تقديم: التربية بالصحة الصالحة ركن ركين من وسائل التربية القرآنية، لذا كانت

**الوصول إلى الهدف لا يمكن
أن يتم إلا من خلال وسيلة
قرآنية محددة ألا وهي
المحاضن الصالحة القويمة**

اجتماعاً عليه وافترقا عليه»، وفي هذا ما فيه من ارتفاع سامق في العلاقات الإنسانية، وسمو تام وتنزيه للحركات النفسية، وتنظيف كامل للتوجهات والأحاديث الداخلية.

٢ - جو التواصل الدائم: إنه التناصح المتبادل بين أعضاء المحضن الواحد المقوم للسلوك، والسائر به دائماً نحو الارتفاع ودعم الإيجابيات، ونبذ السلبيات (والعصر). إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

٣ - جو التكامل والتكافل: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، فالمؤمنون يتكاملون ويتكافلون، وجو صحتهم يعضد فيه بعضهم بعضاً، ويحمل الأقوياء الضعفاء في حين يدفع الأضعاف بعضهم بعضاً إلى الهاوية في المجتمعات الضالة والصحة غير القائمة على الإيمان، وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي والمعلم والمربي إذ بيّن لنا مدى أهمية مجالسة الصالحين في تربية وتعديل السلوك الإنساني فقال في الحديث الصحيح المتفق عليه: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن ينجسك، ونافخ الكير إما

منه، وإما أن تجد ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»، ولقد سافر موسى عليه السلام مسافات طويلة من أجل لقاء الرجل الصالح والاستفادة من صحبته في العلم والسلوك، قال تعالى: (وإذ قال موسى لفتاة لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) الكهف: ٦٠. (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما عملت رشداً) الكهف: ٦٦.

٤ - وجو: «المؤمن مرآة أخيه» يرى من خلاله ومن خلال تذكيره ونصحه وتوجيهه بالكلمة والعمل والسلوك نفسه، تقصيرها واستوائها سواء السبيل، ففي محضن الصحة الصالحة يُهَيَّدي الأضعاف بعضهم بعضاً أسباب الترقى والاستقامة، حتى إذا غفل الواحد منهم وجد تقصيره حين ينظر في وجه أخيه، فيتذكر ويُعَدِّل، بينما تكون رفقة السوء مرآة قائمة لا تظهر فيها سوى صور الإغراء الشيطاني ووسائل التدمير السلوكي والأخلاقي، فهل يعي المربون والآباء والدعاة أهمية الفعل الكبير لهذه المرأة فيسيروا بالأجيال إلى أجواء محاضن الصحة الصالحة مؤتمرين بأمر رب العزة القائل: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف: ٢٨ كما يسيروا بهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

إن القرآن يريد لهذا الإنسان المسلم أن يعيش حياة نظيفة مستقرة سلمية، وهذا لا يتم أبداً إلا من خلال تربية اللبنة وتنشئتها تنشئة صالحة، وقد وضع لنا كتابنا الكريم أن أتم صورة يمكن أن تحتضن هذه التنشئة هي التي تكون في هذه المحاضن الصالحة الخالية من أي بذرة فساد ●

الآية ٢٨ من سورة الكهف التي زيناً بها مقدمة هذا المقال متجهة اتجاهاً بيئاً إلى بيان أهمية الصحة الصالحة في تربية الفرد والمجتمع، وتثبيت المسلم على المبادئ التي آمن بها والتزمها بقوة حيث بينت الآية الكريمة بوضوح حاجة هذا المؤمن إلى ممارسة عملية الإيمان ضمن مجتمع ملتزم، قوي الالتزام، وتكون التربية بالصحة الصالحة فاعلة في بناء جيل متمسك بخصوصيته وهويته، تلقى أضواء على العناصر التي تكتمل بها صورة تلك التربية والتي منها:

أ - الهدف: لقد مضت مجتمعاتنا الحديثة بأجيالها سائرة في منعرجات التقليد غير البصير مسافات بعيدة، ولقد عملت تيارات الفكر التربوي الوافد في سلوك وممارسات وأخلاق أجيالنا عملها التخريبي الواسع، لذا كانت الحاجة إلى وجود هدف واضح في التربية ماسة، وذلك من أجل وقف هذه التيارات، والتصدي لها، لتعود الأجيال إلى سواء السبيل، حاملة هدفها الواضح في الاستمسك بالهوية الخصوصية للأمة، مبتغية من وراء ذلك كله وجه الله تعالى والفوز برضاه في الدنيا والآخرة: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الكهف: ٢٨، غير مغتررة بزينة الحياة الدنيا والفكر الوافد: (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) الكهف: ٢٨.

ب - الوسيلة: إن الوصول إلى ذلك الهدف لا يمكن أن يتم إلا من خلال وسيلة قرآنية محددة ألا وهي المحاضن الصالحة القومية التي تتعهد غرس الالتزام بالهدف وتنفيذه عملياً: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)، إنها محاضن الصحة الصالحة، التي لا تقتصر على المعنى المحدد لها الذي يُفسر بالأصدقاء المقربين فقط، بل إن القرآن

يعني بها كل المحاضن التي يغشاها المسلم، ويتقلب بها في حياته اليومية، من الأسرة إلى المدرسة إلى الأصدقاء وزملاء العمل والجامعة وغير ذلك، وقد يقول قائل: من أين سجد الصالحين في كل هذه المحاضن ومجتمعاتنا على ما هي عليه من حال التأثر بالتيارات والسلوكيات الوافدة؟ والجواب على ذلك سهل: إن التغيير يبدأ بدايات صغيرة، يشكل فيها المقتنعون بهذا التوجه ريادة حقيقية، ينضم إليهم فيها كل الغيورين على مستقبل الأمة وأجيالها، وكل الذين تؤرقهم هوية الأمة وخصوصيتها.

أجواء المحاضن: إذا كان الهدف واضحاً ومأخوذاً من كتاب الله الذي جعل غاية الخلق كامة في عبادته، والقيام على حراسة دينه: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات: ٥٦ تأتي الوسائل والأجواء التربوية القرآنية متساوقة مع الهدف متكاملة معه، متعدهة الشخصية الإنسانية بأجواء تساعد على الترقى والوصول إلى الهدف، ففي داخل تلك المحاضن من الصحة الصالحة في مختلف مجالات الحياة يعيش الفرد المؤمن:

١ - جو الحب في الله، الخالي من كل معنى للأثرة أو الأثانية في العلاقات أو أي أثر للمصالح الدنيوية التي تخرب تلك العلاقات، إنها محاضن مشحونة بمعاني: (يريدون وجهه)، «ورجلان تصابا في الله

من الأشياء الملحوظة على المسلمين الآن إلف السهل، وتجنب الصعب، وإن كان في السهل ضياع العمر والمال، والهبوط والتبعية لغيرنا من الأمم. وهذا شأن أصحاب العزائم الخائفة، والشهوات العارمة، أنهم يريدون أن يحيا حياة يأخذون فيها أكثر مما يعطون، ويرتاحون فيها أكثر مما يتعبون، قصرت همهم عن مواطن أقدامهم، لهم شعار عجيب يدل على الفراغ ألا وهو: «حياة الناس سيجارة وكاف». وأحيى اليوم وأمنى غداً، وبهؤلاء ومن على دربهم ضاعت أمتنا، ضاع وقتها، وضاع رشدها، إن التقصم جهد يتضافر مع جهد، وعزم يتشد من عزم، وعلم يضاف إلى علم، ووقت يستغل دون كل ولا ملل، واستشراف إلى غد أفضل من حاضر.

بقلم: د. محمد محمود متولي

كلية الشريعة - جامعة الكويت

شتى المجالات.

وللكلام لدينا أهداف إذا جاوزها صار وبالاً على صاحبه، وله منهج إذا جاوزها صار فاحشاً، فأما أهدافه فقد حددتها الآية الكريمة: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) النساء: ١١٤.

وأما المنهج فهو أن يكون ما يقال حسناً. قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الإسراء: ٥٣.

وهناك نوعان من الأهداف أحدهما بنائي قيمي، وهو يحتاج إلى حشد الجهود وتضافر القوى حتى يترسخ ويصبح قاعدة صلبة ورصينة، وذلك الهدف يبدل من أجله كل نفس، لأنه حيطة لمقدسات الأمة، وذود عن عقائدها وأديانها، وحفاظ على مستقبلها. والآخر منفعي يُراد منه مصلحة طائفة معينة من طوائف الشعب، فأما الباقون فهم شهود الملهاة، الذين تفرغ جيوبهم لتمتلي منها جيوب تلك الطائفة المعنية، فأما جنوده فليس بينهم بناءً، ولا تقي، ولا غيور على الهدف الأصلي، وأما مبدعه الفرح به فهو إبليس لعنه الله، ومن ذلك المواسم التي تصطنع لترويج سلع، أو لتنشيط اقتصاد راكد، وتكون قوامها الناشطة متمحورة حول الرقص والغناء، والجوائز التي هي أصلاً بعض ما أخذ من جيوب الشعوب، ويلحق بتلك المواسم الأعياد التي لا تمت إلى ديننا أو تاريخنا بأي صلة، إنما هي نوع من التبعية البلهاء لأفكار لا سند لها من دين ولا من خلق ولا موروث. بعض الآثار الناجمة عن ممارسات هذه المهرجانات.

يستجلب لهذه المهرجانات مغنون يغنون بهذه الطريقة الغثة غاية الغثاثة، وهي أن يغني من يغني، ويرقص حوله الراقصون من الجنسين، أو من أحدهما، بطونهم عارية، وكذلك ظهورهم، وحركاتهم مغرية، وتآوهاتهم مثيرة، تحول الغناء إلى سيرك. الأصوات فيه ضعيفة، والنصوص غثة، وقد يحاول الأريب الأديب فهم بعض ما

إن حياة الأمم تقوم على مبدئين رئيسين:

أولاهما: أساس متين من العلم والعمل والخلق يستوعب طاقات الأمة الذهنية والنفسية والبدنية، ويرسخ قيم البناء الحضاري الضامن لاستمرار الأمة منتجة متعلمة محاربة قادرة على كفاية نفسها في متطلباتها بشتى أنواعها، لأن الأمم تعيش سباقاً زمنياً حول تملك أدوات البقاء، والازدهار، ومن أجل ذلك، تنشأ معاهد ومصانع ولجان وتخصصات ذات اهتمام بكل ما يكفل التفوق للأمة، ولو أنها غفلت عن ذلك فسبقها غيرها، فإن مكانتها تكون إلى انتقاص، وهبتها إلى زوال.

وقد جاءت توجهات كثيرة في القرآن الكريم، والسنة المطهرة تحض على تعلم العلم والعمل به والحفاظ على الوقت، وكان لسلفنا ولع شديد بتعلم كل شيء، ألا يضيع من أعمارهم يوم دون استفادة منه، وقد أثر أن علياً رضي الله عنه قال: «لأبارك الله في يوم لا ازداد فيه علماً»، كما أثر عنه قوله: «من أمضى يومه في غير مجد بناه أو فرض أداه، أو حق أمضاه، أو علم حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسَه فقد عرق يومه».

ثانيهما: الترفيه، وهو أخذ النفس قسطاً من اللعب بعد طول المعاناة بشتى ألوانها الفكرية والجسدية، وله ضوابط سواء أكان في اللعب أم في السماع، أم في المشاهدة، وهذه الضوابط تبعده عن المجاعة والسفاهة، وانعدام الحياء، كما لا يكون فيه تعر، أو اختلاط مسف يجعل الرجل والمرأة يجترئان على بعضهما بعضاً، فتكون النظرة ثم الابتسامة ثم السلام ثم الموعد فاللقاء، فالمصائب العظام التي لو حلنا بين الفتى والفتاة من أول الأمر لسلمنا من عارها.

واللهو المباح لدينا لا بد له من هدف، وذلك الهدف قد يكون بناء الجسد الفتى، أو العقل القوي، أو الذوق الرفيع، فالجسد يقوى بالرياضة والعمل، والعقل يشحذ بالمسائل الداعية إلى التفكير، والذوق الرفيع يتكون من خلال الأدب والشعر والمثل الأعلى في الشخصيات الإسلامية ذات البلاء الواضح من أجل دفعها في

**التدبير اليهودي المحكم
هو أن نعيش في الكرة
والخيل والغناء والروائح
والمصارعة والأزياء**

أيها المسلمون حرام عليكم

نصائح نبوية

حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم النساء من التعطر، إذا خرجن من بيوتهن، لأن ذلك يلفت الأنظار إليهن، فيكون مدعاة للفتنة، فمشتم الرائحة سيبحث عن مصدرها، ثم يسرح بصره في جسدها، ولذلك آثار سيئة على الناظر، وعلى المنظور، فأما آثارها على الناظر فقد تدفعه إلى تتبع صاحبة الرائحة... إلى ما لا نهاية له، إلا معصية الله سبحانه وتعالى، وقد يؤدي النظر إلى خصوصته مع زوجته، أو إلى طلاقها، كما أن المنظورة قد يدفعها ذلك النظر إلى الزيادة فيما تفعل لتتال إعجاباً أكثر، لذلك جاء النهي عن تعطر المرأة حين تريد الخروج ولو كان إلى المسجد.

فعن موسى بن يسار رضي الله عنه قال: مرت بأبي هريرة امرأة، وريحها تعصف، فقال لها: أين تريدان يا أمة الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: أوتطيبين؟ قالت: نعم. قال: فارجعي فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف، حتى ترجع فتغتسل» (١). كما حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من كثرة خروج النساء إلى الأسواق، وكلنا يعلم آثاره المالية والاجتماعية والأخلاقية، فأما آثاره المالية فواضحة لأن من تذهب إلى السوق لابد لها من شراء شيء، في أحيان كثيرة لا تكون نحتاجه إليه، وأما الآثار الاجتماعية فهي التسابق إلى الظهور بمظهر الثراء وما يكون له من عواقب وخيمة.

وأما الآثار الأخلاقية فواضحة أيضاً من تسكع كمية من البشر في الأسواق، فمعظمهم عزاب، إما لتركهم زوجاتهم في أوطانهم، وإما لكونهم لم يتزوجوا، ولهؤلاء نظرات وقحة جائعة شرمة إلى الذاهبات والآيات من النساء. وقد روي عن علي رضي الله عنه قال: «أما تغارون... ألا تستحيين... أن يخرج نساءكم فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يراحمهن العلوج» (٢) رواه الإمام أحمد. فإذا كان اختلاط في هذه المهرجانات

يُقال فلا يستطيع، لأن ما يُقال بعيد عن قاموسنا اللغوي، فمثلاً سمعت من يقول: شللي لي لي، شللالا لي أو إيه إيه - آه. آه. لا لا لا. وقلت لنفسى مادامت أغنية واحدة تجعل من المغني مليونيراً، فماذا عليه أن يقول أي شيء؟ وشاهدت استضافة لطرب فتعجبت من أميته وجهله الشديدين. إن لمثل هذه المهرجانات آثاراً عقلية وعاطفية وجسمية على معاشيها، كما أن لها آثاراً على المراهقين بنوعهم، بل على الكبار رجالاً ونساء.

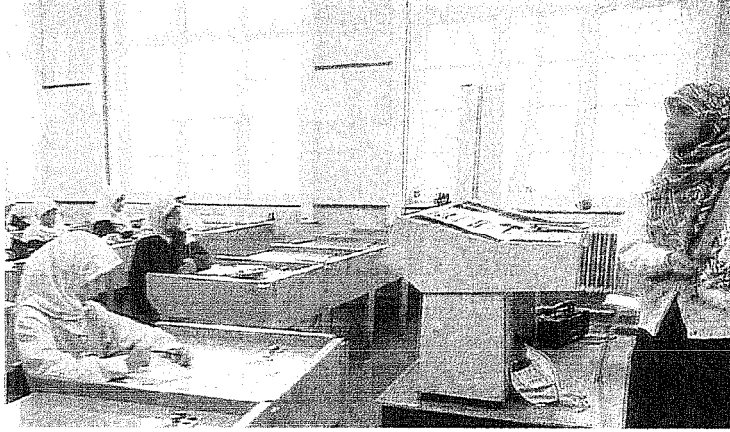
فلنتق الله في شبابنا، وما زلت أذكر في أحد هذه المهرجانات، رفض المطرب أن تقبله الفتيات، وقبل أن يقبل يده، تصوروا أي ذلة وأي هوان للمقبلات يد هذا الفتى، إننا إذا أردنا أن نغني فليكن بالمقبول والمعقول، وفي المناسبات التي يُباح بعضه فيها كالحج وحذاء الإبل، وغناء الأم لابنها في مهده، وهتاف المجد، وترقيق القلوب، والترويح الحسن، والحفز على العمل، وسوق النساء العروس إلى زوجها. إننا نعرف آثار الغناء على النفوس، والتي لا تقل خطراً عن آثار الخمر، فالخمر تخدّر الجسم والغناء يخدر القلب، وتخدير القلوب أخطر من تخدير الأجسام.

وانتبه إلى إغواء الشيطان، والتصورات التي يبعثها في نفوس من يسمعون ويرون هذه الأشياء، وبخاصة إذا عادوا إلى بيوتهم، أو إذا خلا بعضهم إلى بعض... ماذا تكون النتائج؟ إنها هدم ديني وأخلاقي واجتماعي، واقتصادي، فهؤلاء الذين يتقاضون الملايين عن مشاركتهم والسماسة الذين جاندوا بهم، وأصحاب المحلات المشاركة. كل أولئك يأخذون من جيوب المساكين ممن يشاهدونهم، ممن قد يكونون في أمس الحاجة إلى ما بذلوه في هذه المشاركات.

إنني أشم رائحة التدبير اليهودي المحكم في البروتوكولات، وهو أن نعيش في الكرة والخيل والغناء والروائح والمصارعة والأزياء، فأما البناء والإنتاج والنافع من العلم، فلنكن أبعد شيء، عنه، فأما شعوبنا الغنية فلتغرق في الترف، وأما شعوبنا الفقيرة فلتلهث في طلب العيش، وبين الرفاهية واللهث تضيق أمتنا.

**اللهو المباح لا بد له من
هدف قد يكون بناء
الرجس الفتي أو العقل
القوي أو الذوق الرفيع**

غيث أعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفراً ثم
يكون حطاماً وفي الآخرة
عذاب شديد ومغفرة من
الله ورضوان وما الحياة
الدنيا إلا متاع الغرور.
سابقوا إلى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والأرض
أعدت للذين آمنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم (الحديد:
٢٠، ٢١).



وصحبه ثياب شفافة أو
قصيرة أو ضيقة، فإن
ذلك من صفات أهل
النار، وقد حذر الرسول
صلى الله عليه وسلم من
ذلك، فروى أبو هريرة
رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «صنفان من
أهل النار لم أرهما: قوم
معهم سياط كأذناب
البقر يضربون بها
الناس، ونساء كاسيات
عاريات مميلات مائلات

يقول الشيخ حسن بن مخلوف - رحمه الله: هذا «بيان الحياة الدنيا
التي ركن إليها الكفار... وقصروا همهم عليها.. ولم يبالوا ما وراءها
وأنها مما لا ينبغي الركون إليه، إذ هي لعب لا ثمرة له سوى التعب،
ولهو شاغل عما يهْم، وزينة لا يحصل منها شرف ذاتي كالملابس
الجميلة، والمراكب البهية... إلخ.
ونحن لا نذم الدنيا بقدر ما نحذر من تضييع العمر واللغو واللعب،
فنظلم أنفسنا كما قال الرسول الكريم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس: الصحة والفراغ» متفق عليه. ولا نريد أن نكون كما قيل:
إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة
ولعل أعمارنا تغتالها يد المنية فلنحذر أن تغتال على شر، وكما قيل:
اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعمسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتة
أو كما قيل:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تجرد عريانياً ولو كان كاسياً
فخير خصال المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان له عاصياً
إن النعم إذا قويت بالمعاصي انقطعت، والستر الإلهي إذا قويت
بالإصرار انكشف، فلينته المسلمون لحاضرهم، ومستقبلهم، وليكفوا
عن العبث، فلا مجال في التقدم للعائثين، وسن الله أن البقاء لمن
يأخذ بأسباب القوة، فلا تقدم لمفرط، ولا عز لكسول ❶

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها،
وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (٣).
فإذا ضاق الثوب حتى أبرز المفاصل، وجعلها مجسمة كأنها عارية،
فذلك مما حذر الإسلام منه، والشيطان عنفوانه في زرع التصورات
الشهوية في الصور المرئية، وجعلها تهويمات في نفوس الناظرين،
فهو يجعل ذات الثوب الضيق في نظر الناظر إليها عارية، فيقول
لناظر إن كذا وإن كذا... وإنك لو لمست كذا لكان كذا... إلخ.
وقد روى الإمام أحمد عن ابن أسامة بن زيد أن أباه أسامة قال:
كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كانت مما أهداها
نحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم: مالك لم تلبس القبطية؟
قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم: مرها فلتجعل تحتها غلالة: إني أخاف أن تصف حجم
عظامها» (٤).

وقد علق فضيلة الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا على هذا الحديث
بقوله: «والمعنى أن ثوب المرأة إما أن يكون كثيفاً، أي غليظاً ضيقاً
يصف تقاسيم جسمها، وإما أن يكون رقيقاً يصف لون بشرتها،
وكلاهما غير جائز، والمطلوب أن يكون ثوب المرأة الظاهر أمام الناس
واسعاً كثيفاً لا يصف جسماً ولا بشرة.

أيها المسلمون: إن الأصل في المسلم أن يتلقى أوامره ونواهيه من
شرع الله، وأن يزن ما يحدث له في دنياه على ميزان الشرع، فما
وافقه التزمه، وما خالفه امتنع عنه، والمؤمن يبحث عما ينفعه في
آخره، ولا يغتر بالعاجلة عن الآجلة، وقد عاتب الله بعض المؤمنين على
فتورهم وتكاسلهم عما ندبوا إليه من العبادة بعدما أصابوا من لين
العيش، وسعة الرزق، فقال تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الأمد فقسفت قلوبهم وكثير منهم فاسقون)
الحديد: ١٦. وقد بين سبحانه وتعالى لنا مآل الدنيا ونهايتها في مثل
ينبه الغافل، ويعظ العاقل فقال ربنا عز وجل: (اعلموا أنما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل

الهوامش

- ١ - رواه ابن خزيمة في صحيحه وأبو داود وابن ماجه.
- ٢ - الفتح الرباني ج ١٧، ص ٢٠٣.
- ٣ - رواه مسلم، الترغيب والترهيب ج ٢ ط أوقاف مصر.
- ٤ - الفتح الرباني ج ١٧، ص ٢٠٠ - ٢٠١.



أجرت الوعي الإسلامي حواراً مع د. محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر، حول الإعلام الديني بين الثوابت وتطورات العصر، وفارس هذا اللقاء رجل أسهم في نشر وتأصيل لغة حديثة فرضها التطور ومسايرة العصر هي: لغة الإعلام الديني، له أكثر من عشرين بحثاً علمياً، تلك البحوث ارتقت إلى درجة المرجعية للهيئات الدولية والدارسين، ونشرت في مجلات علمية محكمة، أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وهو خبير للإعلام بالمنظمة الإسلامية والمعلوم والثقافة في المملكة المغربية وله نشاطات محلية ودولية كثيرة وفيما يلي نص الحوار:

د. محيي الدين عبدالحليم - أستاذ الدراسات الإعلامية في جامعة الأزهر:

الإعلام في بلادنا لا بد له من ضوابط فكرية إسلامية

ثابت بنص قرآني كريم في قوله تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ). وحرف «ما» في الآية الكريمة حرف نفي وحرف «إلا» حرف استثناء أي أن مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحصر في البلاغ أي في الإعلام بالدعوة وفي آيات أخرى قال تعالى: (وما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ). (يأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته). أي بلغ الحقيقة دون إكراه، ودون زيادة أو نقصان، وإذا كان البلاغ هو المهمة التي ركّز فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جهده واستطاع خلال عشرين عاماً من حياته

وكثير من مواقع الإنترنت من إباحية باسم الحرية والمدنية الحديثة بهدف تحير المجتمعات من قيمها السامية، وطبيعي أن لا علاقة لثل هذه السلوكيات بالإعلام الحقيقي، أما القول: إن كلمة «الإعلام» لا وجود لها اسماً ولا معنى في الفكر الإسلامي قول لا أساس له من الصحة، أنظر معي أولاً: ما معنى كلمة إعلام في اللغة العربية؟ هي لغة القرآن؟ فكلمة إعلام عربية أصلية وليست معربة ومعناها «البلاغ» أي نقل الحقيقة للآخرين والإعلام بها دون زيف أو كذب أو رياء، وكانت مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البلاغ فقط ولا شيء غير البلاغ، وذلك

● من هول ما نشاهده في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية من إباحيات باسم الإعلام وحرية الفكر أصبحت كلمة «إعلام» تستقطب تفكيرنا فور سماعها إلى المبالغة وتزييف الحقائق، وأنه أي «الإعلام» علّم نشأ بفكر غربي ووُظف لترويج أهدافه وعمل غالباً ما يوصف بالإباحية أو الكذب ومن ثمّ يعتقد بعضنا أن كلمة «إعلام» بعيدة اسماً ومعنى عن الفكر الإسلامي فما رأيكم؟ نعم إن معظم ما نشاهده في كثير من القنوات الفضائية على أغلفة معظم المجلات،

الأجدى أن يصبح البلاغ «أي الإعلام الإسلامي» مهمة كل إعلامي مسلم يغار على دينه وأمته.

● إذا كان النظام الماركسي له مرجعية يستند إليها إعلامه مثل كتاب رأس المال «لكارل ماركس» أو كتاب «بيفل» وإذا كان هناك مرجعية للإعلام الليبرالي الغربي تتمثل في معطيات فكرة وترويجها، وإذا كان الغرب قد وضع كتباً في الإعلام الشمولي والإعلام الاستبدادي فإين نحن من كل هذا الصخب على الساحة العلمية والإعلامية؟

- نعلم أن للإعلام فلسفات، ولا يوجد إعلام متجرد أبداً ونحن نطلع على فلسفات الإعلام في المجتمعات الليبرالية الغربية نرى أنه يعكس طبيعة الحياة السياسية والاجتماعية لهذه المجتمعات التي يحكمها نظام حرية «أدم سميث» وغيره من الكتاب والفلاسفة المعروفين، وبالمثل فلسفة الإعلام في النظام الماركسي نرى أنها تخدم نظرية كارل ماركس وغيره من الفلاسفة الذين كتبوا في الماركسية، وهكذا في النظام الاستبدادي ومن ثم كان لابد من مرجعية تحكم الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لأن الأغلبية العظمى في الدول العربية أما أن يستقطبها النظام الليبرالي الغربي أو يستقطبها النظام الاشتراكي الاستبدادي، فلم تكن لنا من قبل أسس ومناهج لا في معاهدنا العلمية ولا في مؤسساتنا الإعلامية تحت حكم النظام الإعلامي العربي بصفة عامة والإعلام الإسلامي بصفة خاصة.

وكان يجب أن نلحق إلى هذا القصور بعد أن رأينا أن الطالب المسلم الذي سافر إلى موسكو في عهد الشيوعية لدراسة الإعلام هناك كان لابد أن يدرس الماركسية، وغيره من الذين سافروا إلى الغرب لابد أن يدرسوا نظريتهم الليبرالية جنباً إلى جنب مع دراسة مادة الإعلام، أي أن الإعلام في كل نظام يخدم أهله، فإين الإعلام الذي يخدم الإسلام في بلادنا؟

مرة أخرى نؤكد على كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية

٢ - السلوك يعكس ما يترجمه اللسان. ويسمى عندهم «أوينيون»

٣ - التغيير بالقلب: اللسان يعكس ما بالقلب. ويسمى عندهم أيضاً «أنتيود».

هذه النظرة الكبيرة التي تكلم عنها علماء النفس في فصول عدة ومجلدات قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بسيط مفهوم، يا له من رسول كريم علمه ربه وأدبه فأحسن تأديبه.

الإعلام التنبئي: أنظر إلى الحديث النبوي التنبئي قال صلى الله عليه وسلم: «سيأتي يوم تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها» ولقد تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا، فقد أصبحنا نهياً لكل من هبّ ودبّ السبب تخليفاً عن رسالتنا الدعوية والإعلامية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسبب إغفالنا للإعلام الإسلامي المستند إلى

الإعلام الإسلامي جاء لبناء عقل الإنسان وفكره ولم يفرض رأياً على أحد

مرجعية الأمة هذا هو السلوك النبوي في الإعلام بالدعوة.

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبقي النبي في الإعلام حقاً إنه رسول كريم أنظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن، تقول بالحرف:

«لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازة قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى على الرغم من السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى».

انتهت مقولة دائرة المعارف البريطانية إذا كان هذا قد حققه الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال البلاغ، لأن هذه مهمته، فمن

بالعمل الإعلامي أن يحقق هذا الإنجاز العظيم ويخرج لنا هذا الثراء في مختلف نواحي الحياة، خصوصاً وأن القرآن الكريم لم يفرط في شيء، وجاء تبياناً لكل شيء، للاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية بين الناس والعلاقات الأسرية والإنسانية... كل ذلك جاء بالإبلاغ الأمين.

ومما سبق نرى أن البلاغ هو الإعلام بالشئ، وشتان بين ما نراه من إعلام خاضع لفكر غربي وإعلام عربي.

● ما دمنا قد عرفنا يقيناً أن البلاغ في اللغة العربية، هو الإعلام، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالتبليغ، وقد أدى صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة والإعلام بها خير أداء، فما المواقف الإعلامية والمثل التي يجب أن تضمنها مناهج الكليات المعنية في جامعاتنا العربية من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم؟

- نعم لقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم باع عظيم في الإعلام لصالح الدعوة، ووظف لها وسائل وأدوات سبقت عصرها بما يزيد على ألف وأربعمئة عام وحق إنجازات هائلة ولابد أن يلتفت واضعو المناهج في كليات الإعلام العربية إلى تلك الأسس التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم في منهج الإعلام للدعوة.

لقد مَيَّز الإعلام المحمدي بالمصادقية وذلك أهم عنصر من عناصر الإقناع والاستحواذ على رضى المتلقين للدعوة ثم مَيَّز بالحلم والعلم سبيلاً له وفي نظرة علمية بحتة لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلام بالدعوة قوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطيع فبلسانه، فمن لم يستطيع فقلبه وذلك أضعف الإيمان».

هذا الحديث الشريف يشكل نظرية إعلامية مهمة يتحدث عنها علماء النفس ومن ثم تناولوها بالشرح والتحليل فالتغيير هنا جاء على مراحل وفي ذلك حكمة الإعلام الإسلامي.

١ - التغيير باليد هو تغيير السلوك. ويسمى لدى علماء النفس الغربيين «البيهيير».



- نعم هو أكثر من مجرد تحول، بل هو إنجاز في مجال السباق للاستحواذ على وقت المشاهدين وسط هذا الكم الهائل من البث والترويج وجذبهم إلى أصول دينهم والتفقه فيه، ومادامت الشاشة الصغيرة أصبحت نافذة تطل على العالم من داخل كل بيت حيث يوجد النشء من أبنائنا، فلا بد وأن نزيد العناية بمواد البث من خلالها، وليكن كتاب الله الكريم لنا خير معلم أنظر إلى «الدراما» وهي التسمية المتعارف عليها بلغة الإعلام المرئي والمسموع أنظر إليها في القرآن الكريم، تجد لها بصمة واضحة في قصة يوسف، وفي قصة أيوب، وقصة خليل الله إبراهيم - عليهم السلام - أنظر إلى «الدراما» القرآنية في قصة أهل الكهف لقد عرضها الله تعالى عرضاً محكماً على نبيه الكريم والآن وبعد أن علم الله الإنسان ما لم يعلم وأصبحت لدينا وسائل إعلام واتصالات تفوق الخيال، فإن ما يجب هو استغلال هذه التقنية الخطيرة بما يبني عقول أبنائنا ويحميهم من حرب إعلامية تهدف إلى تجريدهم من مبادئهم السامية ولهذا فإنني أصدرت كتباً عدة في هذا المجال تحت عنوان:

- الدراما في المنظور الإسلامي.
- إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، طبع بلغات أجنبية ووزع في جميع أنحاء العالم وبخاصة أوروبا والطبعات العربية منه بيّنا فيها كيف يكون الإعلام في العالم العربي والإسلامي والمرجعية التي تحكم هذا العمل ●

الإعلام والتبليغ!!

وفي موقع آخر قال تعالى: (لست عليهم بمسيطر). وقال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

وهنا نرى أن الإعلام الإسلامي جاء لبناء

كليات الإعلام في بلادنا العربية أن تنضبط بمرجعية فكرية إسلامية تحكم نشاط الخريجين

عقل الإنسان وفكره، ولم يفرض رأياً على أحد وإلا كان «معان الله» دعاية استغوائية كما استخدمها هتلر والنازيون، واستخدمها الصهاينة بفرض فكرهم وإرادتهم، إن الإعلام الصحيح هو نقل الحقيقة ومخاطبة العقل بها بأسلوب منطقي هادئ، ولهذا نخلص إلى القول:

إن الرسالة القرآنية هي رسالة فيها تشريع للإعلام، وإعلام للتشريع.

الدراما في القرآن الكريم

● هناك أفلام دينية تعرض في دور السينما ومسلسلات تلفزيونية دينية متقنة ما يجعلها علامة مميزة في عصر الفضائيات، ألا ترى في ذلك تحولاً يبشر بالخير لكتّابنا وللعاملين في مجال الإعلام العربي؟

إسلامية تحكم نشاط الخريجين، فكلّيات الإعلام المتخصصة لابد أن تدرس ثوابت العقيدة، وأصول الفقه، وكليات الدعوة لابد أن تدرس علم الإعلام الحديث، ولابد للجهتين أن يدرسوا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدير شؤون الدعوة، فقد كان له باع طويل في مجال الدعوة ووظف لها وسائل وأدوات بأسلوب علمي سليم، فمثلاً كان يتعامل مع المحدثين بطريقة معينة، وكان يتعامل مع أهل الكتاب بطريقة مختلفة، ويتعامل مع العصاة من المسلمين، أو مع المتقين بطرق شتى.

وهنا يجب أن يضع إعلامنا العربي مرجعية تأتي من مرجعية الأمة، حتى يكون الإعلامي العربي صاحب رسالة بدل أن يكون «صنانعي» إعلام بفكر ومرجعيات دخيلة علينا.

الإعلام الحضاري في الكتاب المقدس ● يتحدثون في وسائل الإعلام عن حرية إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر في ظل الحضارة الحديثة، فما السلوكيات التي وردت في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام تحكم مثل هذا الفكر؟

- قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء). إن ما ورد في القرآن الكريم عن كيفية الإعلام الإسلامي، وسلوكياته لهو خير دليل على سمو النهج الإلهي في بناء الإنسان. وحضارته رداً على ما يردونه من مقولة «الحضارة الحديثة».

قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة: ٢٥٦.

نرى أن هذه الآية الكريمة تحمل نظرية إعلامية متحضرة لمن يتحدثون عن «الحضارة» فالإعلام المتحضر هو أن تصل الرسالة إلى المتلقين لها بصورة مجردة، دون أن تفرض على أحد، وقناعة الإنسان بما يتلقى لابد أن تأتيه من داخله وليس إملاءً عليه، ثم عليه عاقبة ما يقرره وبعد ذلك البيان الواضح أين ما يسمى بالإعلام في حضارة من هذا الموقف الرائع في القرآن الكريم عن

العقيد الإسلامي

تناقش

قضايا الأقليات الدينية في المجتمع الدولي المعاصر

دينى في المقام الأول، والواجب على دول العالم أن تبذل الجهد من خلال المحافل الدولية ومن خلال المباحثات التي تجرى بين الدول... لإصلاح حال الأقليات الدينية، لأن الأقليات الدينية لها حق مشروع في الأمن والسلام.

وفي هذا التحقيق نستعرض آراء علماء الإسلام والقانون والتاريخ وكبار المفكرين... لمناقشة حق الأقليات الدينية في ممارسة شعائر دينها وحماية مقدساتهم الدينية... وما وفره الإسلام والمسلمين لحماية غير المسلمين الذين يعيشون في نطاق الدول الإسلامية... وفي المقابل حق الأقليات المسلمة في ممارسة حقوقها المشروعة والحفاظ على هويتها العقائدية.

**اختلاف العقائد
ليس مبرراً لنشوء
ظاهرة اضطهاد
الأقليات الدينية**

تحل قضية الأقليات الدينية في العالم... مساحة لائقة من اهتمامات المؤسسات العالمية... بهدف توافر الحريات الكاملة لهم في ممارسة شعائر دينهم في حرية وعلمانية... بالإضافة إلى تقرير حقهم في الاحتكام إلى شرائعهم في أحوالهم الشخصية، وبالرغم من إقرار حقوق الأقليات الدينية في المواثيق الدولية... باعتبارها من الأمور الثابتة في نطاق الحقوق الإنسانية المشروعة... إلا أن

هذه القضية مازالت مطروحة في الساحة العالمية، بهدف توافر الحماية والرعاية للأقليات الدينية، لتعيش في حرية وسلام في نطاق مجتمعات الأغلبية.

ولا شك أن قضية الأقليات الدينية في العالم... قضية سياسية ذات غلاف



معاملة غير المسلمين

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر

إن تحديد الأساس المنهجي للإسلام في معاملة غير المسلمين يستمد ركائزه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومواقف الصحابة والخلفاء الراشدين . رضوان الله عليهم . ويبدو ذلك في صور متعددة منها : السير والقسط إلى أهل الكتاب فيقول تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ويشتروا إليهم الميثاق: ٨) أو في مناقشة المخالفين والدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة . يقول تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥ . وقوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت: ٢٦ . كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ظلم أهل الكتاب، كما في الحديث النبوي الشريف: «من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»، متفق عليه، كما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إخبار أحد من أهل الكتاب على ترك دينه، فقد جاء في كتاب التتبي صلى الله عليه وسلم إلى عاملة في اليمن، «من كان على يهودية أو نصرانية فلا يفتن عليها» وأضاف رئيس جامعة الأزهر: كما

الإسلام وضع ركائز متينة لحماية حقوق غير المسلمين

المسلمين .. كأساس للتعامل الإسلامي مع أهل الكتاب .. أورد رئيس جامعة الأزهر: ما حدث في صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش وقصة الأسرى المعروفة، وبقبوله صلى الله عليه وسلم الغداء... وفي فتح مكة المكرمة والعفو عن أهلها... وكما في حضوره صلى الله

وصوامعهم .. كما أن مواقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تنم عن رفقة وحسن معاملته أهل الكتاب .. كما أن مواقف جميع الصحابة والخلفاء الراشدين تؤكد هذا الأمر صور من تسامح المسلمين وفي مجال استعراضه للكثير من نماذج التسامح الإسلامي العنلي لغير

جاءت مواقف الصحابة - رضوان الله عليهم - مصدقة لما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالخليفة أبو بكر - رضي الله عنه - يوصي أسامة بن زيد... لما وجهه إلى الشام بالوفاء لمن يعاهدكم، وبالرحمة في الحرب، وبالمحافظة على أموال الناس... وبترك الرهبان أحراراً في ديارهم



والتعليمية... وأن تمتد جسور التعاون معهم... فتتوحد إليهم الدعوة، ونهدي إليهم المكتبات الإسلامية التي تضم المصاحف الشريفة وترجمات معانيها باللغات التي يتحدثون بها... وأن تخصص لهم المنح الدراسية اللازمة لدراسة علوم الإسلام واللغة العربية بالكلية والمعاهد الإسلامية.

الرأي العام وقضايا الأقليات

وأضاف الدكتور عبدالصبور مرزوق: إن قضايا الأقليات المسلمة... قد تم التعتم علىها حتى لا يتعرف عليها المسلمون في كل مكان... ولكن ولله الحمد قامت المؤسسات الإسلامية عن طريق وسائل إعلامها... بتسليط دوائر الضوء على هذه القضايا... وقد نتج من هذا تفاعل قوي وإيجابي لدى الرأي العام الإسلامي للاهتمام بقضايا الأقليات المسلمة... كما أن تحركاً واضحاً قد بدأ منذ سنوات للاهتمام بأمورهم... فتم التنسيق بين المؤسسات الإسلامية لإزاحة الغبن الواقع ضدهم في بعض المواقع العالمية.

وأضاف أن الرأي العام الإسلامي يلح بضرورة إصلاح شأن الأقليات، والعمل على تنميةهم... معيشياً واجتماعياً وتعليمياً... ومن هنا برزت فكرة دعم مؤسساتهم التعليمية والدعوية، وإرسال قوافل الدعوة إليهم للإسهام في نشر الوعي الديني الصحيح بين صفوفهم، إلى جانب استقدام طلابهم والحاقهم بالمعاهد والكلية الإسلامية في دول العالم العربي والإسلامي... فترى اليوم طلياً من أبناء الأقليات المسلمة في معاهدنا الإسلامية... وهكذا حدث الترابط بين الأقليات والأغلبية المسلمة... وأصبحت قضايا

عليه وسلم ولأنهم أهل الكتاب ومواساتهم وحسن معاملتهم... كما قدم نماذج للتسامح الإسلامي في أفعال الصحابة - رضوان الله عليهم - كما في قضية اعتذار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن عدم الصلاة في كنيسة القيامة عندما حان وقت الصلاة... حينما إن يدعى المسلمون بعده أنها مسجد لهم... وكما في عصر الفتوحات الإسلامية، حيث لم يكن الدين مانعاً غير المسلمين من أن يوظفوا في الدولة الإسلامية، فلم يكن اختلاف العقائد حائلاً دون المساواة بين المسلم والذمي.

جهاد الأقليات المسلمة

ويقول الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة:

لا أحد ينكر حق الأقليات الدينية في العيش في أمن وسلام في نطاق مجتمعاتها... ولكن هناك من يهدد هذه الحقوق المشروعة... فالشيوعية مثلاً أرادت صهر الإسلام في بوتقة تعاليمها التي لا تفرق الأديان... وقد سقطت الشيوعية في عقر دارها، بينما بقي الإسلام والمسلمون... وكذلك الحال بالنسبة للأقليات المسلمة في النطاق البوذي والهندوسي والسيخيات الأخرى... وبالرغم من وضع المعوقات أمام المسلمين... إلا أن الأقليات المسلمة هناك في تزايد مستمر وذلك بفضل الله تعالى وجهاد هذه الأقليات.

وأضاف لقد عانت الشعوب المسلمة في نطاق الاتحاد السوفييتي المنهار... شراسة الاضطهاد الديني والتشريد والتجهير الجبري... وما قد عادت هذه الشعوب المسلمة إلى أحضان الأمة الإسلامية... ولم يهزمها التجهير ولم يقهرها الاضطهاد ولم تبعدها عن دائرة الإسلام جميع الأيديولوجيات الشيوعية.

وقال: إن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تعثر قضايا الأقليات المسلمة... وأن تمتد لهم يد العون المادي والمعنوي لإقامة مؤسساتهم الدعوية

الأقليات تحتل مساحة كبيرة في اهتمامات المسؤولين المسلمين... الأمر الذي أدى إلى هذا الامتزاج الواضح في بوتقة الإسلام... لأن الأقليات المسلمة جزء من كيان الأمة الإسلامية. اتفاقات الحماية

ويقول الدكتور جعفر عبدالسلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية وأستاذ القانون الدولي بجامعة الأزهر - إن وظيفة الدبلوماسية - بصفة عامة - هي تمثيل الشعوب ونقل فكر مجتمعه وعقائده إلى المجتمع المبعوث إليه... أما الدبلوماسية الإسلامية فهذه الأول هو إبراز حقائق وهدايات وتعاليم الإسلام... لأن التمثيل الإسلامي السياسي هو في جوهره نقل عقول

الديبلوماسية في مقدم الحلول المطروحة لمعالجة قضايا الأقليات

الشريعة.

وقال: إلى جانب حقوق الأقليات الدينية التي أقرها الإسلام... فإن هناك مبادئ قانونية تحكم هذه القضية المهمة... نضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية... وجميع المبادئ التي وردت بها... تدور حول منع التمييز بين الناس بسبب الجنس أو اللون أو الدين... ومهما كانت الأسانيد التي نستند إليها... فإن ترجمتها في قضايا الأقليات الدينية... هي في وجود المساواة بين الأقليات وبين أصحاب الملاد... فيما يتصل بممارسة كل الحقوق المشروعة... ووفقاً لهذه المبادئ يجب مساءلة أي دولة... لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة لا تتفق مع القانون الدولي.

اختلاف المعاملة

ويرى الدكتور جمال الدين محمود، نائب رئيس محكمة النقض المصرية السابق، أن قضايا الأقليات الدينية... ليست قضية واحدة ومرد ذلك إلى اختلاف المعاملة... فهناك دول تعترف بحقوق الإنسان... وبالتالي تعترف بحق الأقليات الدينية وتوفر لها قدراً معقولاً ومقبولاً من الحريات... ومنها حرية التعبير والعقيدة... وهناك دول تعتبر حقوق الإنسان مجرد شعار ترفعه ولا تطبقه... ومن ثم تتعرض الأقليات الدينية فيها لأنواع متباينة من الاضطهاد.

وأضاف: لقد رأينا دولة تجبر المسلمين على تغيير أسمائهم... حتى أسماء الموتى منهم... وهي بهذا الشكل تؤذي المسلمين وتعاقبهم... مجرد أنهم ينتمون إلى عقيدة دينية محرمة هي العقيدة الإسلامية... كما أوضحت التجارب التي عاشتها الأقليات المسلمة في بعض دول العالم، أن المسلم يكره أو يُجبر على ترك عقيدته الإسلامية، أو يضطر لممارسة شعائره الدينية في خفاء... خوفاً من اضطهاد المجتمع الذي

في بعض المجتمعات.

وقال: نحن نجد في تاريخنا أن قضية الأقليات الدينية قد رفعت في وجه الدولة الإسلامية، وقامت من أجل ذلك حروب كثيرة أشهرها الحروب الصليبية... وبما أننا في عصر لا يسمح باستخدام القوة لحل مثل هذه المشكلات... فإن الدبلوماسية هي في مقدم الحلول المطروحة على الساحة الدولية لحل مشكلات الأقليات الدينية... ولقد عرفنا اتفاقات دولية عدة، عرفت باتفاقات حماية الأقليات... كما أن هناك إشرافاً دولياً على وضع الأقليات الدينية.

صيانة حقوق الأقليات

ويؤكد الدكتور جعفر عبدالسلام... أن حقوق الأقليات الدينية مصانة تماماً في الإسلام... منذ العصر الإسلامي الأول وحتى اليوم... فلم يسمع العالم عن اعتداءات على الكنائس أو المعابد في النطاق الإسلامي... بينما تعاني الأقليات المسلمة في بعض المجتمعات من هدم مساجدها... كما حدث للمسجد البائري في الهند... أو التهديد بهدم المساجد أو إغلاقها... كما حدث في الاتحاد السوفييتي سابقاً والاعتداء على أملاك المسلمين وأرواحهم أو توافر الحياة لهم في أدنى مستوى معيشي... كما أن هناك مجتمعات متعددة في دول العالم عرف عنها اضطهاد الأقليات المسلمة.

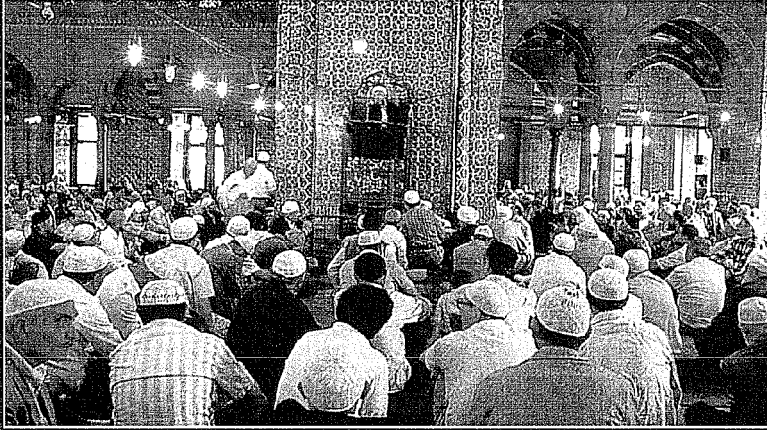
وأضاف: إن الإسلام في جوهره دعوة عالمية ضد التمييز بين البشر... بسبب الدين أو اللون أو الجنس... فحقوق الإنسان في الإسلام تتم وفقاً للمنهج الرباني القويم كما ورد في القرآن الكريم... وكما ورد في السنة النبوية

يجب مساءلة الدول التي لا تعامل الأقليات الدينية معاملة طيبة



المسلمين وأفكارهم إلى كل المجتمعات الدولية... والدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد أي تشويه أو تحريف... لذا يجب أن تتخذ الدبلوماسية الإسلامية من أهداف الإسلام أهدافاً لها.

وأضاف: المعروف أن الدول الإسلامية لها تمثيل دبلوماسي في كل أنحاء العالم... والدول الإسلامية لها وزن كبير في العلاقات الدولية المتعددة... لذا يجب أن تدرك الدبلوماسية الإسلامية أن من مهامها الدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة... فإذا تعرضت أقلية مسلمة لأي نوع من الاضطهاد... وجدت سبباً سياسياً يدافع عن حقوقها ويشد من أزرها ويرفع عنها الغبن الواقع عليها



وأضاف: ومع اتساع حلقات التواصل بين الأقليات والأغلبية المسلمة... ظهرت خفايا لم تكن معروفة من قبل عن حياة الأقليات المسلمة... ولا شك أن الضرورات التاريخية تستوجب قيام الأغلبية بمناصرة الأقلية... وهناك الكثير من الوسائل لتحقيق هذه الغاية، أولها أن المجتمعات التي تضم أغليات مسلمة... تلك زمام تسيير أمورها... كما تملك في معظمها - من الركائز الاقتصادية ما يقتضي أن يوجه جزء منها لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية والإعلامية لهذه الأقليات... ولا اعتقد أن ذلك يمثل حرجاً يقع على كيان الأغلبية المسلمة، التي تتشاك في نسج عقائدي واحد مع الأقليات المسلمة... لأن الحرج الحقيقي يتمثل في إهمال شأن هذه الأقليات الدينية التي تنتظر من الأمة الإسلامية أن تقوم بدور إيجابي تجاهها بتكثيف جرعات الدعم للحفاظ على الهوية العقائدية للأقليات المسلمة.

وقال لا شك أن الأقليات المسلمة - من وجهة نظر التاريخ - هي ترجمة للمد الإسلامي تاريخياً وجغرافياً... فتوزع هذه الأقليات في مناطق متفرقة من العالم هو جزء من الجغرافيات الإسلامية، وتمسك الأقليات المسلمة بعقيدتها الإسلامية هو ترجمة لتواصل حلقات التاريخ الإسلامي المجيد ●

نفسه في مجتمعه وإن يكون المسلم عامل نهضة وتقدم وليس عامل قلق واضطراب، فحينما يكون المسلمون مأمونين.. يكون ذلك أول حجر في صرح الثقة بهم، فالأبد أن تقدم لدول العالم الصورة المضيئة للإسلام، ولا شك أن إقحام المجتمعات التي تعيش بها الأقليات المسلمة، من شأنه أن يغير نظرة هذا المجتمع للإسلام والمسلمين، لأن توضيح الرؤية عن الإسلام كقيل بان يغير من المفاهيم الخاطئة لدى الذين يضطهدون المسلمين... فإذا نجحت الأقليات المسلمة أن تفهم المجتمعات بأنهم ليسوا خطراً وليسوا ضرراً على المجتمع... بل هم أمن هذا المجتمع وخبره... فإن هذا حجر آخر في صرح الثقة وفي صرح الأقليات المسلمة من جانب آخر.

الضرورة التاريخية

ويقول الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور - الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب: لقد بدأت عوامل اضطهاد الأقليات المسلمة وقت تفكك الدولة الإسلامية، وما زالت قبضة اضطهاد الأقليات المسلمة قائمة في بعض المجتمعات... ويتمثل ذلك في حرمان هذه الأقليات من حقوقها المشروعة في التعليم والعمل والعيش في أمان ورخاء، أو بتجنيبها وعزلتها عن المجتمع الذي تعيش في ظله.

يعيش في نطاقه... وقد امتد هذا الأمر من الأقليات إلى الأغليات في بعض الدول... حيث عاش المسلمون الألبان فترة من فترات تاريخهم... يحفون عقيدتهم ويمارسون شعائر دينهم في سرية تامة بعيداً عن عيون الناس... بل يضطر المسلم لأن يُقَطَّر في شهر الصوم... لأن التعبد جريمة في هذا هكذا مجتمعات!!

وقال: إن معجم اضطهاد الأقليات المسلمة في بعض دول العالم... مشحون بالأسى والظلم، فبعض الدول تعتبر الأقليات المسلمة كيانات غريبة في نطاق مجتمعاتها وغير مرغوب في إقامتهم وتجردهم من حق المواطنة وتطالبهم بالعودة إلى حيث أتوا... بل تطردهم من ديارهم وتجربهم من أموالهم وممتلكاتهم... ليعيشوا في حال لجوء يعانون من العوز والاحتياج والمرض... فقد عانت بنغلاديش من لجوء المسلمين إليها قادمين من دول إسلامية محاورة.

التعامل بذكاء

ويقول الدكتور الأحمد بنو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق: استمحو لي أن أتحدث عن بعض الأقليات التي تعاملت معها في حياتي... حيث لقيت مسلمي الصين وهم أقلية هناك، لكنهم يتعاملون مع المجتمع الصيني بحكمة وذكاء، فقد جعلوا الدولة تحسن بمدي الحاجة إليهم بعملهم ونفوقهم المحوطين بين أفراد مجتمعهم، وقد قلت لإخواننا المسلمين في الصين... يجب أن نقوم بأعمالنا ولا ننسى أننا شعب مسلم لنا قيمنا وتقاليدها، لأن هذا الأمر يعتبر سياسة حكيمة.

وأضاف: نحن نريد أن تآمن الدول التي تعيش فيها أقليات مسلمة جانبهم، وأنهم لا يسعون إلى استقلال سياسي وإنما استقلال عقائدي يتمثل في إقرار حقوقهم المشروعة في تنظيم شؤونهم العقائدية، فكلماً أنت هذه الدول جانبهم كلما وثقت فثقت، والذي أود أن أؤكد أن المسلم ينبغي أن يكف



في بلاط المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان

محنة المسلمين البلغار... جراح تتجدد

الدولة البلغارية بكل أجهزتها ضد المسلمين في الفترة من عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، وفق خطة أطلق عليها النظام الشيوعي البلغاري - في ذلك الوقت - اسم «عملية إعادة ولادة الأمة»... وهو عنوان جميل يوحي بالتحديد، ولكنه يخفي تحته حقدا ووحشية ضد المسلمين، إقتضت أن نكون تلك الولادة الجديدة قنبوعة خالصة بعد التخلص من المسلمين اسما ورسما وعقيدة، فتم إرغامهم بالقوة على تغيير اسمائهم من العربية الإسلامية إلى السلافية، وإجبار من لم يرضخ لذلك إلى ترك البلاد، تم مورست عمليات تدويب على من بقي

هذه واحدة من احلك المحن التي كابدها شعب مسلم على وجه الأرض. محنة الشعب المسلم في بلغاريا، المحفورة في سجل انتهاك حقوق الانسان داخل أوروبا

فصولها دارت في الفترة من العام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، لكن قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان النظم - هذه الأيام - فيما جرى نكا الجروح الغائرة، وأعاد إلى المسرح السياسي وإلى الذاكرة الموجوعة مشاهد تلك المحنة... فقد رفع المهاجرون البلغار الذين قرؤوا بدينهم «الذين نعددهم ٢٥٠ ألفا» إلى اسطنبول دعوى أمام المحكمة الأوروبية تكثف تفاصيل الحملة الواسعة التي شنتها

والسؤال: ما الذي ربط بين نظامين متباعدين بهذا الرباط الحميم في قضية المسلمين بالذات... مع أن كل نظام يلعن من سبقه... إنه الحقد على الإسلام ذاته والرغبة في إقناء اتعاه... وتلك بضاعة يتوارثها الأوروبيون جيلاً بعد جيل... وبعضون عليها بالتواجد.

ولنترك المحكمة الأوروبية تنظر في القضية، ونعود إلى الوراء قليلاً لنسترجع قصة المسلمين وماحدث لهم على هذه الأرض بلغاريا:

دولة بلغارية. تبلغ مساحتها ١١٠ ٩١٢ ألف ٢ كم تحدها من الشمال رومانيا، ومن الجنوب تركيا، ومن الشرق البحر الأسود، ومن الغرب يوغسلافيا. ويبلغ تعداد سكانها ٦ مليوناً. تنتشر سهول الدانوب في شمالها وتمتد جبال البلقان في وسطها وجبال «الروديلار» في جنوبها، وسهول طراقية على حدودها مع اليونان وتركيا. دولة زراعية تنتج أراضيها القمح والفواكه والخضار والذرة وينثر عباد الشمس الذي يستخلص من بذرة الزيت وتمتلك ثروة معدنية لإسبها من: التوتياء والرصاص والنحاس وبها صناعة في المجالات الكيماوية والآلات والجلود ومواد البناء. وهي بلد سياحي يقصده ملايين السياح سنوياً.

أصل البلغار

أطلقت تسمية «البلغار» للمرة الأولى على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز (الوعدة حالياً تحت الحكم الروسي) وهم فرع من الأتراك. وقد ذكر «يوحنا الأفوسي» قصة ورد فيها اسم: بلغاريون، وخزريك اللذان انحدرتا من صلبهما البلغار والخزر... «دائرة المعارف الإسلامية» مادة بلغار. وتعد رحلة ابن فضلان الذي أرسله الخليفة العباسي المقتدر إلى بلاد البلغار في ١١ صفر سنة ٣٠٩ هـ في مهمة دينية وديبلوماسية تُعد أقدم وثيقة إسلامية عن البلغار.



أطلقت تسمية «البلغار» على الشعب الذي عاش في بلاد القوقاز وهم فرع من الأتراك

«جبولتكن كارامان» رئيس رابطة أتراك البلقان المصطفيين عرقياً ودينياً «مسلمو بلغاريا» وجه ثلاث مذكرات إلى القضاء المدني والعسكري بما جرى، يتهم فيها بالوثائق تيودور حيفكوف رئيس الحزب الشيوعي. في ذلك الوقت. وأعضاء حكومته بقياده الحملة، وأرفق في دعواه ثلاثة ملفات وثائقية تثبت مسؤوليتهم الجنائية والسياسية عما حدث.

لكن ساكننا لم يتحرك فما كان لابد من اللجوء إلى المحكمة الأوروبية لأن المسلمين لم يحصلوا على حقوقهم حتى اليوم:

المحكمة الأوروبية من جانبها أوفدت لجنة رسمية إلى اسطنبول أخيراً لاستطلاع وقائع الدعوى من أعضاء رابطة أتراك البلقان.

لكن دائرة المدعي العام البلغاري حاولت قطع الطريق على تحقيقات المحكمة الأوروبية بالإعلان عن بدء التحقيقات مع رئيس الحكومة الأسبق جيورجي أتاسوف عن دور مزعوم. في رأي الدائرة. في الحملة ضد الإثنيين الأتراك «المسلمين» في بلغاريا.

وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة البلغارية الحالية التغطية على الموضوع برمته لتميع القضية والتعمية على الراي العام، لكن زعيم «حركة الحقوق والحريات» - الحزب الإثني التركي - أحمد دوغان كثيف المزيد من التفاصيل عن سجل الدولة البلغارية المخزي مع حقوق الإنسان المسلم إذ أعلن في مواجهة ساخنة مع رئيس الحكومة البلغارية الحالي أن الدولة البلغارية تشن منذ ١٠٠ سنة حملة لصهر الأقلية الإثنية التركية المسلمة... وقال: «لقد تم خلال هذه الفترة إرغام المسلمين على استبدال أسمائهم أكثر من ست مرات متتالية... وأن تلك السياسة لم تكن مرتبطة بحزب، بل هي توجه عام للدولة ككل...»

الغريب في هذه القضية، هو دفاع النظام البلغاري الحالي عن جرائم نظام شيوعي سبقه بأكثر من عشرين عاماً.

مرتفعات رودوب وجنوب بلغاريا وغربها.

وقد كانت كلمة «بوماك» مثال خلاف في الآراء حول أصلها ومعناها، ففيمما ينسبها أكاديميون إلى اليونانية، يقول آخرون إن كتاباً غربيين ابتدعوها في القرن التاسع عشر ويرى مؤرخون بلغار أنها من مفردات لغتهم التي تعني «ماسعد»، وقد أطلقها أحداهم على القبائل المتعاونة مع المحتل التركي. وهناك نظرية أخرى لفريق من المؤرخين تنفق مع الكلام السابق عن أصل الكلمة إلا أن أصحابها يعتقدون أن «البوماك» هم أحفاد قبيلة «تشيبي» التركية التي عاشت في بلغاريا قبل مجيء المسلمين، استوطن بعضهم منطقة «حوض تشيبينو» وعملوا في رعي وتربية الماشية، إلا أنهم لجأوا إلى السرقة في مواسم القحط لكسب عيشهم، وقد استخدمهم العثمانيون كقوات احتياطية تساعد في حربهم مع البندقية «فينيسيا» بسبب النزاع على جزيرة كريت، ومنذ ذلك التاريخ سمو أنفسهم «بوماغاك» أي مساعد التي تحولت مع مرور الأيام إلى «بوماك» وقد اعتنق هؤلاء الإسلام وتشبهوا به رغم تخليهم عن لغتهم الأصلية.

هذه التجمعات بنوعياتها المختلفة تعرضت خلال الحرب الروسية العثمانية إلى ضغوط وهزات كبيرة أدت إلى تفرقها وتغيير مواقع وجودها بل إلى فرار أعداد كبيرة منها. لكن ما لا فوه بعد ذلك من حملات تصفية منظمة وضارية على يد القياصرة البلغار كان أشد بشاعة وهولاً، وزاد منها تلك النعرة الطائفية التي عمت أوروبا ضد المسلمين جسداًها إطلاق معظم البلدان الأوروبية أسماء مميزة للمسلمين فيها عن غيرهم من السكان بقصد التحقير من شأنهم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

• في بلغاريا وتراقيا «شمال اليونان وغربي تركيا» أطلق على المسلمين اسم: «البوماق» أو «البوماك».

• المسلمون الذين يسكنون جبال رودوب «في بلغاريا أيضاً» فقد أطلق عليهم اسم: «أخرياني أو أكراني».

• أما المسلمون في رومانيا فقد أطلقوا عليهم اسم «النور العجر».

• وفي إسبانيا أطلقوا عليهم اسم «مورو».

وإيا كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي القياصرة البلغار إلا أن ما واجهوه في الحقبة الشيوعية كان أشد وأكثى. ويصف المؤرخون الحملة التي بدأها الحكم الشيوعي ضد المسلمين بأنها من أعنى الحملات التي تعرضت لها أقلية إسلامية في بلد شيوعي، فقد استهدفت هذه الحملة العقيدة الإسلامية ذاتها وصاحبها:

• هدم منظم للمساجد والمدارس، ومنع جمع تبرعات

وهناك خلاف ما زال قائماً حول أولئك القوم «البلغار» الموجودون وسط القوقاز... هل هم أصل «البلغار» أم لا؟

لكن الأستاذ محمد بن ناصر يجزم في كتابه «كنت في بلغاريا» بأن هناك قارفاً بين المسلمين في حوض نهر الفولغا في الاتحاد السوفيتي السابق وبين مسلمي بلغاريا في شبه جزيرة البلقان.

بلغاريا والإسلام:

لم يكن الدين عربياً عن البلغار القدماء حتى قبل أن يصلهم الإسلام، ورغم ونسبتهم التي عاشوا في ظلها قرتين من الزمان إلا أن بعض العادات التي تربوا عليها كانت متطابقة مع الإسلام مثل حظر تعاطي الخمر وصناعتها.

وتتحدث بعض الدراسات التاريخية عن وجود مسلمين بلغار في مدينة «بلوفديف» لكن الانتشار الحقيقي للإسلام تم بعد الفتح عام ١٣٦٣م ثم وصل إلى مدينة صوفيا عام ١٣٨٥م ثم انتشر إلى عموم البلاد عام ١٣٩٣م وأصبحت قباب المساجد وماذنها التي بلغت ١٥٠٠ مسجد سمة واضحة في البلاد.

في عام ١٨٧٧م احتدم القتال بين الدولة العثمانية، والقيصرية الروسية وكانت بلغاريا أحد مسارح هذا القتال الذي أدى إلى فرار المسلمين نحو الجنوب، ثم شهدت بلغاريا بعد ذلك تطورات مثيرة انتهت بثورة سبتمبر من عام ١٨٨٥م أعلن بعدها الأمير «فريدناند» استقلال بلغاريا عن البولة العثمانية عام ١٩٠٨م واتخذ لنفسه لقب قيصر على غرار تسميات قيصرية

روسيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البلغار كانوا يلقبون زعماءهم بالخان، انسجاماً مع تقاليد آسيا الوسطى.

هذه الحروب والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة وضعت المسلمين البلغار تحت ظروف صعبة وضغوط متواصلة أدت إلى هجرة أعداد منهم وإعداد خارطة توزيع من تبقى منهم داخل البلاد.

وإذا توقفنا قليلاً عند تجمعات المسلمين ونوعياتها داخل بلغاريا نجدها كالتالي:

١. الأتراك: ينتشرون في أنحاء كثيرة من البلاد، ولكنهم يتركزون على ساحل البحر الأسود.
٢. التتار: وهم أتراك أيضاً لكنهم قدموا إلى بلغاريا من شبه جزيرة القرم بعد أن اجتاحتها الروس في القرن الثامن عشر الميلادي ويتركزون في القرى الواقعة على الحدود الرومانية وساحل البحر الأسود.
٣. العجر: وهم المسلمون البدو الرحل.
٤. البوماك: يتكلمون اللغة السلافية والصربية ويسكنون

كانت الحملات التي واجهها المسلمون على أيدي البلغار أشد وأكثى

مع سقوط الشيوعية وبدأ عهد جديد وتنفس المسلمون الصعداء أملين في زوال قبضة السلطة عنهم، لكن ورغم الإعلان عن عهد ديموقراطي بعيد الحريات للمجتمع المدني، ويعطى المواطن حقوقهم، وينفتح على العالم إلا أنه استثنى المسلمين من كل ذلك، وواصل الحملة التي تبناها العهد الشيوعي، ولكن



بصورة مختلفة ونهج جديد وحيث، فقد ضيق عليهم قرص التعليم والعمل وامتلأ أدوات الحياة، فضلاً عن ممارسة الأنشطة الاقتصادية بغية قتلهم في صمت.

وقد سارت الخطة في اتجاهين:

الأول: الاستخدام الجيد والخبير لوسائل الإعلام فيما يتعلق بالمسلمين.

والثاني: توزيع الأدوار بين سلطات الدولة العليا وبخاصة رئيس الدولة ورئيس الوزراء.

على صعيد ممارسة الحقوق السياسية، تضع السلطات العراقية أمام المسلمين للحيلولة بينهم وبين حقوقهم، فالحرب السياسية ضد «حركة الحقوق والحريات» ذات النشاط السياسي لا تتوقف من أجل إقصائها عن الحلبة السياسية، وقد حققت السلطات بعض النجاح باستمالة بعض قيادات الحركة إلى صفها ومازالت تسعى لتعميق الانشقاق في صفوفها والهدف النهائي يصب في تخييب المسلمين سياسياً.

أما الحصار الاقتصادي فلا يقل ضراوة عن الحصار السياسي وحصار الهوية وكفي لتدليل عليه أن البطالة بين المسلمين تزيد على ٨٠٪ ولا يقل مستوى الفقر عن ذلك، وهنا تكون الفرصة سانحة للتعنصير.

إن المطلوب في نظر الحكومات الديموقراطية التي جاءت على انقاض العهد الشيوعي هو أن يندمج المسلمون في المجتمع ليكونوا بلغاريين عادات وقيماً ومبادئ وتذوب بذلك هويتهم وينتهي الإسلام من تلك الديار وإن بقي أتباعه! وتنتع الحكومة لتحقيق ذلك الأسلوب الهادي بعيداً عن

المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين

لإنشاء مساجد جديدة، ووقف صرف مرتبات أئمة المساجد والمفتين (٧٥٠٠ إماماً ومفتياً) والترويج لهم بإغراءات أخرى لتطويعهم.

- إجبار المسلمين على الامتناع عن استخدام اللغة العربية.

- التخلي عن عاداتهم الإسلامية.

- تغيير اسمائهم الإسلامية إلى أسماء

بلغارية، ورفض تسجيل الأسماء الإسلامية في السجلات الرسمية.

- إصدار قرار رسمي يحظر زيادة عدد أفراد الأسرة على ثلاثة أفراد.

- إجبار المسلمين على الزواج من غير المسلمين.

- منع النساء من ارتداء الحجاب.

- وضع عشرة آلاف في السجون.

التشيعفكري صالح مفتي بلغاريا

الحملة الشيوعية ضد المسلمين... بدأت بواكيرها ضد «البومك» مع مجيء الحزب الشيوعي للحكم عام ١٩٤٤م، ويرجع ذلك إلى قوتهم وشدة تمسكهم بإسلامهم واستعصانهم على التنوير، ولذا قرر نيكودور جيفكوف إنزال الجيش الأحمر والجيش البلغاري لمناطق «البومك» عام ١٩٧٤م، لكن دون جدوى.

إنها عملية اجتثاث شامل للوجود الإسلامي اسماً ورسمياً... هوية وعقيدة، وهو ما أسفر عن إبادة مليون مسلم وبلغرة ثلاثة ملايين آخرين، وفق ما أعلنه الرئيس البلغاري - في ذلك الوقت - «نودور جيفكوف» خلال الاحتفال الرسمي الذي أقيم عام ١٩٨٦م بمناسبة ما أطلق عليه يومها «إنهاء الوجود الإسلامي والتركي في بلغاريا».

لكن وبالرغم من استمرار هذه الحملة ما يقرب من عشرين عاماً، إلا أن ما كان مخططاً له لم يتحقق بالكامل، إذ تؤكد التقارير والواقع أن المسلمين تمكنوا من الحفاظ على لغتهم ودينهم، بل على سميتهم واسواقهم رغم كل ما جرى لهم.

وبعد خمسة وأربعين عاماً زال الحكم الشيوعي عام ١٩٨٩م

التي جرى خلالها توقيع وزيرى الداخلية المسلمين اتفاقية تعاون امنى لمحاربة تجارة المخدرات والعملية المزورة و«التطرف الإسلامى».

بذلك خسر المسلمون البلغار السند الأقوى لدعم قضيتهم والمتمثل في تركيا.

لكن... رغم كل تلك الضغوط مازال المسلمون سواء داخل بلغاريا أو المهاجرين خارجها «تعدادهم يزيد على المليونين» مازالوا يتمسكون بدينهم ويحافظون على سميتهم وهويتهم ولا يتوقفون عن محاولة انتزاع حقوقهم كمواطنين، فقد شاركوا في الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١١/٣/١٩٩٦م وتمكنوا من ترجيح كفة مرشح التحالف الديمقراطي امام المرشح الاشتراكي، وذلك بعد أن تحالفت معه حركة الحقوق والحريات التي تمثل جانباً من المسلمين، فقد حصل المحامي «بيتر ستوبانوف» على ٥٩,٧٣٪ مقابل ٢٧,٤٠٪ حصل عليها المرشح الاشتراكي.

ومازالت الرابطة تقوم بدور كبير في طرح قضية المسلمين البلغار على الساحة الإعلامية والسياسية.

من جهة أخرى فقد تمكنت المشيخة الإسلامية من تنظيم صفوفها للتعبير بقوة عن قضايا ومطالب المسلمين الدينية، مستفيدة بذلك من القانون الذي صدر عام ١٩٩٢م ويفضي باستقلالية الدوائر الدينية عن التدخل الحكومي في حرية انتخاب مجلس إدارتها وإقرار لائحته الدينية وإدارة الشؤون العامة الدينية والعقائدية ورغم محاولات التدخل الحكومي لاختراق المشيخة إلا أنه تم عام ١٩٩٧م انتخاب المجلس الإسلامي الأعلى، ومفت جديد هو الشيخ مصطفى عيش، وإقرار دستور جديد للمسلمين يستند إلى الكتاب والسنة وضمن إطار دستور البلاد.

وقد تمكنت القيادة الدينية من خلال تحريكها الواعي والمعتز. رغم اتهامها بالاصولية من قبل السلطات. من عقد جلسات تنسيقية للمرة الأولى مع الجمعيات الحرة، ووضع خطة عامة للعمل الإسلامى البلغاري داخلياً وخارجياً.

وهكذا... على هذه الوتيرة تسير أوضاع المسلمين داخل بلغاريا في تدافع مستمر... بين حكومات لا تكف عن السعي لتقويضهم نهائياً.. وبين مسلمين مصممين على الحفاظ على هويتهم وانتزاع حقوقهم الطبيعية كمواطنين ●

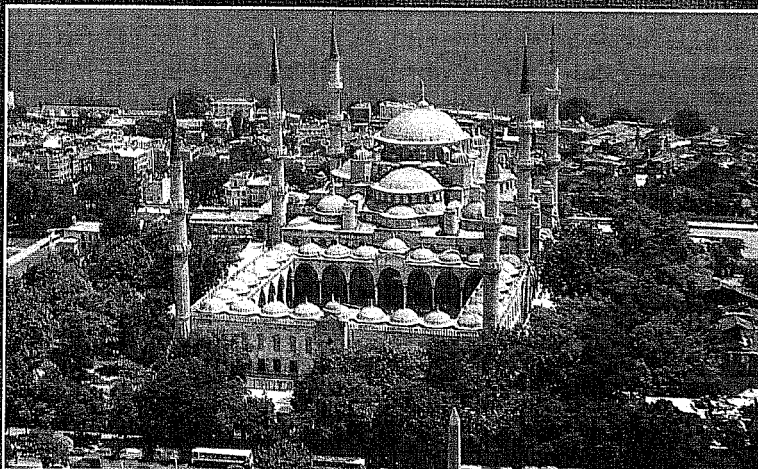
استخدام القوة، فتمثال النوسنة والشيشان وأضحان في التدليل على فشل استخدام الحل العسكري واسلوب الإبادة لتطويع المسلمين.

وفي الوقت نفسه فإن الحكومة الحالية تحرص كثيراً على أن تبقى امام العالم الإسلامى في صورة مغايرة للعهد الشيوعى بالنسبة للتعامل مع المسلمين، وذلك أصلاً في تحسين العلاقات، وبالتالي الحصول على اتفاقات تنبج توجه الاستثمارات الإسلامية إلى بلغاريا للإسهام في فك الأزمة الاقتصادية الخائفة، وكل ذلك لن يتحقق إلا بإسقاطها من الواجهة السوداء لدى منظمة المؤتمر الإسلامى.

وقد حققت بلغاريا اختراقاً مهماً في هذا الصدد بإقامة علاقات جيدة مع حكومة مسعود يلماظ التركية، متخطية أزمة المهاجرين البلغار في تركيا (٢٥٠ ألفاً) وقدمت لتركيا مقابل ذلك تنازلاً مهماً بالتخلي عن دعم حزب العمال الكردستاني، إذ من المعروف أن بلغاريا فتحت أراضيها لهذا الحزب ومنحته قواعد للتدريب العسكري، لكنها بعد هذه الصفقة أغلقت قواعد الحزب ومنعته من ممارسة أي نشاط بل وأمهلت كوادره بالرحيل. هذا التمن أرضى المؤسسة العسكرية التركية وحكومة مسعود يلماظ والرئيس التركي. في ذلك الوقت. سليمان ديميريل وكان أول رد فعل تركي على ذلك هو غض الطرف عن المضايقات السياسية التي

تمارسها الحكومة البلغارية ضد حركة الحقوق والحريات، ثم إعلان الرئيس التركي السابق سليمان ديميريل خلال زيارته لبلغاريا في يوليو ١٩٩٧م أن المسلمين في بلغاريا يتمتعون بحقوقهم وحرياتهم الكاملة، ثم تبعه مسعود يلماظ بتأكيد مماثل خلال زيارته لبلغاريا في ١٢/٤/١٩٩٧م. وهي الزبارة

حملة الشيوعية ضد المسلمين بدأت بواكيرها ضد «البوماك» مع مجيء الحزب الشيوعي



بقلم: المهندس سعد شعبان



من إعجاز الخالق أن يكون الكون محدوداً بلا حدود

المشركين) الأنعام: ٧٩، ٧٥.

وكان كثير من القدامى قد اختلطت عليهم التفرقة بين النجوم والكواكب، فكلها في السماء لامعة، وقد تبينّت هذه الحقيقة مع تقدم وسائل علم الرصد، وكان أوضح مثل على ذلك كوكب «الزهرة» (VENUS) الذي لشدة لمعانه يطلقون عليه «نجمة الصباح» نظراً لمرافقته لشرق الشمس، و«نجمة المساء» عند ظهوره بعد غروبها، ومن البدهي أن النجوم اللامعة، كانت أكثر إبهاراً نظراً لكثرتها المفرطة وتألُّق ضوئها واختلاف ألوانها وأحجامها، وكان ما لفت النظر أنها شديدة البعد، لذلك تظهر صغيرة الحجم.

تغير المفاهيم

ظل الناس حتى العام ١٥٤٣م أسرى لمظنة أن الشمس تدور حول الأرض، كما يبدو لهم كل يوم، ولم يفتن إلى أن هذه الحركة ظاهرية، وأن الحركة الحقيقية هي العكس، إلا الدانمركي «كوبرنيكس» عام ١٥٣٠م، ولكنه لم

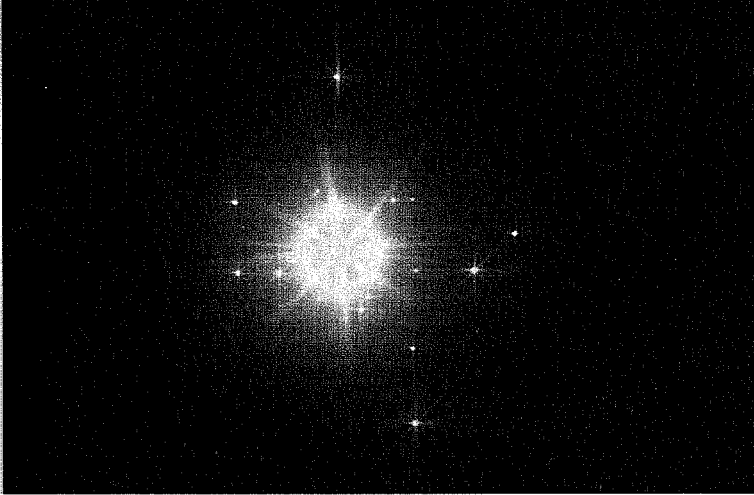
وكان إبراهيم عليه السلام أول من تحرك فكره مع هذا النسق المنطقي، وقد أوضحت ذلك الآية الكريمة: (وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جَنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أَفَلَ قال لا أحب الأقلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أَفَلَ قال لئن لم يهْدني ربي لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أَفَلَ قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من

**بدد القرآن وهم الالتهائية
وأشار إلى أن الكون يتسع
يوماً بعد يوم**

عبر كل الحضارات القديمة تعارف الناس على تحديد المكان بثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والارتفاع. وفي ١٩١٥م أعلن «آينشتاين» ضرورة الربط بين أبعاد المكان وبعداً آخر غفلوا عنه هو بعد «الزمن»، ونقح كل أفكار سابقيه عن المكان والزمان وعلاقتها بالسرعة، بما فيها سرعة دوران الأرض، وكان ذلك إيذاناً بضرورة ربط المكان والزمان، وفتحا على معرفة أبعاد الأجرام السماوية.

وفي القرآن الكريم إشارة بليغة لهذا الربط لم يفتن لها المفسرون من قبل، هي قوله تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرُّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفتلون) النمل: ٨٨.

ولقد تدرج المفكرون في مراقبة أجرام السماء، وفقاً لوضوح رؤيتها لهم، وقربها منهم، ومن البدهي أن يكون القمر والشمس والنجوم اللامعة هي أول ما لفت أنظارهم،



الشمس عليها، وليس لانبعاث الضوء منها.

وكان هذا هو المعيار الذي تأكد به أن النجوم «شموس» بعيدة، ولذلك نراها صغيرة الحجم يبدو لمعانها ظلام الكون حولها. وإذا كانت شمسنا شديدة القرب منا، تبعث لنا الضوء والحرارة، فإن النجوم شديدة البعد، فلا يصل إلينا منها غير أضواء خافتة.

وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم) الواقعة: ٧٦-٧٥.

وبعد أن تأكد أن الضوء في الكون ينتقل بسرعة الضوء التي قيسَت وعرف أنها (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة، أي ما يعادل (٣٠٠) مليون متر في الثانية، تاه فكر المفكرين في تصور أبعاد النجوم، لأن ضوء الشمس يصل إلى الأرض خلال ثماني دقائق وثلاث الدقائق، فما بالنا بهذه النجوم الدقيقة الحجم؟ وانتهت الحيرة بابتكار وحدة طولية جديدة تصلح لقياس أبعادها الشاسعة أطلقوا عليها السنة الضوئية (Light Year)، وهي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة، وتعادل (٦) مليون مليون ميل تقريباً، أو (٩) مليون مليون كيلو متر.

وزادت الحيرة إزاء كون النجوم متحركة كما قال «هرشل»، وكون ضوءها ينتقل إلينا بهذه السرعة البالغة قاطعاً ملايين، بل بلايين الكيلومترات، فكأننا لا نراها في أماكنها

ولقد فاجأ الفلكي «هرشل» العام ١٧٨١م باكتشاف سيار جديد أطلق عليه اسماً يونانياً أسطورياً هو «أورانوس» (Uranus). وحتى زمن «هرشل» كان الفكر السائد لدى الفلكيين أن الكواكب سياراً حول الشمس، ولكن النجوم ثابتة. وقد أدت دقة «هرشل» وتعدد اكتشافاته إلى الإطاحة بهذا الفكر، وأعلن أن النجوم تتحرك نحو هدف بعيد، ولكنه مجهول. فأتار بذلك ثورة علمية، لا تقل غرابة عما فعله «كوبرنيكس». ومن بعد هؤلاء العلماء من الفلكيين، الذين أراحوا أسطورة رجال الكنيسة، اكتشف الكوكب الثامن «نيبتون» (Nepton) في العام ١٨٤٦م، ومن بعده الكوكب التاسع «بلوتو» (PLUTO) في عام ١٩٣٠م.

وشاح النجوم

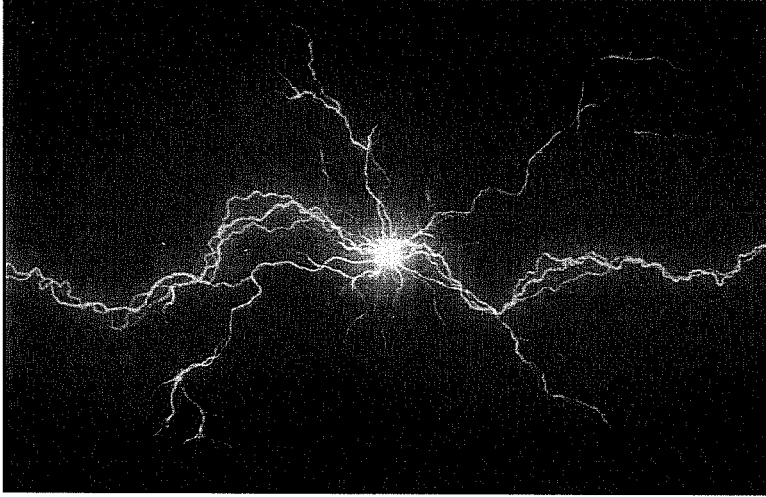
أدرك الفلكيون أن الكواكب ينتظم دورانها حول الشمس، وأن كلاً منها له فلك وسرعة وفترة وعدد من الأقمار التوابع، فأطلقوا عليها اسم «المجموعة الشمسية»، وشبهوها بأنم تضم إليها تسعة أبناء يتبعونها في مسيرتها، لكن وجود هذه الأسرة وسط عدد ضخم من النجوم من كل جانب دفع بأحدهم وهو «نيوتن» إلى تشبيه الرقعة التي تسبح فيها، بأنها كحصاة من الرمل على شاطئ مرامي الأطراف. وتأكد من استقبال أشعة النجوم وتحليل أطياها أنها أجسام متقدمة وليست باردة كالكواكب، التي تلمع لسقوط أشعة

يجرؤ على إعلان هذه الحقيقة طوال ثلاثة عشر عاماً خوفاً من رجال الكنيسة، وبعد وفاته عُرِفَت هذه النظرية بين صفحات مخطوط كتابه «دوران الأجرام السماوية»، وتبدد بهذا الفكر الخاطئ الذي كان سائداً في أوروبا، بأن الأرض هي مركز الكون، وأن ما سواها من الأجرام يدور حولها، ولم يجرؤ أحد على مخالفة أفكار رجال الدين الذين احتكروا علم الفلك، وكانوا يرمون كل مجتهد فيه بالكفر، والحكم بحرقه إذا خالف آراءهم كما حدث للإيطالي «غاليليو» الذي جرؤ في عام ١٦١٠م على صنع «منظار» وجه عدساته نحو أجرام السماء، ففتح نافذة على حقائق نسفت كثيراً من أفكارهم النظرية، بوقائع عملية. كان من أهمها أن سطح القمر ليس مستوياً، بل عليه مرتفعات ومنخفضات. ووجه منظاره نحو كوكب «الزهرة» اللامع وتأكد أنه يدور حول محور، وله أوجه تماثل أوجه قمر الأرض.

ثم شرع منظاره نحو كوكب «زحل» (Sat-urn) وتأكد من وجود حلقتين حوله، وثالثة الأثافي كانت أنه أَيْد ما توصل إليه «كوبرنيكس» بأن الأرض تدور حول الشمس، وعقاباً له على الثورة العلمية التي أحدثها منظار «جاليليو» «المقرَّب» أو التلسكوب (Tel-escope)، قُذِم إلى المحاكمة أمام مجمع الكرادلة في روما، وحكم بإحراق مؤلفاته، وزجه في السجن، ولقد توفي عام ١٦٤٢م، وهو مازال يردد «ومع ذلك فالأرض تدور حول الشمس».

وحتى منتصف القرون الوسطى، توالى اكتشاف الكواكب واحداً إثر الآخر، وتأكيداً لنظرية «كوبرنيكس» ومن توالى بعده من العلماء، وأشهرهم «كبلر» و«نيوتن» و«هرشل»، وأطلقوا عليها اسم «السيارات»، برهاناً على حركتها حول الشمس.

ولكن لم يكن عدد هذه «السيارات» بخلاف الأرض غير خمس هي: عطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، وزحل. وقد اجتهد رهبان كبير من العلماء في رصد هذه الكواكب السيارة، وأعجبوا بما حولها من أقمار متعددة، على خلاف الأرض التي لها قمر واحد.



نهاية الكون، وانجرف بعضهم إلى القول: إنه يمتد إلى «وهم» تصوره وأطلقوا عليه اسم «ما لا نهاية» (Infinity)، فكان مثله مثل من وصف الماء بعد جهد بآته الماء.

إلا أن «اينشتين» أعطى عام ١٩١٦م تصوراً لشكل الكون بأنه محدود على نفسه، وأننا عاجزون حالياً عن إدراك نهايته الثابتة، وحدد لذلك معاملاً أطلق عليه «ثابت اينشتين»، وكان ذلك بناء على افتراضات نظرية وليس قياسات عملية.

الكون في اتساع مستمر

من مجموعات النجوم، تتكون المجرات، أو «الجزر الكونية»، أو «لبنات الكون»، ولقد تحقق رصد كثير منها على مسافات تتراوح بين مليون ويليون سنة ضوئية. وأقرب المجرات إلينا هي مجرة «السديم الأعظم» في كوكبة «المرأة المسلسلة» (Andromida)، وهي تبعد عنّا ٧٠٠ ألف سنة ضوئية، وبها عدد من النجوم يقرب من عدد نجوم مجرتنا.

غير أن الفلكي الأميركي «أوين هابل» طلع على العام في عام ١٩٢٥م بملاحظات ذكية عن المجرات، قوضت نظرية الكون الثابت لـ«اينشتين».

واعتمد على قياسات قام بها من «مرصد جبل ويلسون» الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة، وقال: إن الكون يتمدد ويتسع، وقد اعتمد على

تبين للعلماء أن وشاح «درب التبانة» ليس غير سراب، وتأكدوا أن هناك آلاف أخرى من النجوم تليه في البعد.

فقدنوا بأن درب التبانة هو حافة لجزيرة كونية نحن قابعون فيها فوق أرضنا، وأن الشمس، وما حولها من الكواكب أخوات الأرض الثمانية لا تزيد حجمها عن حبة رمل في أحد طرفي هذه الجزيرة التي تشبه العدسة، التي هي المجرة (Galaxy) أو هي جزيرتنا الكونية.

وتوالى اكتشاف وجود مجرات ومجرات خارج وشاح درب التبانة، وكل منها يحوي الآلاف، بل الملايين من النجوم، وهذه المجرات متفرقة في كل اتجاه، وعلى أبعاد يصعب تخيلها، ومازالت الأيام تكشف عن المزيد منها.

وللمجرات أشكال مختلفة بعضها عدسي، وبعضها حلزوني أو لولبي، وبعضها دائري له أذرع ملتوية. ولقد حفّز اكتشاف مزيد من المجرات كثيراً من العلماء على التفكير في

أخذت الحضارة العربية أغلب أسماء النجوم عن العرب

الحالية، ولكن في أماكن قديمة غادرتها، وهذا يوضح بلاغة القسم التي وردت في القرآن في لفظ «مواقع».

ولقد سجلت الحضارة العربية قبل الإسلام وبعده، اكتشافات كثيرة خاصة بالنجوم، من أهمها تحديد بُعد أقرب نجم إلينا وهو الذي أطلقوا عليه اسم «القرب القنطوري»، ونقل الغربيون عن العرب هذا الاسم (Proxima Centauri) مع أسماء مئات النجوم التي رصدوها من قبل. ويبلغ بعد هذا النجم القريب (٤,٢) سنة ضوئية، أي نحواً من (٢٥) مليون مليون ميل تقريباً. وعلى سبيل المثال، فإن النجم شديد اللمعان الذي سماه العرب «الشعري اليمانية»، والذي ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: (وهو رب الشعري)، يبلغ بعده عنّا (٩) سنين ضوئية، أي ما يقرب من (٨١) مليون مليون كيلومتر، وكمثل كبر مسافات النجوم، فإن أحجامها أيضاً بالغة الكبر بالنسبة للشمس، فبعضها يزيد عنها ملايين المرات، وأروع مثل هونجم سماه العرب «إبط الجبار» (Betel Geuse) الذي يبلغ حجمه قدر حجم الشمس (٢٥) مرة، بينما يبلغ نجم «القيطس» (Getus) (٢٠) مليون مرة حجم الشمس.

وبتوالي رصد النجوم، لاحظ الفلكيون أنه في الليالي الحالكة الظلام، توجد تجمعات من النجوم التقاربة والخافتة اللمعان في حشد كثيف وكأنها رؤوس الدبابيس، وتخيلوها كأنها وشاح يظف محتوى النجوم.

ولقد أطلق العرب على هذا الازدحام الذي تصوره كدرب ملتو تناثرت عليه حبات من التبن، «درب التبانة»، بينما تخيله علماء الغرب، كطريق انسكبت عليه قطرات من اللبن، فسموه «الطريق اللبني» (Milky Way).

وحقيقة وجود هذا الحشد المزدحم في هذا الاتجاه، أن الناس يرون نجومه وكأنها متجاورة، بينما الحقيقة أنها مختلفة الأبعاد، وتظهر على مستوى الرؤية مقاربة.

ولقد سيطر على العلماء لسنين طويلة، ظن خاطئ بأن وشاح «درب التبانة» هو نهاية الكون، ولكن بعدما تطور فن الرصد الفلكي وكبرت مرايا وعدسات المراصد الأرضية،

العزیز العلیم) فصلت: ۱۱، ۱۲.

وعلى ضوء هذه الحقائق، تأكدت نظرية الانفجار (Big Bang) التي أعطت تصوراً قديماً عن نشأة الكون في بدايته، نتيجة لحدوث انفجار هائل في كتلة من المادة، وتفرقت منها سحباً بخار هائلة في مختلف الاتجاهات، ثم بدأت تتشكل منها النجوم، وتتكون من مجموعات المجرات، تماماً كما صور القرآن بداية خلق الكون. ثم بردت أجسام صغيرة حول النجوم، أصبحت هي الكواكب ومنها الأرض.

سبحان الخالق

السؤال المنطقي الذي يطرح على عقل المفكر، هو إلى أي مدى تنتشر هذه البلايين؟ وإذا كان الكشف عنها قد تركّز على مساحة لا تزيد على حبة رمل، فماذا سيكون الأمر لو شمل الكشف مساحات أخرى؟!

ولماذا لا يكون حول بعضها كواكب مثل أرضنا؟ وماذا يمنع أن يكون عليها بعض من هم أكثر نكاحاً منّا؟ إن العقل ليقف عاجزاً أمام قدرة الخالق، الذي أحسن كل شيء، خلقه بقدر معلوم، فلم يحدث أن اصطدمت هذه الأجرام التي تعد بالبلايين أو اختل نظام وجودها منذ خلقت، وكل منها يمضي إلى أجل مسمى، حتى يشاء الله أن تقوم الساعة.

وصدق الله العظيم: (الخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر: ۵۷.

وإذا كان على كل مؤمن أن يفكر في قدرة الله على خلق كون بلا حدود، فلأن قدرته بلا حدود، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) يس: ۸۲ ●

المراجع:

- ۱ - منصور حسب النبي: إعجاز القرآن - دار الفكر العربي ۱۹۹۶م.
- ۲ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية للكتاب - ۱۹۹۳م.
- ۳ - سعد شعبان: أعماق الكون - مكتبة الفلاح - ۱۹۸۵م - الكويت.
- ۴ - أعداد متفرقة من مجلة (Scientific American) (ican).
- ۵ - أعداد متفرقة من مجلة (Astronomy).



تصور الأوروبيون حشود النجوم كأنها طريق سكب عليه لبن، وظنوه نهاية الكون

مليار سنة، وتخليداً لذكرى هذا العالم المدقق، أطلقت وكالة الفضاء «ناسا» اسمها على أول تلسكوب فضائي، الذي أطلق في أبريل ۱۹۹۰م، وعلى درب «هابل» انطلق علماء آخرون وأعطوا تفسيراً لاستمرار تمدد واتساع الكون، بأن كل مجرة يتولد منها «جنين» ينطلق من رحم «المجرة الأم» ويبتعد عنها بعد حين، في صورة سحابة دخانية واستطاع بعضهم بواسطة المرصد «الراديو» في «نيومكسيكو» اكتشاف مجرات في طور التكوين، يبلغ حجمها ثلاثة أمثال حجم مجرتنا، وقاسوا عمرها فوجدوه ۱۲ بليون سنة، وتؤيد أن عمر الكون يقرب من ۱۵ بليون سنة، وأنه ماضٍ في الاتساع والتمدد، وتتشكل من الدخان السحابي أي «السدم»، مجرات جديدة، وتحقق قول الحق تبارك وتعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) ذلك تقدير

رصد عدد كبير من السحب الكونية المسماة «السدم» (Nebulae)، وقد اكتشف أنها تتألف من نجوم متقاربة، ولذلك تبدو متلاصقة. وقد كان «هابل» صبوراً ومثابراً، ومن ثم نجح في رصد (۱۰۳) «سديم»، حدد مواقعها بدقة، وصنفها وحدد شدة إضاءتها وأبعادها في أطلس خاص، وحلل بجهاز الطيف (SPEC-TROSCOPE) أضواءها لمعرفة مادتها، وقد تحقق «هابل» من ظاهرة «ابتعاد المجرات» بزيادة المسافات بينها. أي اتساع الكون ونمده، برصد (۴۰) مجرة مختلفة. وبذلك تحقق قول الحق تبارك وتعالى: (والسماوات بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون) الذاريات: ۴۷.

وبذلك أطاح «هابل» بنظرية الكون الثابت لـ«اينشتين» التي استسلم لها العلماء مدة طويلة، وأصبح لديه الإجابة الشافية عن وجود الظلام الذي يضرب أطنابه على ۹۹٪ من الفضاء الكوني بين المجرات، إذ إن مادة هذه الجزر الكونية لا تمثل أكثر من ۱٪ من الفضاء الذي يفصل بينها، وبالتالي زادت الحيرة في تصور أبعاد هذا الكون الذي خلقه الله، بلا حدود يمكننا تصورها لأنه في اتساع مستمر.

واستطاع «هابل» أن يحدد بحسابات رياضية أن هناك «معاملاً» رياضياً لتمدد الكون واتساعه، وأطلق عليه الرياضيون اسم «معامل هابل»، وأمكن بذلك أن يرجع إلى الماضي وحدد عمر الكون بأنه بين ۱۵ و ۲۰

بقلم: د. محمد الحسيني عبدالعزيز



مواليد سبعة عام ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩ م، وتعلم في قرطبة في أثناء ازدهارها العلمي وبدأ رحلاته إلى المغرب ومصر والشام وآسيا الصغرى، ثم استقر به الأمر في صقلية التي كان يحكمها الملك روجر الثاني والذي كان مهتماً بالعلم مشجعاً للعلماء ورجال الفكر. وقد توثقت علاقته بالإدريسي وطلب إليه أن يؤلف له كتاباً يدون فيه مشاهداته في أثناء رحلاته كما زوده بكل ما يطلب ليرسم أول خريطة للعالم وقد رسم الخريطة على كرة بماء الفضة وحفر عليها شكل الأرض وشرح الأقاليم التي قسم بها نصف الكرة الشمالي وكانت عشرة أقسام وشملت الخريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية التي ينبع منها والتي لم تعرفها أوروبا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي أي بعد تسعة قرون من وفاة الإدريسي.

تقدير الملك ريتشارد للإدريسي

وكان الإدريسي موضع احترام وتقدير الملك ريتشارد «ملك صقلية»، وبلغ من إكرامه له أنه كلما دخل عليه هرع لاستقباله عند الباب، ثم أجلسه إلى جانبه على سرير الملك، وعندما ينتهي من المحاضرات ويريد الخروج يصحبه الملك بنفسه إلى باب القصر. والمؤلف الذي سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، وقد كتبه لصاحب صقلية، قسم منه يشمل بلاد المغرب، والسودان ومصر والأندلس وتولى شرح ما فيه من معلومات كل من العالمين «دورّي» و«دي غوييه» والكتاب الثاني هو كتاب «صفة المغرب والسودان» والثالث كتاب «ذكر الأندلس»، وقد طبع كتاب «صفة المغرب» في باريس عام ١٦١٠ م، والكتاب الثالث في «مدريد» عام ١٨٨١ م.

المخطوطات تراث خالد

أشهر المخطوطات وأكثرها اهتماماً عند مؤرخي الفنون هي المخطوطات التي كانت تتخذ المعارف الأدبية من قصص شعبية أو

المخطوطات العربية والإسلامية في العالم



كانت الحضارة الإسلامية حضارة رائدة قامت على ركائز عميقة وبحوث علمية وأعية ونشاط فكري شجعه الدين وآيات القرآن وأحاديث الرسول الكريم التي دعت إلى القراءة كأول خطوة من خطوات البحث العلمي، وأثبت العرب والمسلمون جدارة في كل ميادين الفكر والأدب والعلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا وعلوم عملية كالطب والكيمياء وغيرها فلم يقتصر على الاطلاع على ما كتبه الأقدمون من مفكري الهند واليونان، بل تفحصوا أكثر ما كُتب من كتب وفحصوا ما قرأوا وأعملوا فيه العقل والفكر وتناقشوا وتبادلوا الآراء للوصول إلى الحقائق من خلال المنطق والحكمة، ورحلوا إلى البلدان شرقاً وغرباً ليشاهدوا بأعينهم ما سمعوه من التجار أو البحارة من قصص، وبهذا كانوا رؤاداً سبقوا أوروبا بمئات السنين، رحلوا في ظروف مناخية صعبة، رحلوا في قوافل على الجمال والخيول، وتكبدوا أعظم المشقات، قطعوا الصحاري الواسعة، وعبروا الوديان والجبال، ولم تقف في طريقهم أي صعوبة، بل تحملوا كل ذلك بصبر، فقد كان حبيهم للمعرفة، وطلب العلم يفوق كل حد إيماناً منهم بأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إن دولة الإسلام التي امتدت أيام الوليد بن عبد الملك قد امتد سلطانها من الهند في جنوب آسيا، إلى أقصى المغرب على المحيط الأطلسي غرباً، ومن بلاد تركستان بوسط آسيا شمالاً إلى أقصى الغرب على المحيط الأطلسي غرباً ومن بلاد تركستان في وسط آسيا شمالاً إلى السودان جنوباً، وكان الأمر يتطلب منهم معرفة الطرق الكبرى التي تصل البلدان المفتوحة بعضها ببعض، سواء عن طريق البر أو عن طريق البحر، كذلك ضرورة معرفة المحاصيل والغلات الزراعية التي تنتجها هذه البلاد بالإضافة إلى المعادن التي توجد في باطن الأرض خصوصاً، وأن الخراج «الضرائب» التي تفرض على التجارة تتطلب ذلك لما تدره هذه الموارد التي يعتمد عليها بيت المال في دمشق حاضرة الدولة في القرن الأول الهجري - الثامن الميلادي، كما كانت دولة تحتاج من ناحية الخراج والإدارة إلى ضرورة معرفة المسالك في البر لتنظيم البريد والاتصال بالبلدان الخارجية، فعني الرحالة والجغرافيون بهذه الناحية، ومن أهم مؤلفاتهم الرائدة في هذا المجال هو كتاب «المسالك والممالك لابن حوقل»، أحد علماء القرن العاشر الميلادي، وتتوزع المخطوطة في مكتبات عدة في «أكسفورد» في انكلترا، وبعض الأجزاء في «استنبول»، وقد طبع في «لين» في هولندا عام ١٨٧٣ م.

كتاب الإدريسي العالم الجغرافي

ويعتبر الإدريسي أكبر الجغرافيين الأندلسيين العرب، وهو من

الحريري انحراف الولاة والقضاة عن الطريق السوي، وقامت بالسخرية منهم كتابة وتصويراً في نقد لاذع وأسلوب ساخر في إطار درامي مبتكر وسرد قصصي في حوار بليغ مبسط بما يسرد من أحداث تتصل بصميم الحياة وتمتع القارئ كما يتمتع المشاهد عندما يشاهد مسرحية في التلفاز أو في مسرح ما.

كان يحيى بن محمد الواسطي الذي تولى مهمة رسم المخطوطة بالألوان مبدعاً إلى حد كبير في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، وكان يؤدي دوراً كبيراً في عملية مزج الألوان والتنسيق بينها واختيار أفضلها، كما كان يؤدي دور لاعب المسرح في أداء دوره بالخطوط التي يرسمها، ولا ريب أن الفنان الواسطي نجح إلى درجة كبيرة في عمل رسومه التي استحققت أن تحظى بأعلى مكانة حتى أصبحت علماً لمدرسة فنية في الرسم والزخرفة هي مدرسة بغداد في التصوير، وكان رسمه للأشخاص يدل على وعي وعمق وذوق يتمتع بإحساس مرهف ويصور الحياة بأجلى صورها ومظاهرها، فضلاً عن كونه قد أجاد التعميق في تسجيل التفاصيل الدقيقة للأشخاص الذين قام برسمهم ويكفي أن ننظر إلى رسومه فنعرف كثيراً من عادات أفراد المجتمع في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

كيفية ابتكار اللون

إن اللون له قيمة عند الرسام، فالخطوط والأشكال والظلال والضوء تبرز العناصر الإبداعية في الرسوم وفي توزيع اللون وطريقة استخدامه وتوظيفه وتؤدي دوراً في العمل الفني ويستطيع بها أن يحقق أهدافه في عرض إحساسه، فمثلاً اللون الأبيض عند الرسام يرمز إلى النقاء والصفاء ويخدم

بهذا اللون الشكل العام للصورة من حيث التوازن الفني وله صلة بالقيمة الجمالية للبناء العام للوحة التي يرسمها، وإذا كان الإنسان الذي يشاهد اللوحة الفنية له ذوق وإحساس يستطيع أن يدرك العمق الذي يريده الفنان وأن يغوص في المتع الحسية التي تنبع من نفسه، هذه صورة من النماذج الأدبية والفنية لمخطوطة الحريري ورسوم الواسطي التي فيها الضوء عليها لنعطي القارئ معلومات صادقة عن مدى المقدرة والإبداع والنبوغ الذي وصل إليه الفكر والفن في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فهذه القصص الأدبية الرائعة لم يقتصر أثرها على الفكر الإسلامي، بل إنها أبعد وأعم وأشمل لقيت من الفكر الإسباني إعجاباً منقطع النظير، فنهج على منوالها فقام «سليمان بن حقبال القرطبي» بتأليف مقامات على غرارها، ولقيت رواجاً كبيراً هناك، ولو عرضت بعض أو إحدى النسخ في المزار الذي تقوم به المعارض الأوروبية، لدفع فيها ملايين من الفرنكات والدولارات كتحف نادرة وراث إنساني، ولهذا فهي وأمثالها سفراء للعرب والمسلمين في البلاد التي توجد فيها، تبرز نبوغ أهل الأدب والزخرفة والفنون إلى أوروبا وفي هذه المكتبات والمتاحف ما يؤكد نبوغ المسلمين وعبقريتهم في ذلك العصر ●

خطب أدبية، أو مواعظ وأمثال من جد القول وهزله لتسخر من المجتمع، أو شعر رصين رقيق اللفظ يجذب الأفئدة والقلوب وكلها تصور الحياة والواقع أصدق تصوير وتنفذ إلى أعماق الإنسان فتكسب عواطفه وتستولي على شعوره وإحساسه.

المقامات أكثرها شهرة في تمثيل الحياة الاجتماعية في دور القضاء أو في ساحات العدالة أو في مجالس الحكم أو في المصانع والتاجر، أو في المجتمع الزراعي، حيث يعمل المزارعون والفلاحون في زراعة النباتات أو جني ثمارها.

إن مؤرخي الفنون ورجال الفكر يقدرون هذا التراث الأدبي الذي أصبح معظمه في مكتبات العالم العريقة أو في المتاحف الأوروبية والأميركية، تزهو به الجامعات في كل عصر وزمان، ويقبل عليها الدارسون لخصصها ومعرفة أهداف كتاباتها وأسلوب زخرفتها، وتستقبل المتاحف ودور الثقافة آلاف السياح والزوار من أبناء المجتمع الأوروبي والأميركي الذين يتلهفون للاطلاع على هذه الفنون طلباً لاكتساب معرفة وإدراكاً لحركة النهضة فضلاً عن كونها أحد المصادر والوثائق التاريخية المهمة، أو يعتبر مصدراً لتطور الفن وأسلوب الرسم والزخرفة في العصور التالية.

أين توجد هذه المخطوطات؟

إنها توجد في المكتبات أو المتاحف، حيث توزعت أوراقها بين هذا المتحف أو ذاك أو بين تلك المكتبة أو غيرها، لقد انتقلت هذه المخطوطات إلى بلادنا وأوطاننا بطرق عدة، لم يدرك أسلافنا في أثناء العصر العثماني الذي سيطر على البلاد العربية وحارب الفكر واللغة العربية ومنع تعيين الموظفين العرب إذا لم يجيدوا اللغة التركية، والذي هدف منه

القضاء على لغة العرب والإسلام، التي أراد الله حفظها وذكر ذلك في كتاب العزيز: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

بقيت هذه المخطوطات تنطق بنبوغ الرسام العربي في بلدة «واسط» (يحيى بن أحمد الواسطي)، والمؤلف العربي من أهل البصرة الذي كتب المقامات وأبدع وأجاد في الكتابة والتصوير الحياة.

تزهو دار الكتب في مدينة ليننغراد بالاتحاد السوفيتي بإحدى هذه الأوراق المزينة المزخرفة بالرسوم التوضيحية لشرح المخطوطة، وثلاث مقامات أخرى تفخر بها مكتبة المتحف البريطاني في المملكة المتحدة وواحدة في المكتبة البوذية في مدينة أكسفورد البريطانية وثلاث أخرى في دار الكتب القومية بباريس، وقد أصبحت كل مخطوطة منها سفيراً لنا يشيد بماضيينا العريق ويصور مدى النبوغ والمقدرة الفكرية والفنية للرسام والأديب العربي الذي كان يعيش في أواخر الدولة العباسية في القرن الثاني عشر وما قبله وما بعده.

أليست هذه المقامات وما ترويه من قصص في أسلوب ممتع مشوق، بداية للتأليف المسرحي وكتابة السيناريو المسرحي الذي اقتبس عنها طريقة التأليف والحوار والنقد الموضوعي للحياة، محاولاً أن يصلح المجتمع مما قد أصابه من استهتار؟ ألم تنتقد مقامات

المخطوطات الإسلامية مفخرة تزهو المتاحف العالمية بها

المدرسة الصناعية الإلهامية

جزء من تراث مصر التعليمية والفنية

الدكتور
محمود عبد الحال

عبدالمعهد العالي للفنون التطبيقية
مدينة السادات من أكتوبر

الشركة المصرية العالمية للنشر لاونجيان



في شتى المجالات، إلى نظام المدارس والورش التي لعبت دوراً مهماً في تعليم الصناعات، ومن هذه المدارس مدرسة الهندسة أسست ١٨١٦م، ومدرسة العمليات التي بنيت عام ١٨٣٩م، ومدرسة الفنون والصناعات التي بنيت عام ١٨٦٨م، وغيرها من المدارس وكل هذه المدارس كانت تصعد السبيل إلى ظهور مؤسسة جديدة في لونها وفريدة في تكوينها في مطلع القرن العشرين، فكانت المدرسة الصناعية الإلهامية.

ومما يذكر أنه في أعقاب الاحتلال البريطاني لحصر بعده، وقد عدد كبير من الصناع والتجار الأجانب فأنشأوا مدارس صناعية عدة أهمها:

- مدرسة الصنائع الإسرائيلية بالإسكندرية.

- ومدرسة الفرير الصناعية.

- ومدرسة سلفاجو الصناعية اليونانية.

وغيرها من المدارس الأجنبية.

وقد بدأت هذه المدارس أنشطتها بحجة ترويج سلع التجارة العربية، ولكنها سرعان ما احتكرت لنفسها ما ينتجه صفاة الصناع المصريين، لتبيعه لحسابها، وتربح من ورائه الأموال الطائلة دون أن تهتم بأي نواح تعليمية.

المدرسة الصناعية الإلهامية جزء من تراث مصر التعليمي الفني



بمدرسة «الباهواوس» سنة ١٩١٩م، كانت قد تأثرت بالمدرسة الصناعية الإلهامية، كما أنها مرت بظروف سياسية عصيبة، أدت إلى إغلاقها كما حدث للمدرسة الصناعية الإلهامية، والفارق الوحيد بين المدرستين:

أن مدرستنا العربية لم تجد من يهتم بتاريخها وتسجيل أحداثها، وإبراز أهدافها وتحديد معالمها، كما لقيت نظيرتها في ألمانيا.

الثانية: أن المناخ السياسي المتقلب والظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت عليها حال المجتمع المصري نتيجة الاحتلال والمظالم والحكام المستبدين والاعتقالات والصراعات وثورات الوطنيين.

إن هذا الجو الخانق المؤلم هو المناخ الذي ولدت منه هذه المدرسة الصناعية الإلهامية والتي أنشأها أم الخديوي المخلوع عباس حلمي، ولما كان الملك فؤاد قد استولى على الحكم، فإنه حاول إضعاف خصمه ومن بعده جاء ابنه فاروق ففسار على نهج أبيه محاولاً محو آثار من سبقه ومما يذكر في هذا الشأن أن الملك فاروق كان يؤدي صلاة الجمعة ذات مرة بمسجد الرفاعي بالقاهرة وعند خروجه منه لمح كتابة صنعت من أشغال الخرط الذهبي الدقيق على كرسي التلاوة فاقترب منها وقرأ فيها «صنع في عهد عباس حلمي الثاني خديوي مصر سنة ١٩١٢م»، فضربها بقبضة يده القوية فحطمها بغيظ وأمر برفع هذا الاسم فوراً «انظر صفحة ٣٦» في الكتاب.

الثالثة: كانت هناك قبل المدرسة الصناعية الإلهامية مدارس فنية متعددة، تم إنشاؤها في عهد محمد علي الكبير. هدفها بناء كوادر تساعد على تقوية جيشه، وتأمين مركزه، ومن ثم انتقل بالصناعات الوطنية من نظام الطوائف الذي كان معمولاً به بين الحرفيين

كتب الدكتور محمود عبد الحال عميد المعهد العالي للفنون التطبيقية مؤلفه القيم الذي يقع في نحو (ثلاثمائة وستين صفحة)، وقد قُسم إلى مقدمة وخمسة عشر فصلاً وختمه بملاحق عدة، كما ذكر المصادر والمراجع التي أفاد منها، ولنا مع هذا المؤلف القيم وقفات عدة:

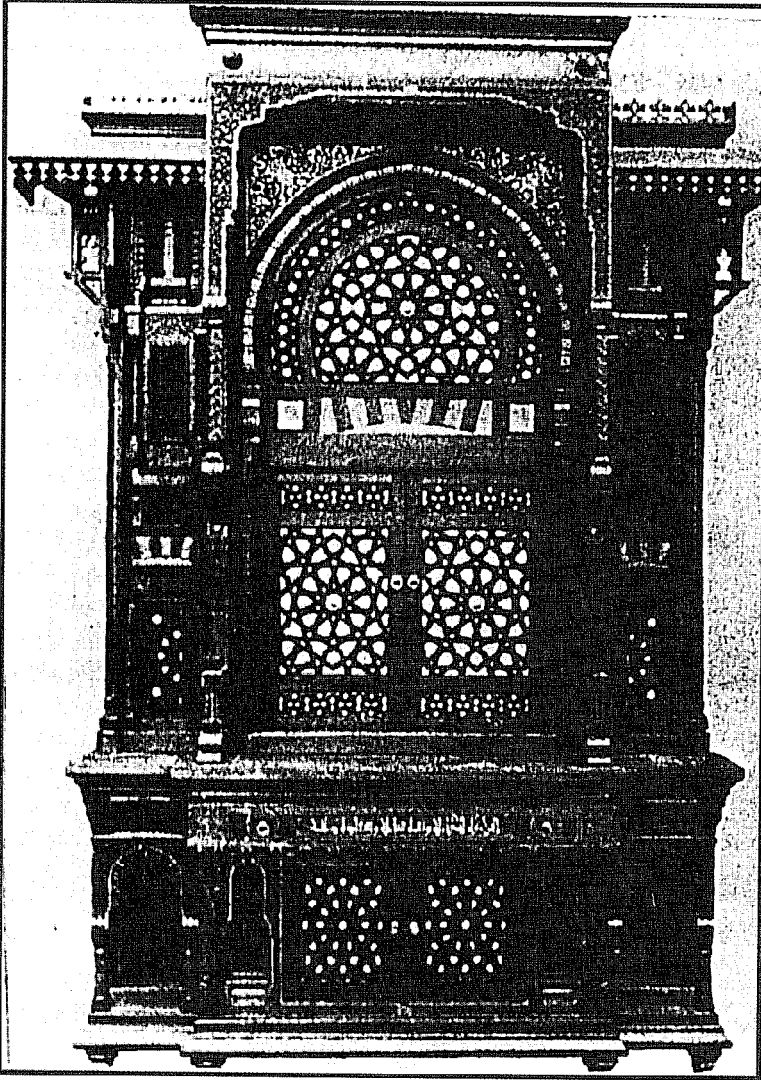
الأولى: أن المدرسة الصناعية الإلهامية قطعة من التراث المصري من الناحيتين الفنية والتعليمية.

وهذه المدرسة التي عاشت في الفترة الواقعة بين ١٩١١م، ١٩٣٠م كانت تمثل أسلوباً تعليمياً فريداً، جاء المؤلف لينفض عنه الغبار ويزيل تراكمات النسيان لتظهر الحقيقة، ويعرّف بهذه المدرسة قبل أن تضع كليا في متاهات النسيان، وإن مما يجدر ذكره: أن التعتت السياسي كان السبب وراء انقراض هذه المدرسة.

فقد كانت المدرسة الإلهامية وليدة أحداث سياسية واجتماعية وتيارات ناهضت بإصرار أساليب الاستعمار الرامية إلى عرقلة تقدم البلاد ونهضتها.

ودراسة التاريخ لهذه المدرسة تزيد من وضوح الجانب الابتكاري لمفهوم الصناعات العربية وتحدد مضمونها في ضوء التجربة التاريخية التي عايشتها كما ذكر المؤلف.

وهذا الكتاب على أي حال محاولة جادة لرسم ملامح لموضوع جليل عن الإبداع الإنساني لفن التجارة العربية في فترة من الزمان، ولعل هذه المحاولة تساعد في إضافة دم جديد إلى تصميمات التجارة العربية، وليس من المبالغة أن نقول: إن مدرسة «صناعية» مشابهة نهضت في ألمانيا بكثير من الصناعات والحرف الألمانية، سميت



الهندسي، وتدرّس التصميمات الفنية للأثاث، كما ربطت في منهجها بين التربية المهنية والثقافة النظرية، واعتُنت بالتربية الخلقية في تعليم الصناعات.

فقد كانت المدرسة تهدف إلى تكوين اتجاهات صالحة لدى التلميذ المتعلم بالإضافة إلى العناية به من الناحية الصحية والعلاجية واختيار الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، كما كانت توفر الإقامة الكاملة لتلامذتها، وتعمل على تسهيل معيشتهم، تقوم أيضاً بأوجه متعددة من

مثل فن الدهان والسجاد والنسيج والنقش على الزجاج وزخرفة المعادن وفن الطباعة وصناعة الطرابيش، وتجليد الكتب وصناعة الأحذية ودراسة الخط العربي إلى جانب تخصصات أخرى كثيرة.

وكانت للمدرسة الصناعية الإلهامية معارض وأسواق حرفية خاصة بها، ومعارض عامة تشارك فيها.

الخامسة: أن المدرسة كانت تهتم إلى جانب التعليم المهني بتدريس الرسم

لقد كان هدف الأجنبي الأول الإثراء وكسب الأموال فحسب.

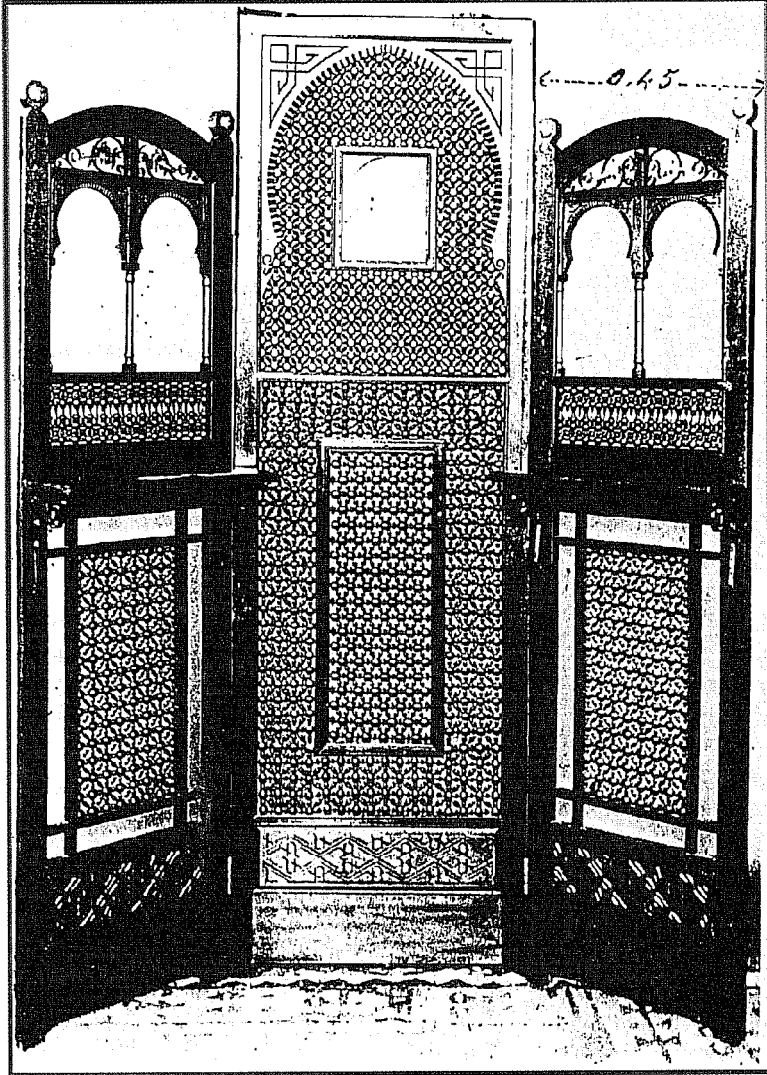
لقد كانت المدرسة الصناعية الإلهامية تمثل الهيئة المصرية الوحيدة التي تنافس هذه المدارس الأجنبية في إنتاج مشغولات النجارة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، أصيبت الأسواق المحلية بكساد كبير، وتوقفت متطلبات أهل الغنى واليسار من المصريين والأجانب لمشغولات النجارة العربية، وفقد كثير من الصناع المصريين مصادر كسبهم، وأوعز الأجانب إلى الملك أحمد فؤاد بإغلاق المدرسة الصناعية الإلهامية والقضاء عليها.

الرابعة: ومما يجب ذكره أن هذه المدرسة كانت فكرة وليدة، تهيأت لها الظروف لتتحول إلى واقع ملموس عندما عينت دائرة الأميرة أمينة إلهامي، أرملة الخديوي توفيق، محمود عزب أشهر عمال الصدف في مصر وقتئذ، لتصلح وترميم بعض قطع الأثاث في قصورها، وكان يستعين محمود عزب بأرقى وأدق الصناع اللازمين للعمل، ولما حازوا على إعجاب الأميرة، فكَثُرَت في الإفادة من خبرتهم، فأشار محمود فهمي عليها بإنشاء مدرسة لتعليم التلاميذ اليتامى والفقراء على أيدي هؤلاء الصناع المهرة، وبخاصة أن الأميرة كانت وصية على وقف جدتها «نبينا قادن» والددة عباس الأول، وتقضي الوصية بإتفاق جزء من هذا الوقف على شؤون التعليم، فنشأت المدرسة الصناعية الإلهامية في ديسمبر ١٩١١م، وتوالى على المدرسة عدد من النظائر والمديرين والمدرسين، وقد تعددت أقسامها وفصولها لتغطي مساحات عريضة من الأعمال الفنية في النجارة والخرطة وغيرها.

وساد المدرسة جو التعاون في العمل وخرّجت حرفيين على مستوى عال في صناعة المشربيات والمشغولات الخاصة بالعظم والعاج والأبنوس وغيرها، وكانت للمدرسة ورشة فنية على مستوى رفيع، مارس فيها التلامذة شتى فنون النجارة والتطعيم، وأشغال الأركت وتفرغ الخشب والحفر عليه.

كما عيّنت المدرسة بتعليم صناعات أخرى



الأنشطة المدرسية، فوضعت لوائح وقوانين تسيير عليها المدرسة وفق منهجية واضحة المعالم والخطوات، وكانت المدرسة مع التزامها بالتراث العربي القديم تعمل على تنمية قدرات تلاميذتها وتدفعهم إلى الابتكار والتنوع في مشغولاتهم وتمثل هذا الابتكار في الكتابات العربية وفي الاستخدامات الجمالية للخط العربي وفي المقرنصات، وكثرة الحشوات، وخرائط الأخشاب، هذا ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك مدرسة نشأت في ألمانيا، هي مدرسة «الباههاوس» عام ١٩١٩م، أنشأت لتدريس الفنون أسسها المهندس المعماري «فالتر جروبياس»، واسم المدرسة يعني: بناء البيت، وبالمقارنة بين المدرستين نجد أن المدرسة الإلهامية قد سبقت ظهور المدرسة الألمانية بثماني سنوات، وكانت تزود تلاميذتها بالعلوم الدينية والثقافية إلى جانب تعلمهم لفنون الصناعة وقد تأثرت مدرسة «الباههاوس» بهذه الطريقة، وكان تلميذ المدرسة ينتقل بعد فترة من الدراسة من يد معلم فني إلى يد معلم فني آخر، وهكذا حتى تتعدد مواهبه.

أما تلميذ «الباههاوس»، فكان يتعلم على يد أساتذتين يعملان سوياً ويتلقى دراسة مبدئية تهدف إلى تحرير قدرته الإبداعية، وتساعده هيئة التدريس على الوصول إلى تقدير سليم لقدراته، على أي حال كانت المدرسة الألمانية متأثرة بالمدرسة الإلهامية التي سبقتها في الوجود.

أخيراً تعرضت المدرسة لمنازعات قضائية وقضايا تتعلق بوقف «بنمبا قاد»، أدت إلى إضعاف المدرسة، بل إلى القضاء عليها، ومما ذكره المؤلف بخصوص هذه النقطة، أن الملك أحمد فؤاد بصفته حاكم البلاد، طالب بتمكينه من النظر الحسبي على وقفها «الممول الرئيس للمدرسة الصناعية الإلهامية»، فرغ ديوان الأوقاف الملكية دعوى أمام المحكمة الشرعية، استمر النظر فيها سنوات عدة، اضطربت خلالها أحوال المدرسة، وشعر المعلمون والتلامذة والمسؤولون بالخطر والقلق والخوف على ما ستسفر عنه الأمور، ثم تواصلت القضايا حتى الحكم من محكمة مصر الابتدائية الشرعية صبيحة يوم الثلاثاء ٢٣ يونيو

١٩٢٥م برفض الدعوى.

تنازلت الأميرة «أمينة إلهامي» عن نظارتها لوقف جدتها، الذي يمول المدرسة، وأبدت الصحف المصرية أسفها لقرار التنازل، وما ترتب عليه، حيث توقف الصرف على المدرسة، وفكرت في إنشاء مدرسة أخرى تسمى المدرسة الإلهامية الصناعية الجديدة، وجهزت أرضاً واسعة لتقام عليها المدرسة، لكن حدث خلاف حاد بين وكيل الوالدة محمود فهمي باشا، وبين ناظر المدرسة «محمود عزب أفندي»، واستحكم الخلاف،

فوصل إلى القضاء، وتفاعلت الأحداث حتى صفت جميع أعمال المدرسة، وبيع بالمزاد العلني ما تبقى بها من خامات وأدوات وأشغال غير مكتملة، كذلك الرسوم والتصحيحات والكتب والمراجع التي استعانت بها، ولما حل شهر يناير ١٩٣٠م، كانت المدرسة الصناعية الإلهامية قد باتت في ذمة التاريخ.

عزيز القارئ: أعد قراءة ما كتبناه مرة أخرى، لتقف على أسباب التخلف في عالمنا العربي قديماً وحديثاً ●

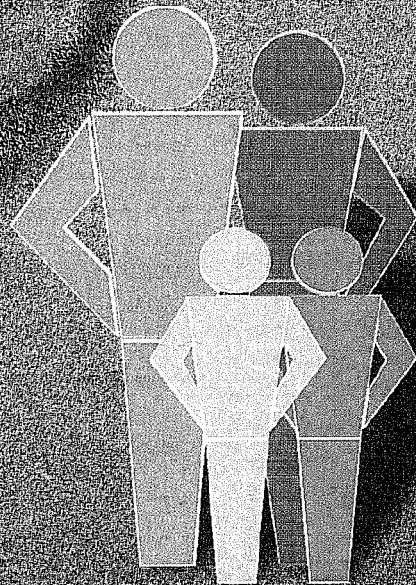


هل أفلح
مؤتمر
الشريعة
في حل
اشكاليات
المرأة المسلمة

المرأة المسلمة

تربية الأبناء
بين الأصالة والتقليد

وهل يصلح العطار
ما أفسد الدهر؟



هل أفلح مؤتمر الشريعة في حل إشكاليات المرأة المسلمة



● إحدى جلسات المؤتمر ●

لأن هذا كله زائل لا محالة...
فبأي شيء يفخرون؟¹

دفاع هزيل

كلية الشريعة أحسنت كثيراً عندما اختارت قضية المرأة عنواناً لتناقشها، وإن كان مفضلاً مناقشة أصحاب الفكر الآخر من العلمانيين أو الليبراليين، بشكل أحادي، دون إعطائهم فرصة مجانية لإعادة طرح أفكارهم المكررة، والدفاع عنها بشكل هزيل، وإن كان ذلك كاشفاً للهشاشة والضعف اللتان لم تتأبيا بجديد، حيث تظل الشبهات متارة حول حرية المرأة، وعمل المرأة والمساواة وأبداء الرأي... وكان الإسلام جاء ليحيط من قدر المرأة، مع استنجاذهم بالنفاق الإسلامية الموجودة في أفغانستان أو الجزائر، مع نسيان، أو تناسي ما قدمه الفكر الإسلامي، والعقل الإسلامي للبشرية جمعاء.

الغايات والمشككين، وحتى أصحاب النيات الحسنة، الذين تأثروا رغماً عنهم، ولم يقروا بذلك بالحضارة الغربية الزائفة، التي وإن لمع بريقها وعلا نجمها ليست بشيء لأن تأخرنا وتخلفنا وإن صبح لهر أفضل كثيراً من تقدم زائل، فنحن جميعاً نعلم أن رائحة فم الصائم مهما كانت كريهة فإنها أطيب عند الله من ريح المسك، وكذلك التمسك بالحجاب والأسس الدينية السليمة مهما بلغت كراميتها عند البعض، تبقى هي الأفضل والأنصع، ولو طال عهد المخالفين وتطاؤروا في الأرض وأدهشوا العالم بحضارتهم وصناعاتهم،

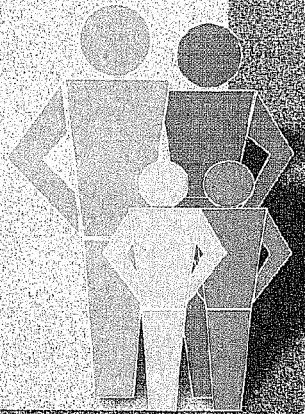
الحضارة الغربية توقع المفتونين في حبائنها

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت أخيراً مؤتمراً حافلاً يتعلق بالشبهات المثارة عن المرأة في الإسلام «تفاصيل المؤتمر في العدد السابق من الوعي الإسلامي»، وارتأت المنظمة مشاركة بعض الباحثين المتخصصين بالعلمانية أو الليبرالية، وكان نقاش خرج في كثير من جوانبه عن الحيادية العلمية، وأقل ما توصف به المبررات التي طرحها أصحاب التوجه الليبرالي بالفشل الذريع، حيث تهاوت كل الأطاريح ولم يكن العرض أو التعليل متساوياً مع الوقائع التي جسدتها الشخصيات الدينية التي أغلبها من الوزن الثقيل، حتى إن الاعتدال الذي يمتاز به د. محمد عمارة، كان على نقيض صراح وشديد، توغل في مسائل كثيرة مثارة، ورداً بتأييد أعجز الطرف الآخر، الذي بدأ محاولاً الهروب إلى الأمام من خلال طرح أفكار مكررة هي أقرب إلى العاطفة من المنهجية العلمية السديدة.

ولعل هذه الحوارات التي دارت تجسد مفتاحاً حقيقياً لإدارة نقاشات عقلانية بين رموز الطرفين، وأن يتعمق الحوار فلا يتكون «حوار طرشان»، لأن قضية المرأة ربما تكون الأخطر والأشد نفوذاً من أصحاب



الأصوات
والعقول
المسلمة



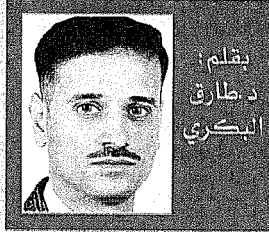
ضرورة التواصل المستمر

وهذا يدعو إلى استمرار مثل هذه اللقاءات بشكل متواصل ودوري ومتقارب، لا أن ينتهي النقاش عند هذا الحد بمجرد صدور التوصيات، ولعل عدم تشكيل لجنة متابعة حقيقية تجعل الأمر مجرد حلقة نقاش دون مردود مؤثر، فالتواصل ضروري لتسييد المسيرة وإصلاح الخلل، والعادة عندنا أن نقيم مؤتمراً لهدف في ذاته، وليس هذا هو المطلوب بالتأكيد، وهذه دعوة للحوار وللاستمرار... عسى أن تلقى أذاناً صاغية.

بريق زائف

لقد أثبتت التجارب الكثيرة حول العالم وجود فروق حقيقية بين المرأة والرجل، والتفويض الدينية تؤكد ذلك منذ فجر الخليقة، فالمرأة في الإنجيل أخذت من ضلع الرجل، والرجل في التوراة رأس المرأة، وفي الإسلام (الرجال قوامون على النساء) يشترط أقرها الشرع الحنيف، بحيث لا يختل التوازن الاجتماعي. وقد كانت المرأة راضية قانعة لأن ذلك يتوافق تماماً مع كينونتها، ولم تظهر الدعوات والتشبهات إلا بعدما تركت المرأة بيتها وخالفها فطرتها...

ولعل أغرب ما في الموضوع أن أكثر المطالبين بحقوق المرأة - المنقوصة برأيهم - هم من الرجال. ومعظمهم من المجهريين والمفتونين بالحضارة الغربية، والآلة الغربية، بعد أن أغلقوا عيونهم وأذانهم وعقولهم عن كثير من الشواهد التي تعشمش في حسد تلك الحضارة، يصدهم عنها بريقها الزائف ●



ببطلم:
د طارق
البكري

مثلهم مثل نعمة تخفي رأسها تحت الرمال

حوار لن يستقيم

لاشك أن الحوار لن يستقيم مادامت الحقيقة مقاصصة ومرفوضة، والبحث عن التعليقات والتبريرات دون سند صريح من نصوص شرعية صحيحة هو دين جانب من الحاورين... فهل بعد هذا يستمر الحوار؟

بالتركيز سيتواصل الحوار، مع المسلمين المشككين، ومع غير المسلمين، عبر المجادلة التي هي أحسن، ولو تعاطم أمر الطرف الآخر، لأن بسط الصدر والكف واللسان بكل تهذيب مطلوب، بل واجب، والانعزال أو التقوقع مرفوض ومنبوذ.

من هنا يجدر بنا أن نقدم التحية إلى الذين خططوا لمثل هذا المؤتمر الذي استقطب عدداً كبيراً من الحضور، فاق كثيراً ما تستقطبه كثير من الندوات واللقاءات الأخرى، ذلك بسبب أهمية الموضوع وأهمية المحاضرين

محاورة العلمانيين مطلوبة إذا أدت إلى فائدة مرتقبة

مكتسبات أكثر من المرأة المسلمة، وهل واقع المرأة الغربية هو أفضل من واقع المرأة المسلمة؟ وهل ما نراه من معاملة المرأة كسلعة تجارية رائجة، بواسطة عمليات وصفقات بيع صغيرات السن بين الدول، عبر عصابات وتجار، وكذلك استخدام المرأة بأسلوب وسخ كوسيلة ربح أكيد عبر الإنترنت والعلب الليلية وبيع اللحم الرخيص على شاشة التلفاز «وأشرطة الفيديو والسي دي» وغير ذلك كثير؟

ثم نأتي بعدها لنطالب باتباع الحضارة الغربية المتحررة من القيم باعتبارها المثال الراقي في عللنا المعاصر

وكأنني بهؤلاء يتناسون الحقوق الواجبة التي فرضها الإسلام على الإنسان بحق المرأة الإنسانية المسلمة، كأن أولاً، وكروجة ثانياً، ثم البنات والأخوات... إلخ

إن المحاور الكثيرة التي فجّرها نقاش محاور الندوة التي أقامتها كلية الشريعة يجب استثمارها وتتميرها، وعدم التوقف عند هذا الحد فقط، وهذا الباب المفتوح أمام الثائرين على واقع المرأة المسلمة يجب أن يغلق تماماً، ليس بأيدي الرجال، بل بيد المرأة نفسها، فهل تعني الحرية أن تخرج المرأة عن كتف الرجل وتسقط كل الحقوق الواجبة لها، وتصبح شريكة للرجل متساوية معه في كل شيء؟

لا أظن أن المجهريين ببريق الحضارة الغربية قادرين على قبول القيم الاجتماعية السائدة، كما هي عند الغربيين كسلوك حياة لهم ولبناتهم وأخواتهم إنهم سيظلون ينفون كل تلك

التجارب التي تعكسها أحداث ووقائع لا تحسد بالتالي صيغة الإسلام الحقيقي، فقد تكون هناك أخطاء كثيرة بالتطبيق، وهذا لا يعني بالتأكيد نسب الخطأ إلى الدين، والخطأ في تفسير النصوص يجعلنا نتهم مفسر النص، لا النص نفسه، وهذا يدعو إلى الإصلاح لا إلى الإجهاز على كل ما هو إسلامي، وفي ذلك أبواب كثيرة... منها بالتأكيد قصة المرأة باعتبارها جزئية مهمة لا الموضوع برمته.

فالإسلام في الحقيقة ليس لديه - كما قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في إحدى جلسات المؤتمر - أي إشكالية تجاه المرأة، أما ما يُثار فهي شبهات مبرودة، أثارها المشككون وصدّقوها بأنفسهم، ويات الأمر عندهم من المسلمات التي لا تناقش، فهم يحاربون نصوصاً شرعية واضحة، مثل قضية الحجاب، مع أنها مسألة نهائية، ليست محل نقاش، وكذلك قضايا الميراث والقوامة والقضاء... وفيها تفصيلات كثيرة تناولها فقهاء الأمة منذ قرون ولهم فيها دراسات تحتاج إلى قراءتها ممن ينكرها بقلوب واعية وعقول مفتحة

مشكلة مفتعلة

إنهم يفتعلون من المرأة مشكلة، مع أنها لم تشك يوماً، باستثناء بعض الأصوات الخافتة التي لا تمثل سوى شريحة ضيقة جداً من المجتمعات العربية والإسلامية، وفي الوقت نفسه يغضون الطرف عن كل الممارسات البشعة التي تتعرض لها النساء الغربيات، من انتهاك لأبسط الحقوق والأعراف، فماذا أعطتها الحضارة الغربية من

تحقيق: عبدالله متولي

مجرد فكرة... لكنها جديرة بالاهتمام

قانون يمنع المغالاة في المهور

هذا ما دفعنا إلى التفكير في أن نطرح هذا السؤال، لماذا لا يصدر قانون جديد يمنع المغالاة في المهور ومؤخر الصداق لتسهيل زواج الشباب بالكويتيات، والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة «العنوسة» التي أصبحت ظاهرة اجتماعية خطيرة تعاني منها الفتيات...

ولبيان جدية هذه الفكرة وفعاليتها سنضرب لها مثالا يحدث في قامت به دولة الإمارات العربية منذ سنوات، إضافة إلى الرأي الشرعي في هذا الأمر، وكذلك الرأي الاجتماعي لنرى ما لهذا الاقتراح من فاعلية.

أصبحت كثرة النفقات المالية التي تواجه الشباب عند الإقدام على الزواج من مهور ومؤخر صداق وكلفة حفل الزواج من المظاهر المتعارف عليها والتي تهدف إلى التباهي وإظهار علو المكانة الاجتماعية والقدرة المالية لأسرتي الزوج والزوجة، وغالباً ما تقع المسؤولية على عاتق الزوج والزوجة لتسديد ديون الزواج بالاستدانة من البنوك... هذه النفقات تمثل عائقاً كبيراً في سبيل الإقدام على الزواج، ومن ثم تكون دافعاً للعزوف عنه، ما يجعل الشباب يلجأ إلى الزواج من الأجنبيات هرباً من تكاليف الزواج المباليغ فيها والتي يتحملها الشاب عند الزواج بالمواطنات.



دولة الامارات سنت هذا القانون منذ سنوات لمواجهة مشكلة العنوسة

تستهدف تشجيع وتسهيل زواج المواطنين بينات الإمارات والإقلال من ظاهرة الزواج بأجنبيات، وبالتالي مواجهة مشكلة العنوسة.

ومما لا شك فيه، أن تفاقم ويزور سلبيات أوضاع الزواج جعل الكثيرين يعرفون عن الزواج لهذا الأسلوب الذي يمكن أن يسبب المشكلات التي تمتد لسنوات، وربما تلاحق الأبناء وتسبب لهم أذى كبيراً ولا سيما في حال تفكك الأسرة.

صندوق للزواج

يتذكر أن هذه الخطوة التي

زيادة مقدم الصداق في عقد الزواج على (عشرين ألف درهم) ٥٤٠٠ دولار، ولا يتجاوز مؤخر الصداق (ثلاثين ألف درهم) ٨١٥٠ دولاراً، وأن لا يزيد عدد أيام الاحتفال بالزواج على يوم واحد فقط.

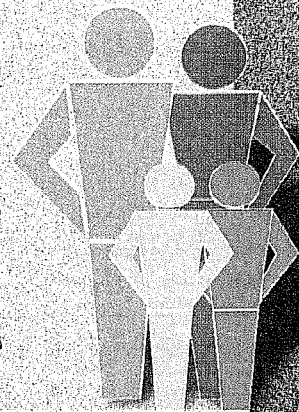
يهدف هذا القانون إلى الحد من ظاهرة غلاء المهور والإسراف المبالغ فيه في مظاهر الاحتفال بالزواج، وكل المظاهر التي تروى الشباب المقبلين على بناء حياتهم الأسرية ويأتي هذا القانون ضمن استراتيجية اجتماعية انتهجتها دولة الإمارات،

تعتبر المجتمعات الخليجية من المجتمعات التي تميل إلى البذخ والإسراف بشكل لافت في موضوع الزواج وتوابعه، وتأتي الكويت في مقدم الدول الخليجية في هذا الشأن... وللتأكيد على فاعلية هذا القانون في الحد من ظاهرة «العنوسة» والزواج بالأجنبيات، سنأخذ دولة الإمارات العربية - وهي المجتمع المشابه للمجتمع الكويتي إلى حد كبير - مثلاً على ذلك.

خطوة للحل

خطت دولة الإمارات العربية منذ سنوات خطوات نحو حل المشكلات المالية والاجتماعية التي تواجه مواطنيها للزواج بينات الإمارات، حيث أعدت قانوناً وافق عليه مجلس الوزراء الإماراتي ونص على «عدم جواز

الأزمة الاجتماعية



امراً ملء كفيه سويقاً أو تمرأ
فقد استحل واستدل الفقهاء
على مذهبه بقوله تعالى: (أن
تبتغوا بأموالكم محصنين غير
مسافحين)، فيدخل في النص
المال القليل والكثير، لأنه بدل
منفعتها، فجاز ما تراضيا عليه
من المال كالعشرة وكالأجرة.

ومن السنة قول النبي صلى
الله عليه وسلم: «التمس ولو
خاتماً من حديد»، وقوله أيضاً:
«خيرهن أيسرهن مهراً».

ويرى الإمامان مالك وأبو
حنيفة بجواز تحديد المهر
ومقداره، فيرى مالك أن أقله ربع
دينار من الذهب، أما أبو حنيفة
فيقول: إن أقله عشرة دراهم أو
ما قيمته.

ويتابع العنزي: الحاصل أن
جمهور الفقهاء على أن الصداق
غير محدد ولا مقدّر بمقدار معين
ولا حد لأقله ولا أكثره، وهو
الراجح للأدلة الواردة، وبهذا
أخذ قانون الأحوال الشخصية
الكويتي في المادة (٥٣)، وعلى
ذلك فلا حاجة لسن قانون يحدد
مقدار المهر، وبخاصة أن جميع
قوانين الأحوال الشخصية في
الدول العربية والإسلامية تسير
وفق هذا المنهج.

التفاخر والتباهي

أما فيما يتعلق بالمظاهر
السلبية المتمثلة في الحفلات
والتباهي، وإظهار المكانة
الاجتماعية، قال العنزي:
الإسلام نهى في مجمل
نصوصه عن التكبر والتباهي
في جميع الأحوال، ولا بأس
 بإقامة الحفلات للأعراس، ولكن
بشيء من العقلانية وعدم إنفاق
الأموال في غير وجهتها
الصحيحة، ووضع الضوابط



• الشيخ أحمد باقر •



• د. أحمد العنزي •

العنزي: شرع الإسلام المهر هدية لازمة وعطاء مقرر لتقريب القلوب

الله عليه وسلم، والأصل في ذلك
قوله تعالى: (وأتوا النساء
صدقاتهن نحلة).

والمهر شرع على أنه هدية
لازمة وعطاء مقرر، وليس عوضاً
عن بضع كما يقول بعضهم، فهو
هدية لتقريب القلوب.

تحديد المال

أما فيما يتعلق بتحديد المهر
يسبب قانون يضبط ذلك أقول:
إن جمهور الفقهاء قالوا بعدم
تحديد مقدار المهر، كما أنهم
حضوا أولياء الأمور على التقليل
من المهر واستحبوا القصد فيه،
وذلك لقول النبي صلى الله عليه
وسلم: «من أعطى في صداق

هذا الأمر لكل مسلم حسب
قوته؟ وماذا لو الحق بهذا
القانون مادة تحد من المظاهر
السلبية المتمثلة في إقامة
الحفلات والتباهي وإظهار
المكانة الاجتماعية في الزواج؟
وهل حقاً سيقال هذا القانون من
حالات العنوسة أم أنه سيزيد
من حالات الطلاق وتكرار
الزواج؟

- أجاب الدكتور سعد العنزي
على هذه التسالات فقال: من
المعلوم في الشريعة الإسلامية
أن المهر ركن من أركان الزواج
عند جمهور الفقهاء، بل هو
الركن الثالث عند المالكية، فلا بد
من وجوبه، مع الترخيص بعدم
ذكره في عقد الزواج،
واقصصهم على القول: المهر
للمسمى بيننا.

فمن حسن رعاية الإسلام
للزوجة، واحترامه لها، أن أعطاهما
حقها في التملك، وفرض لها
المهر، وجعله حقاً على الرجل
لها، ولا خلاف أنه لا يجوز تكاثر
من دون مهر لغير النبي صلى

اتخذتها دولة الإمارات حياء
قبل تسع سنوات، عندما أصدر
الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات، أمره
لإنشاء مؤسسة صندوق الزواج
التي تمنح كل شاب مقبل على
الزواج من فتاة إماراتية (٧٠
ألف درهم) ١٨ ألف دولار، وقد
جاء القانون بمثابة غطاء
اجتماعي يحمي الأبناء
ويشجعهم على تكوين الأسرة
المستقرة، ويقضي على السلبية
والممارسات التي تخرج عن
الدين الحنيف والعادات والتقاليد
والتراث المستمد من الإسلام.

كما أن هذا القانون يصب في
مصلحة الفتاة الإماراتية في
المقام الأول لأنها هي المتضررة
من عزوف الشباب عنها للمبالغة
في تكاليف الزواج.

وبما أن دولة الكويت تشابه
دولة الإمارات من حيث النسيج
الاجتماعي والبيئي، فلماذا لا
تحدو الحدو الإمارات وتصدر
قانوناً يمنع المغالة في المهور
ويحد من البذخ في نفقات
الزواج؟

رأي الشرع

بعد عرضنا لتجربة دولة
الإمارات العربية في سن قانون
يمنع المغالة في المهور، كان
علينا أن نتعرف إلى رأي الشرع
في هذه القضية... التفتينا
الدكتور سعد العنزي الباحث
الشرعي المعروف، وطرحنا عليه
مجموعة من الأسئلة بهذا
الخصوص... وسألناه:

• ما رأيكم في القول بضرورة
سن قانون للحد من المغالة في
المهور ومؤخر الصداق؟ ألا
يتعارض هذا القانون مع
الشريعة الإسلامية التي تركت

باقر: عندما
يتحول الأمر إلى
ظاهرة تحمل قدراً
من الانحراف
للمشرع أن يتدخل



جمهور الفقهاء قالوا بعدم تحديد مقدار المهر وحضوا أولياء الأمور على القصد فيه

المستمرة، مع التذكير بجلال الأعمال للسلف الصالح ضرورة كي تسهم مع القانون في التزام الناس بالاعتدال في المهور وتكاليف الزواج. وإذا استمرت التوجيهات الأخلاقية والتربوية، وتم عرسها في النفوس مع وجود القانون، فلن يكون القانون سبباً في ازدياد حالات الطلاق أو تكرار الزواج، وقد يقلل الزواج بأجنبيات

ولنا كلمة

بعد هذا العرض يبقى الموضوع مجرد فكرة، حاولنا طرحها عبر هذا المنبر الإعلامي المتميز في حياد تام، إسهاماً متواضعاً في وضع الحلول لبعض الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً في المجتمع، وتبصر الناس بقضاياهم، وسواء لاقى الفكرة رواجاً في الرأي أو كساداً، إلا أنها تبقى حاضرة بالمناقشة والاهتمام، وعلى كل من يهمه الأمر مراعاة ذلك ●

الانحراف أو المبالغة المضرة في جوانب الحياة، فإن للمشروع الحق في التدخل ليقيد الإباحة ويضع حدوداً وضوابط لما حدث من خلال أو انحراف.

وانطلاقاً من ذلك، فإن المقالة في المهور ومؤخر الصداق ظاهرة سلبية تفرق الكثيرين من الراغبين في الزواج، وتوقع الكثير من الأسر والعائلات في مازق وكوارث مالية ناتجة من التفاخر والتنافس المادي المقوت، مما يكون معه وضع قانون يحد من هذه الظاهرة أمراً محموداً قد يخفف من ظاهرة العنوسة، لكن تبقى التوجهات التربوية والدينية والأخلاقية

الكثير من الأسر تقع في كوارث مالية نتيجة التفاخر المادي المقوت

الشرعية لضبط هذه الأمور، واعتقد أننا في هذا الوقت لسنا في حاجة لسن قانون يحد من هذه الظاهرة، ولكن يترك هذا الأمر وضوابطه الشرعية إلى المجتمع، مع ضرورة التوعية الاجتماعية في هذا الخصوص.

ويستطرد العنزي قائلاً: أما القول: إن هذا القانون سيقفل من العنوسة ويزيد من حالات الطلاق وتكرار الزواج، فإنه لا علاقة بين تحديد المهر بموضوع العنوسة أو كثرة الطلاق، وبخاصة في مجتمعنا الكويتي، حيث إن العنوسة لها أسباب: منها ما هو مكتسب، ومنها ما هو غير مكتسب... وأما الطلاق، فله أسبابه الخاصة به أيضاً، منها الجهل بالأحكام الشرعية، وضعف الوازع الديني، والهروب من مسئوليات العلاقة الزوجية.

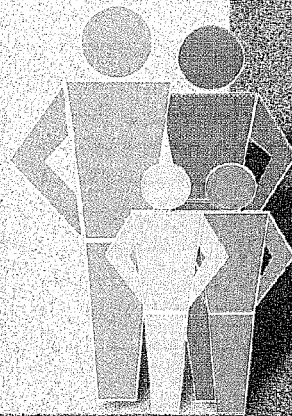
وأخيراً فإنه لا تعارض بين سن القانون والشرعية الإسلامية، لكن الراجح كما جاء عند جمهور الفقهاء عدم التحديد، لأن أثبتهم قوية وصريحة ولا تحتل التأويل.

ظاهرة سلبية

التقينا بعد ذلك الشيخ أحمد باقر مدير لجنة زكاة العثمان على اعتبار أنها صاحبة مشروع «تزويج الكويتيات» الذي قصدت به الحد من ظاهرة العنوسة... وسألناه عن جدوى هذا القانون فقال:

«من المعلوم أن الأصل في القانون هو الإباحة وأن التقيد والمنع والتحريم استثناء من القاعدة العامة، لأن المشرع لا يميل إلى كثرة القوانين المانعة، ولكن الأمر عندما يتحول إلى ظاهرة تحمل قدراً كبيراً من

الوعي الإسلامي



يجب حض الشباب
على البحث عن
عمل مهما كان
بسيطاً فإنه وسيلة
شريفة لكسب
العيش

الغنوسة

كيف يواجهها الفكر الإسلامي



الغنوسة أصبحت من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالدراسة لمعرفة أسبابها والتصدي لها لخطورتها وانعكاساتها السلبية على المجتمع الإسلامي، وهي من أكبر المشكلات التي تهدد كيان الأسرة، وتعرقل توازنها، وتقول الإحصاءات الحديثة: إن في مصر ٣ مليون فتاة عانس تجاوزن سن الثلاثين ولم يتزوجن، وفي الإمارات العربية بالرغم من قلة عدد السكان تقول الأرقام: إن الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج بلغ عددهن ٨٠ ألفاً، وفي قطر والبحرين والكويت بلغت نسبة من تأخرن في الزواج ٢٥٪ من الفتيات، بينما تنخفض هذه النسبة إلى ٢٠٪ في كل من اليمن والسعودية وليبيا، و٢٠٪ في السودان والصومال، و١٠٪ في سلطنة عمان والمغرب العربي، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، و١٪ في فلسطين، وأعلى معدل للغنوسة في العراق ٥٨٪ بسبب الحصار والعقوبات المفروضة.

ومن أهم أسباب الغنوسة:

- ١ - المغالة في المهور.
- ٢ - قلة الموارد المالية.
- ٣ - البطالة.
- ٤ - الظروف الاقتصادية الصعبة.
- ٥ - الإسراف والتنفقات الباهظة في الأفراح.
- ٦ - أزمة الإسكان.
- ٧ - التقاليد التشككية وعدم التمييز بين الضرورات والكماليات.
- ٨ - المؤهل الدراسي والوضع الاجتماعي، حيث دخلت السن عقبات دون إتمام الكثير من عمليات الزواج.
- ٩ - انتشار الفاحشة وضعف التربية الاجتماعية عند الناس.

وللقضاء على الغنوسة وعلاجها:

- ١ - يجب حض الشباب على البحث عن عمل مهما كان بسيطاً، فإنه وسيلة شريفة لكسب العيش.

- ٢ - مواصلة الدولة جهودها في تأمين مساكن للشباب.
- ٣ - توعية الآباء والأمهات بأن الزواج ليس فرصة للاستراطات أو فرض ما لا يقدر عليه الزوج وإنما هو ضرورة للتيسير فيه.
- ٤ - التمسك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «فاظم بذات الدين تربت يداك».
- ٥ - العمل على ضبط الأسعار ورفع الأعباء عن المواطنين.
- ٦ - القضاء على النزاع واختلافات الأسرة لردع عمليات الانفصال بين الزوجين.
- ٧ - تهئية سبل الزواج أمام الراغبين به.
- ٨ - ترغيب الشباب في الزواج في سن مبكرة.
- ٩ - تكافل المجتمع وتعاون الأثرياء في تسديد ديون الشباب الذي استدان من أجل الزواج.
- ١٠ - قراءة فقه العبادات وفقه الزواج «حقوق الأسرة» لأن من تفقه في الدين وقام الله ورزقه من حيث لا يحتسب.
- إن الزواج سنة بشر الإسلام فيها وحض عليها.
- يقول المولى عز وجل (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم...).
- ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «إن خير الصداق أسره» رواه الترمذي.
- ويقول صلى الله عليه وسلم: «إن أعظم الزواج بركة أقله مؤنة» رواه أحمد.
- ويقول صلى الله عليه وسلم: «النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني».

بقلم: محمود عبد الحميد خليفة



رفقاً بالقوارير

ومن أسباب الشقاق ما يكون عليه بعض الأزواج من الصلّف والخشونة في المعاملة، خشونة لا تدعو إليها حاجة ولا تبررها مصلحة، ومنها الإغراق في حب الذات والسيادة وإظهار الرياسة على نمط كله عنف وجهه، وبأسلوب يضيق له صدر الحليم. وصاحب هذه الآفة واحد من اثنين: أما أحدهما فزوج فظ، غليظ القلب لم يذق للرفق طعماً ولا يبالي بما لغيره من الحقوق، ولا يباي بما ينال الآخرين من أقواله وأفعاله التي تصدر عما تمليه عليه آفته

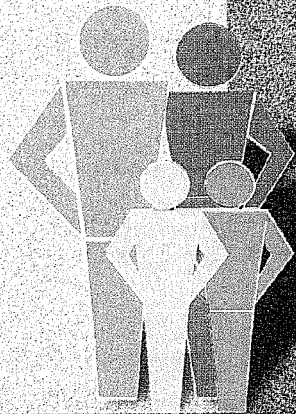
ومنها ما يقشو في الطبقات المستنيرة والثقفة أكثر من سواها، ومنها ما يرجع إلى أحد الزوجين أو كلاهما، ومنها ما يرجع إلى غيرهما. وعلى من يريد الإصلاح حقاً أن يتتبع هذه الآفات، فيسبر غورها، ويجلي أمرها، وأن ينظر في خير ما تعالج به على ضوء التجارب السليمة مهتدياً بهدي القرآن والسنة النبوية، وما اشتملا عليه من الأصول الحكيمة وما ورد بهما من الآداب ومكارم الأخلاق.

الزواج سكن ومودة وأمان واستقرار. ولا



يمكن لهذه المعاني أن تسود في الأسرة إلا

إذا صحت النية، وعرف كل ما له وما عليه، ووقف عند حدوده في ائتمان وروية، وأن الخلاف يدب فيها، والشقاق يزلزل كيانها، إذا ما تحكمت الأثرة. وساد قنيم بينهم الجور والطمع. وقد ينشأ الشقاق في الأسرة عن علل وأفات كثيرة. منها ما يكون بين أهل القرى، ومنها ما يمتاز به أهل الحضر، ومنها ما يصيب كلا الفريقين،



مودة الأسرة

أقوى الدعائم التي يقوم عليها بنيان الأسرة هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد

الحق في معاملة زوجته بالعرف والشدة، ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك القضاة ولا أن يستتر نقصه على حساب هونها وكرامتها، وإن تجاوزت رياسته حدود الله وأداب دينه فإنه يكون ظالماً جائراً أثماً، وعلى هذا الزوج أن يتدبر قول الله تعالى: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) النساء: ٣٤، فإنه سبحانه وتعالى قد أنزل هذه الآية الكريمة وأمثالها لينهى بها بعض الرجال عن ظلم الزوجات، وليحض الأزواج على خفض الجناح، ولين الجانب، ولينين لهم أنه إذا كان لكم عليهن الفضل والرياسة، وكنتم عليهن من القادرين، فتذكروا قدرته تعالى، وأن يده فوق كل يد، فإذا استعلى أحد على أمراته، فإن الله العلي الكبير له بالمرصاد: (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٧.

وعلاج هذه الآفة وما ينشأ عنها الصبر، كما يجب على أصحابها أنفسهم، يجب على الخاصة وعلى العامة كل قدر استطاعته، وعلى من ابتليت بزوج من هؤلاء أن تروضه وأن تسوسه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تنزل إلى ما نزل إليه، وعليها أن تتحمل وتصابر على مصابها، ما دامت ترى أن هذا قد يؤدي إلى الإصلاح والبقاء على كيان الأسرة، وإذا كانت ذات ولد فعليها أن تصبر وتصبر وتصبر ما استطاعت إلى الصبر سبيلاً، فإن أقوى الدعائم التي يجب أن يقوم عليها بنيان الأسرة، هي التضحية بكل شيء في سبيل خير النسل والولد، ومن يتصبر يصبره الله، والله المستعان ●

الزوجة وسائر أعضاء الأسرة خاصة، وهي تأمر بالرفق في الأمور كلها، وتحض عليه الناس جميعاً، وبخاصة مع الزوجة، قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) النساء: ١٩، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بحسن معاشرته الأزواج «الله الله في النساء»، وقال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال أيضاً «ألا واستوصوا بالنساء خيراً»، وهذه هي التوجيهات الحكيمة والأوامر الإلهية التي يجب أن يقتضى بها وأن يتبعها كل من استرعاه الله رعية.

لا ريب في أن الزوج رب لأسرته، وهي رعيته وهو راعيا، وله رياستها، ولكن هذه الرياسة يجب ألا تقوم إلا بالرفق ومكارم الأخلاق، وعلى أن يكون لأعضاء الأسرة في رئيسها القدوة الحسنة، فعليه أن يرعاها حق رعايتها، ويجنبها الرذائل وينأى بها عن أسباب الشقاق ودواعي الفرقة، فهذه الرياسة لا تعطي الزوج

أن هذين الرجلين ومن على شاكلتهما، شر على أنفسهما وعلى أسرتهما، وعلى من حولهما وعلى أمتهما، وهما ليسا إلا أناساً وضيعي المكانة، قد اختلت في أيديهم موازين الأخلاق والحياة الكريمة، وهما ليسا سوى طائفة فقدت الرجولة، وقعدت بهم الهمة عن مواجهة الحياة، فاختاروا أن يعيشوا في كنف الشيطان والأهواء، ممسكين في أيديهم بسلاح التهديد والشفاق والإيذاء، أما المروءة ومكارم الأخلاق، فإنها أهون شيء عليهما، وهما فوق هذا، وذلك قد نبذوا دينهم، ولم ينفذ إلى نفسيهما شيء من تعاليمه، ولو أنهما آتيا لاتقيا لتدبرا قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) الأحزاب: ٥٨، فهذه الآفة بشقيها، من الأدواء الاجتماعية التي تنفر منها الفطر السليمة، وتمقتها مكارم الأخلاق، ويبغضها الله ورسوله، وقد جاءت آداب الدين وتعاليمه بمحاربة الفظاظة والغلظة مع الناس كافة، ومع

المرذولة، وأما الآخر فهو يحس في نفسه نقصاً ذاتياً، فيدفعه مركبه الناقص إلى العمل على ستر هذا النقص عن طريق الظهور بظهور الجبروت، وأنه الرئيس المطلق لأسرته لا معقب لرأيه ولا راد لإرادته، ومتى أمر أن أشار وجب أن يخضع له الجميع.

ومن أعجب هذه الخصومات، ما ينشأ عن مسلك زوج لا تنقصه روابط المودة والمحبة، وقد أنعم الله عليه بزوجة صالحة متزنة، حافظة للغيب، وما تُتهم في خلق ولا دين ولا يُنقم منها أمراً له خطره، ولكنه هو مولى بمقتها وإهانتها في ناحية بعينها، فأهلها - وهم في النروة بين الأسر الكريمة - لا وزن لهم في نظره، وهو مغرم بإعلان ذلك لها كلما سنحت الفرصة، وتوجيه الإهانات الموجهة إليها في جميع المحافل، لا لشيء إلا للثافة من الأمور، فإذا وقع أمر من هذه السفاسف، وجدها فرصة سانحة لتوجيه السب والشتم، والنقد والتأنيب في علانية من غير استحياء ولا خجل، وقد شاء حظي العاثر أني كنت صديقاً لرجلين من هذا الفصيل، هذان الزوجان قد من الله على كل منهما بزوجة صالحة، حافظة للغيب حصان، رزان، ما تزن أحدهما بريئة، فكفرا بنعمة الله عليهما، وبئت كل منهما نفسه على فكرة الانتقام، فخرىوا بيوتهما بأيديهم، فأذاقهم الله لباس الضنك والخوف بما كانوا يصنعون. وهاتذا أراهم يعيني رأسي وهم يلجون في غياهب التنب وغيابات السوار، فلا يكادون يهتدون سبيلاً، ولا ريب

رياسة الزوج للأسرة لا تعطيه الحق في معاملة زوجته بالعرف والشدة ولا تحل له بحال أن يسلك مسالك القضاة

بقلم: وفيق صفوت مختار

من النادر أن نجد طفلاً مخرباً عن قصد أو عن عبث، مع أن الأطفال في أثناء نموهم كثيراً ما يعمدون إلى إيقاع التلف، لأنما يملكون فحسب، بل بكل ما تصل إليه أيديهم، وهذا تلف يبدو لا مبرر له غير أن النتائج السيئة لأفعال الطفل ليست سوى أمور عارضة تقع في أثناء محاولة الطفل تحقيق هدفه، والعمل على تحقيق الفكرة التي نشأت في رأسه الصغير.



التخريب عند الأطفال



المظاهر والأسباب

المعروف أن النشاط والحركة أمران لازمان للأطفال، إذ يتعلم الطفل السوي بتقليد من حوله وفحص الأشياء تحقيقاً لاشباع حبه للمعرفة والاستطلاع والطفل في سنه الأولى لا يدرك قيمة الأشياء، ومع هذا فما أكبر الثورة التي تصدر عن الكبار، إذا وقع الصغير شيئاً تعجز به الأسرة.

ونشاط الطفل - على قلة تناسقه وشدة غموضه في بعض الأحيان - لا يخلو من هدف مُعَيَّن لأن وراءه خطة تحركه، وأمامه غرض يرمي إليه، فإذا لجأ إلى الحذب أو الكسر أو التمزيق فإنه قلماً يفعل ذلك عن سوء نية، بل إن ذلك يصدر عنه قصداً في بعض الأحيان وعقوفاً في بعضها الآخر، فهو يجذب غطاء المائدة كي يستعين به على النهوض، وهو يقطع جوريه حتى يُظهر قدرته على استعمال المقص المعدني المدهش، ولا يبدو له أن ما وصل إليه من نتائج جديدة يلحق ضرراً يُغضب الآخرين فيتملكه العجب والحزن إذا وجد والده يرمي يرضيان عن أفعاله، ويأسي لما ينزل به من لوم وتقريع، وإذا كنا نبغي حقاً حماية الطفل من اندفاعه إلى التخريب يجب أن نفحص كل الظروف التي أدت به

إلى الغيرة أو الغضب أو إلى صراع عقلي مبهم، أو إلى تعرض الطفل لمواقف الإحباط والإعاقة وعدم الشعور بالراحة والأمان، وقد يكون التخريب ناتجاً من عدم تعليم الطفل المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الصحيح للأشياء.

اتجاه القسوة وتدعيم السلوك التخريبي

اتجاه القسوة يتمثل في استخدام أساليب العقاب البدني أو التهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الالم الجسمي كإسلوب في عملية تنشئة الطفل وتربيته، ويتضح هذا الأسلوب عادة في الأسرة التي تفهم معنى الرجولة على أنها الخشونة والتجهم وعدم التباسط مع الصغار، وتُفهم أيضاً على أنها الأوامر والنواهي

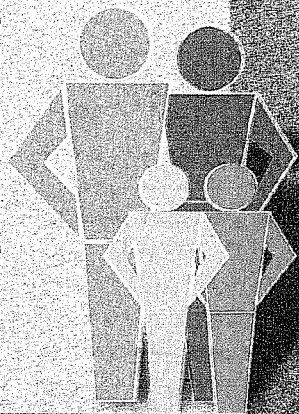
إلى ذلك، وأن ندركها تمام الإدراك.

ويمكن تفادي ميل الصغار إلى التدمير والتخريب إذا خصص الآباء لأطفالهم غرفة أو مكاناً ليلعبوا فيه كيف شاؤوا.

ولأن جو المنزل يعج أحياناً بالمغريات التي تجذب الطفل فهو لا يستطيع أن يقاوم ما يجذبه إلى التناول والفحص، وسرعان ما يؤدي إلحاح الآباء على الطفل بالكف عن نشاطه إلى إيمان التوبيخ الذي يتأتى عنه غضب الآباء والعصيان الصريح عند الطفل، ومع ذلك فإنه يمكن أن نتجنب كثيراً من هذا الاحتكاك لو أمكن أن يكون للطفل ركناً في المنزل يستطيع أن يلهو فيه بعيداً عن تدخل الآخرين.

وقد يرجع التخريب والتعطيل

الأسرة



يقوم فيه الطفل بعملياته والعباءة دون أن يتابعه الكبار كفاً أو توجيهاً. إن توجيه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث وحس الاستطلاع وإكسابه ثقافة مجتمعه، وتنمية خبراته السوية المناهضة للأساليب التخريبية، بتوسيع نطاق البيئة التي يعيش فيها، فاصطحاب الطفل في نزهات وجولات ورحلات تجعله ينطلق في حرية، وتزاد حصيلة بالخبرات والفاهيم الصحيحة. وتكون هذه النزهات والرحلات أداة لتحويد الطفل العادات الاجتماعية والسلوكية السليمة كعدم إتلاف المزروعات أو الاعتداء على الأزهار، وبذلك يكتسب قيمة احترام الملكية العامة.

كذلك وفي إطار الاهتمام بتعديل السلوك التخريبي للطفل وتقويمه، ينبغي أن نهتم بتنمية هواياته، مثل هواية جمع الطوابع، والعمليات التذكارية المختلفة من أقطار متعددة، كذلك جمع الصور النادرة، وجمع الفراشات، كما يمكن تنمية هوايات أخرى للطفل: كالتمثيل والرسم والزخرفة، وبذلك ننمي حب الجمال والتفوق الفني لديه، وفي الوقت نفسه نشبع حاجاته إلى المعرفة وحس الاستطلاع فتحافظ ونحسون شخصيته المتنامية من مغبة السلوك التخريبي.

المراجع

- 1- هنري فالون: التطور السيكولوجي للطفل، ترجمة: نظمي لرقا، القاهرة: نهضة مصر، ١٩٧٨م.
- 2- دجلاس توم: مشكلات الأطفال اليومية، ترجمة: إسحاق رمزي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٥م.
- 3- فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
- 4- هدى محمد فتاوي: الطفل تنشئته وحاجاته، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م.

تصدع بداخلهم صرح التجديد والإبداع، كذلك لا بد من تدريبهم منذ نعومة أظفارهم على المحافظة على الأثاث والمقتنيات وكيفية الاستخدام الأمثل للأشياء، مع احترام ملكية الآخرين وذلك بتقوية جهاز «الأنا» لديهم.

كما هو معروف أن اللعب تستحث بواعث حب الاستطلاع والتجريب، وهو يكشف عن فردية الطفل وما لديه من قوى وإمكانات وقدرات. والملاحظ أن الأطفال لا يكفون عن اللعب لفترات طويلة بالرغم من التعب والإعياء، وبذلك يتضح أن الدافع للعب ليس ما يشعر به من نشاط زائد فحسب، بل إن نشاط اللعب هو غاية في حد ذاته، أي أن

الطفل يُمتع نفسه باللعب فيحقق بالتالي اللذة والارتياح، وعلى ذلك فاللعب وسيلة مهمة من الوسائل التي تقي الأطفال مغبة السلوك التخريبي، وتؤد

أن نشير إلى أن بعض الآباء يُفرون أبناءهم باللعب الآلية المعقدة التركيب التي لا تؤدي غرضاً نافعاً، وهم بذلك لا يشعرون حب استطلاعهم ولا يشجعونهم على الملاحظة والمعرفة والابتكار، ففي كثير من الأحيان ما يقوم أحد الوالدين بما يلزم لدفع تلك اللعب إلى الحركة، بينما يجلس الطفل الصغير كسولاً يشاهد ولا يشارك فيها، ينتقل من لعبة إلى أخرى في ملل وتبرم.

وفي انتقاء اللعب ينبغي أن يزود الصغار بلعب بسيطة متقنة الصنع، يمكن تفكيكها وتركيبها دون أن يلحقها التلف، كما يجب توافر المكان الذي يستطيع أن

ويجب أن ندرك أن كثيراً من أنواع النشاط التي يعتبرها الكبار نشاطاً هداماً، إنما هي عند الطفل بناء وتعمير، فهي تمثل جهداً يبذله للوقوف على القوانين الطبيعية التي تقوم عليها الأشياء التي تعرض له. والأرجح أن الصغير الذي لا يُثير استطلاع رنين الجرس الكهربائي أو الأجهزة الآلية التي يقع عليها بصره، في الأغلب أن يكون مثل هذا الصغير متعلق الذهن.

وكثيراً ما يجد الصغار سعيًا وراء الوقوف على تركيب بعض الأشياء أن من اللازم تفكيكها، وينبغي بالطبع أن نمنع الأطفال من تخريب الأشياء الثمينة التي يسهل إتلافها

دون أن يكون للطفل في ذلك من المتعة أكثر مما في لعبة زهيدة الثمن.

ويجب أن نفرق بين ميل الهدم التي تُعرض خلال عمل الطفل على إشباع ميله

إلى الاستطلاع، وبين ميل الهدم التي تبدو أحياناً دون أن يتفكر منها الطفل غرضاً مُعِيناً، بل تصدر عن عدم المبالاة والاستخفاف بقيمة الأشياء، ويغلب أن تظهر هذه الميول عند الطفل إذا أعِدَّت عليه الألعاب ووسائل التسلية أكثر من القدر المعقول.

الوقاية والعلاج

- لا بد أن نحجب أطفالنا مواقف الإحباط والإعاقة، وأن نمنحهم قدر استطاعتنا مشاعر الحب والحنو والأمن، وأن نجنبهم مغبة التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الطاعة العمياء، وحس النظام الصارم خشية أن يشبوا وقد

والعقاب، فالطفل إذا نجح في المدرسة وحصل على درجات لا يرضى عنها الأب، يُضرب ويُعاقب لعدم حصوله على الدرجات العليا. دون مراعاة الأب لحدود طفله وإمكاناته الذهنية، وإذا أرسلته الأم لبيتناح لها حاجة ما وأخفق في شراء ما تدغي، تُصر على عقابه البدني بقسوة.

ويترتب على هذا الاتحاء شخصية متمردة، تنزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتفيس والتعويض عما تعرض له من قسوة في صغره. وعلى هذا، فإن هذه الشخصية ينتج منها السلوك العدواني المقترب بالتخريب، فراه يتلف حاجات رفاقه أو ممتلكات مدرسته دون أي إحساس بالذنب أو التائب، فمثل هذا الفرد لم يشعر بانتمائه لأسرته ولا حبه لهم، ولا ينفقه فيهم، وبالتالي يُفقس عن كل هذه الأسس بالتخريب في كل ما يمتلكه ولا يحس به.

التخريب والحاجة إلى البحث وحس الاستطلاع

ينمو حب الاستطلاع عند الطفل منذ الشهر السابع تقريباً ويزداد مع تقدمه في العمر، ويبدو ذلك في محاولات الطفل لاختبار كل ما يقع تحت يديه، فكثيراً ما نلاحظ الطفل يحاول أن يقبض على الأشياء بيديه ليفحصها، والواقع أن الطفل يحاول بهذا السلوك أن يتعرف إلى كل شيء في بيئته، ويحاول أن يختبره، كما أن لعب الطفل المبكر وتناوله لكل ما حوله، وما يقع تحت بصره ويديه، ويحتة وتنقيبه هنا وهناك فيما تحت يديه أو حوله ليس إلا إشباعاً لحاجته إلى المعرفة والبحث والاستطلاع، فبرى «وليام مكندوجيل» (١٨٧١ - ١٩٢٨م) أن الذي يجعل الطفل يبعث فيما حوله من أشياء هو حب الاستطلاع.

يمكن تضادي ميل
الصغار إلى التخريب
إذا خصصنا لهم
غرفة ليلعبوا فيها
كيف شاعوا

بقلم : ليلى عبدالرحمن

صحافة الأطفال ودورها في مواجهة الغزو الثقافي

- يجب تصميم مجلات الأطفال برسوم وصور جميلة، وألوان زاهية تلفت نظرهم فتؤمّن للعين بهجتها، وللنفس راحتها وهديرها، لما لذلك من وظيفة تعليمية، وتحميلية، وتعبيرية، فالرسوم والصور الجميلة تحول الفن إلى لغة لأنها تقوم مقام الكلمة في أداء مهمتها في بعض المواقف والأحداث.

- يجب التركيز على موضوعات الخيال العلمي وتنميتها لربّ روح العلم لدى الأطفال وإبعادهم عن الرومانسية المفرطة، والخيال المجرد البعيد عن روح العصر، وعدم إدخال المجالات الأجنبية المصورة المترجمة التي تحمل بين طياتها مغامرات مصورة لأبطال وهميين يتمتعون بقدرات خارقة وقوة لا تقهر لما لذلك من أثر سيء على نفسية الأطفال.

- عدم ترجمة القصص الأجنبية المأخوذة عن الشخصيات الكارتونية لما تحمله تلك القصص من مبادئ وقيم وعادات غريبة عن مجتمعنا وبعيدة عن مبادئنا وقيمنا وعاداتنا العربية والإسلامية الأصيلة.

- يجب إصدار دوريات ثقافية ترفيهية تناسب ومراحل العمر المختلفة للأطفال، وتناسب مع الظروف المرحلية للامة العربية والإسلامية، بعيداً عن المصالح التجارية، وإيصال تلك الدوريات إلى أيدي الأطفال بأسعار مناسبة ومعقولة. ●



في تلك الهجمة ومحاربتها ومواجهتها بشتى الوسائل المضادة ومنها - صحافة الأطفال - فلكي تؤدي تلك الصحافة دورها إزاء ذلك الغزو والتصدي له يجب اعتماد بعض الأسس والاعتبارات في إعدادها، ونشرها قبل وصولها إلى أيدي الأطفال نذكر من تلك الأسس ما يلي:

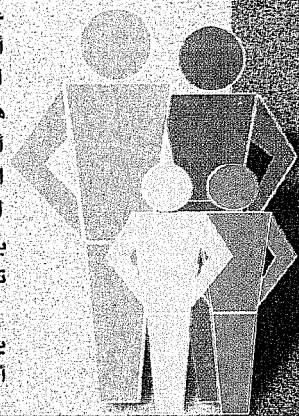
- يجب إخضاع مجلات الأطفال لرقابة صديقة من مختصين تربويين لتقييم ما يُنشر فيها.

- يجب أن تكون المواد المنشورة فيها جيدة الموضوع، وأن تكتب بلغة سهلة تناسب مراحل الطفولة، كما يجب أن يكون أسلوبها محبباً وإخراجها مشوقاً وجذاباً.

أمام سيل من الثقافات الأجنبية المتدفق إلينا عبر وسائل الإعلام المختلفة - ومنها الصحافة - التي تستهدف أطفالنا لتحشو عقولهم بمبادئ وقيم غريبة عن مبادئنا وقيمنا التي أرساها ديننا الحنيف... يطرح السؤال نفسه: ما الذي نفعله إزاء هذا الغزو الثقافي الأجنبي لعقول أطفالنا؟ وما دور صحافة الأطفال العربية في التصدي لهذه الهجمة الضارية التي تستهدف أسس بنائنا المتين؟ بل تستهدف تقويض تلك الأسس ونسفها من قواعدها؟ والجواب على تلك التساؤلات يستدعي من المسؤولين التربويين أن يبركوا حجم الخطورة الكامنة



الأمة العربية



في كل شيء، بل حتى في طريقة تربية أطفالها، متناسية أن لها شخصيتها المستقلة، وإنها ليست في حاجة إلى تقليد النموذج الغربي لكي تربي أبناءها، ذلك أن الأطفال نعمة من نعم الله عز وجل، علينا أن نحسن تربيتهم وتوجيههم حتى يصبحوا ذرية صالحة يرجى منهم كل الخير، وقد علمنا الله تعالى في محكم كتابه كيف ندعوه ونتضرع إليه بأن يهب لنا ما تقر به الأعين من الأزواج والذرية، فقال عز وجل: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا فرجة عينية واجعل لنا للمتقين إماماً) الفرقان: ٧٤. هذا ولا يخفى على أحد ما يزرع به الإسلام من تشريعات وتعاليم تهتم بالطفل اهتماماً عظيماً قبل الولادة وبعدها.

وهي التشريعات التي ترمي إلى رعاية حقوقه في النسب والرضاعة والنفقة، وكذلك في المعاملة وفي التربية والتعليم،

وحتى في الأخلاق والسلوك. ربما ينبغي أن لا يغرب عن البال أن التشريع الإسلامي في تربية الأبناء اعترف بقيمته وجدواه كثير من علماء الأخلاق الغربيين الذين اعترفوا في الوقت نفسه بأن المجتمعات الغربية لا تكاد تولي جانب تربية الأبناء العناية اللازمة والاهتمام اللائق، في المقابل يعتبر حرص الآباء والأمهات في المجتمعات الإسلامية على تربية أبنائهم ورعاية أحوالهم ومراقبة سلوكهم أمراً تابعاً من التوجهات القرآنية والنبوية، وهذا ما ينبغي علينا أن نسعى إليه جميعاً كأباء وأمهات في توجيه وتربية أبنائنا من أجل ضمان تكوين مجتمع إسلامي صالح تطبعه معالم التربية الإسلامية الخالدة... ففراننا الكريم وشريعتنا السمحة زاخران بضروب من فنون التربية والسلوك، وفي هذا الصدد، أذكر وصية لقمان لابنه - على سبيل المثل لا الحصر - التي تجسد السلوك المثالي الذي يجب أن يتحلى به الأبناء، قال الله تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٧ - ١٩، فهل علينا بعد هذه الصورة الرائعة في علم السلوك أن نقلد الغربيات في تربية فلذات أكابينا ●



تربية الأبناء بين الأصالة والتقليد

كثيراً ما نقرأ في الصحف والمجلات أخباراً عن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها أمهات غربيات في حق أبنائهن وفلذات أكبادهن لظروف نفسية واجتماعية شتى... ونقرأ حتى عن أطفال في عمر الزهور دخلوا بدورهم عالم الإحرام من باب الواسع، وهذا راجع إلى ما وصلت إليه الأسر الغربية من انفكك كبير، وانحلال واضح على جميع المستويات، وذلك يعود طبعاً إلى غياب الوازع الديني الذي يدفع إلى خلق مجتمع متماسك ومتوازن... ورغم ذلك للواقع المرير الذي تعيشه المرأة الغربية والذي يموج في أوضاع من التششت والضيق، نجد المرأة المسلمة - ومع كل الأسف - تسعى وبكل الطرق نحو تقليدها



بقلم: منى السعيد الشريف

عندما تنسج الظلام

الناس بها وبما فيها من العيوب قبل الميزات، وهذا أمر يصعب على الإنسان في كثير من الحالات اكتشافه ومواجهة نفسه به، فالإنسان لا يحب رؤية عيوبه وتناقضه رغم أنها الخطوة الأولى لإصلاح النفس تلك الخطوة التي كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر شجاعة في الإقدام عليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معين ومرشد لهم في ذلك، فعن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان وإني ضعيف، فقال صلى الله عليه وسلم: «هلم إلى جهاد لا شوكه فيه الحج» رواه الطبراني، وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أبا ذر إنني أراك ضعيفاً وإنني أحتسب

ظلت النفس البشرية عبر الزمان بكل ما تحمله من متناقضات، بين شدة ولين، ورقة وقسوة، وحلم وثورة، وحب وكراهية لغراً حير الباب المفكرين والأدباء وعلماء النفس... لذا فلا عجب أن تجد دراسة النفس والحديث عنها موضوعاً له سحر وجاذبية خاصة جداً على القلوب... تلك الجاذبية التي كانت تجعلنا أشد حرصاً على عدم التخلف عن محاضرات علم النفس داخل الجامعة مهما بلغت صعوبة مواعيدها، والتي يمكن أن تلمسها بنفسك من جانب الكثيرين... إنه الشغف لاكتشاف هذا العالم الغامض البعيد بالرغم من سكونه بين جوانحنا، إنه البعيد القريب، الملتصق الأيق، الخفي الظاهر، وتلك طبيعتها التي أرادها الله لها كي



من أجل التقويم لا التحقير طالب الإسلام المؤمن الوقوف على عيوب نفسه واكتشافها

لك ما أحت لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم» رواه مسلم، وهذه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عندما خطبها الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: «يا رسول الله ما بي إلا تكون بك الرغبة في ولكنني امرأة في غيرة شديدة فخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا دخلت في السن وأنا ذات عيال»، فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل منك، وأما ما ذكرت من السن، فقد أصابني ما أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي» رواه أحمد.

لقد وضعت رضوان الله عليها أمام عيوبها قبل عين الرسول كل ما ترى أنه يمكن أن يؤثر على علاقتها به عليه الصلاة والسلام ثم بصّرت به، وهكذا فإن معرفة إمكانات كل شخصية هو السبيل الأول لنجاح أي أمر يقدم عليه الإنسان، وذلك درس نبوي عميق تأصل في نفوس الصحابة والتابعين. إن المنهج الإسلامي عندما طالب المؤمن بالوقوف على عيوب نفسه واكتشافها كان غرضه من ذلك هو التقويم وليس التحقير، فعملية إصلاح النفس وتعديلها للأفضل يجب أن تبدأ من داخل الإنسان ذاته، ولذا أجد أن من أروع آيات القرآن الكريم وكلها رائعة قوله تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم).

تسير الحياة بشكلها الطبيعي ولكي تكون مصدراً آخر لايتلاء ابن آدم الذي يمكن أن يقع في شرك هواها فتسببه وتسوده، أو يقرمها ويسيطر عليها فيسودها... يمكن أن يعجب بها ويبالغ في الرضى عنها فيصاب بالكبر وداء العظمة، أو يحقرها ويستهن بقدراتها وقيمتها فيعيش ضعيفاً ذليلاً...

وهذه هي المعادلة الصعبة التي نجح المسلمون الأوائل في تحقيقها، عندما قوّموا أنفسهم وسيطروا عليها وسادوها فسادوا العالم بأسره، لقد كانوا آية ومثالاً للقوة النفسية والمعنوية المستمدة من قوة الإيمان والعقيدة، فما بالك بنفس قد تطهّرت في نهر الإيمان، وارتدت ثياب الخشوع، وتوثّنت بوشاح التقوى والسكينة، وأطمأنت أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، فتحقق لهذا الجيل النوراني نوع من التوازن النفسي نادر الوجود عندما اصطلحوا مع ربهم فاصطلحوا مع أنفسهم والعالم، وأدركوا الفرق بين تواضع المؤمن وحسن خلقه، وبين الرضى بالمذلة والهوان عندما أدركوا معنى قول الحق: (أنذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين) المائدة: ٥٤، وقوله تعالى: (أنشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح: ٢٩، لقد علمهم المنهج الإسلامي كيف يتعاملون مع أنفسهم فكانوا أبصر

مومناً وملتصقاً



لغز المرأة

بظم: إيمان الصدوسي



وقف أعظم الفلاسفة والحكماء أمام المرأة حائرين متفقين على أنها هي اللغز الذي لا يجدون له حلاً ولا تفسيراً، والحقيقة أن الأمر أبسط من ذلك، فالمرأة ليست لغزاً معقداً، ولكنها - فقط - كائن مختلف تماماً عن الرجل قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى) هذه الحقيقة تنطبق على كل ما يتعلق بالمرأة، ليس فقط من حيث تكوينها البيولوجي، ولكن أيضاً من حيث تركيبها النفسي والعاطفي والفكري، ولأن الرجل يحاول أن يفهمها بالمعايير نفسها الخاصة به، فهو يفشل في ذلك، ويعتقد أن أمامه لغزاً، رقتها تغلف صلابه داخلية، ضعفها تحميه قوة غير منظورة، تسامحها يحوطه سياج الحذر، في داخلها «رادار» وأجهزة إنذار تلتقط ذبذبات مشاعر مجهرية ولأنها لا تعتمد على قوة العضلات، فدائماً خطواتها محسوبة ولذلك تصل دائماً لأهدافها.

وإذا كان الكثير من الرجال يتحلى بقدر وافر من الذكاء المنطقي والرياضي، فإن المرأة تمتاز بنسبة أعلى من الذكاء العاطفي والانفعالي، هذا الذكاء الخاص جداً يجعلها تتصف بصديق الفراسة والبصيرة، هناك أشياء تكاد تكون غير مرئية، غير ملحوظة، تلتقطها عين المرأة وإحساسها تجاه شخص ما ربما تراه للمرة الأولى، فبعد العودة إلى المنزل تصارح زوجها برأيها في شريكه الجديد في التجارة «لم أرتح له أسأل عنه جيداً» ويدهش الزوج من هذا القول «لماذا؟ لقد كان الرجل معنا في غاية الذوق والمجاملة؟» تصمم هي «ثمة لفظة غير لائقة أقلت من لسانه، نظرة عينه جانبية غير مريحة وجهها إليك. أشياء أخرى لا تُقال ولكنها تترجم بالشعور تجعلني أنصحك بالحرر منه» ولا يابيه الزوج بذلك وتمر الأيام

ويستوي في الأهمية اكتشاف ما في النفس من مميزات وإمكانات لتوظيف الشكل اللائق الذي تتحقق به المنفعة للفرد وللآخرين، ولم لا، ألم يقل يوسف عليه السلام لفرعون مصر (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم).

فهذا المنهج الرباني يريد للمؤمن أن يكون يقظاً واقعياً مدركاً لحقيقة نفسه ومكانتها وقدرها، ويتعامل مع ذلك بصدق فلا ينسج من أحلامه وأوهامه نسيجاً من الظلام ينعم فيه بأحلام وأمانه ليست عنده القدرة على تحقيقها ليستيقظ يوماً فيجد أن العمر قد ضاع في سراب وأوهام، إنه يريد للمؤمن أن يحيا النور بكل صوره وتشرق به نفسه، فيعيش على بيئة من أمره يحاسب نفسه قبل أن يحاسب وين أعماله قبل أن تبرز عليه، يعرف إمكاناته ويتمتعها ويوظفها بالشكل الصحيح، وهذا هو سبيل الرشاد والنجاح في الدنيا والآخرة... فلماذا يابى بعضنا إلا أن ينسج الظلام حول نفسه ويظل العمل يتخطى به؟

إننا في أشد الحاجة إلى تمثل تلك المبادئ وتبنيها خاصة مع شبابنا وأبنائنا الذين أصبحت مشكلتهم في كثير من الأحيان هي جهلهم بإمكاناتهم الخاصة وتوظيفها بالشكل الصحيح لأننا لم نعلمهم منذ الصغر اكتشافها في أنفسهم وتنميتها، ولكننا غالباً ما نتعامل مع عقولهم على أنها وعاء نقذف فيه بالمبادئ والمعلومات، بل إننا نحملهم مسؤولية تحقيق أمانيتنا في مستقبلهم وحياتهم، والتي قد تختلف عن تصوراتهم وأحلامهم في المستقبل، وهذا خطأ فادح، فاتح الفرصة لذلك كي يحلم هو بنفسه ومستقبله كيف يكون، ولكن علمه أولاً كيف يحلم ويكون حلمه قابلاً للتحقيق يناسب مع إمكاناته النفسية والعقلية والمادية، ليصبح هذا الحلم أملاً ونوراً يتزود به في رحلة الحياة ●

ويثبت صدق حدس الزوجة!!

ويحتر الزوج كيف وهو رجل له باع طويل في السوق لم يكتشف تلك الحقيقة التي أدركتها زوجته في لحظات؟

كذلك، فإن من السمات الجوهرية للمرأة «المرونة» فهي قادرة على التكيف مع الظروف المتغيرة ومواجهتها بما يتلاءم معها، فهي تقوم بدور تفاوضي مستمر داخل أسرته لتقريب وجهات النظر بين الأب والأبناء فتخفف من تشدد الأب وتحد من شطط الأبناء حتى تصل بهم إلى نقطة توازن مقبولة بين الطرفين. تقوم بجهد جبار لتتكيف مع طباع الزوج ومسؤولية الأبناء وإدارة اقتصاد المنزل وهي دائماً مستعدة لامتنعاص الصدمات ومواجهة الأزمات التي يتعرض لها أفراد الأسرة ومساعدتهم على حلها.

بل إن تكوينها البيولوجي نفسه يتسم بالمرونة. توقظها الأنة الخافتة التي تصدر من صغيرها في جوف الليل، وتظل الرابطة بينها وبينه قائمة أبداً حتى لو عاش بعيداً عنها في المستقبل. فهي تشعر بكل ما يلزم به وكأنيما لم ينقطع الحبل السري.

وهنا نصل لأهم ما تمتاز به المرأة، إنها أمومتها، تلك العاطفة التي تشق في أحشائها مكاناً تبني عليه الأيام صرحاً شامخاً من الروابط والمشاعر التي تضرب بجذورها في سويداء القلب.

إن موهبة الأمومة تعيد تشكيل المرأة وتصبها في قالب معجز، حتى إنه يمكننا القول إنها بعد الأمومة تصبح كائناتاً مختلفاً تماماً عنها من قبل.

وتؤكد مشاهدات الحياة أنه لا أحد أقوى من الأم ولا أقدر منها ولا أكثر حنواً وعطاءً، إنها تتفنن في إيجاد حلول لكل الصعاب التي تواجهها في رحلة الحياة ومهما كانت امرأة بسيطة في نظر الآخرين فإنها دائماً تحفر طريقها في الصخر، وهي تحتضن صغارها حتى تصل بهم إلى بر الأمان، وعندئذ يهدأ كفاحها، ولكن رعايتها وحمائيتها واحتواها لأبنائها لاتهدأ إلا عندما تكف أنفاسها عن التردد في صدرها وهي مازالت تتمتع بالدعاء لهم ●

بقلم: د. نورا الرفاعي



وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

كلمة غريبة نوعاً ما، لكنها تقدم الحالة على طبق من الفواكه فيسهل هضمها، أطرقت مصغية باهتمام بينما أحاول تبسيط عملية استقلاب الكالسيوم والفوسفور في العظام والتنافس القائم بينهما ومن هنا تأتي خطورة الاعتماد الكلي على اللحوم دون سواها في الطعام والإكثار من الكولا ومضادات الصموصة والتدخين... إلخ، من العوامل التي تسهم في الإسراع في حدوث تخلخل العظام... قالت: أه هشاشة العظام! أجبتها: لا..

حالتك أنت سيدتي تسمى تخلخل العظام أي ما نسميه نحن Osteoporosis أما الهشاشة Osteomatacia فتحدث عند الصغار وبالية مختلفة، هذا مجرد العلم بالشيء، المهم أن تخلخل العظام يسبب كسوراً أصابته في العمود الفقري ترسم معالم الحديقة الظهرية، أما الكسور الصارخة فهي التي تأخذ بيد الكهل إلى قبره عاجلاً أم آجلاً، كما كتب له و... ولم تفسح لي مجالاً لأشرح لها عن دور الهرمون الأنثوي أو ما نسميه «الاستروجين» في حماية القلب والأوعية الدموية من الاحتشاءات... و... إذ يارديني بصوت دافئ: «وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟» أجبتها وأنا أنهض باتجاهها... أمسك بيديها المتعبتين: ومن يدري يا أم... فعلن العطار يصلح ما أفسد الدهر!!

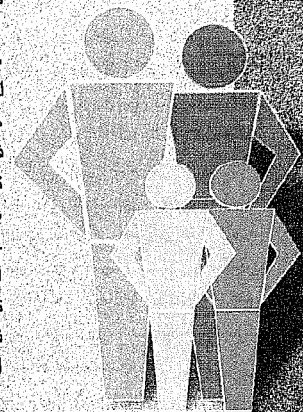
ويستلقي الحسد المنهك على مضعدة الفحص، ويستمر الحوار بيننا حنوياً، متقائلاً لأبدأ معها رحلتها الجديدة، مع العلاج، مع الأمل الواعد... حيث تدود ما أن الأوان له أن يرسل، لتحلم من جديد مع مكشفات الطب الحديثة، بعمر جديد، سيبقي فيه جسداً شامخاً وقلبها فرحاً وعطراً... تستقبل الحياة بعيون حاملة بالسعادة، وانتسامة وأعدة بالشقاء، ولسان لا يفتأ يردد: أجل... قد يصلح العطار ما أفسد الدهر! ●

لتقدم تقوس ظهرها متواهة بعمق راسمة لوحة تقليدية لما يسمى سن اليأس ولكن كيف أصرح لهذا بهذا؟ إنها عبارة تثير الإحباط، ولكن ماذا نسميه؟ سن العمل؟ عمل ماذا؟ لقد عملت بما فيه الكفاية... سن النشاط؟ ولا يبدو عليها النشاط، ربما بداية جديدة! لرحلة أخرى من العمل والشقاء هذا ما أوحى به ملامح وجهها ويديها اللتين تشابكت أصابعهما والتي يلمع في إحداهما خاتم اعتراه المشيب، لزوج قد ودع عائلته في حادث المم منذ ربع قرن. حقاً إنها تعب هذا ما صرحت به فقط، لكنها لم تنردد في الإجابة بإسهاب عن كل الأسئلة التي أثقلت بها عليها، وعندما جاء وقت التشخيص احترت في التعبير المناسب، لن أقول لها -meno- pause لأنه لا يبدو لها علاقة بالفرجة، رغم محاولاتها التركيز على بعد أولادها عنها وتقمصهم أخلاق الفرجة، قلت في نفسي: ساعود إلى لغتي فهي منقذتي، قلت لها: سيدتي... بات سن الضهي... الضهي! نعم ربما تكون

طرقت الباب ودخلت بوقار، الوقت التحية ثم جلست... نظرت إليها بابتسامة هادئة لأبادرها بسؤال سريع، ما المشكلة؟ سألتها وأنا أراقب عشرات الملفات التي تتسلل إلى غرفتي متربعة فوق الطاولة بانتظار الفرج... استقبلت سؤالي باستغراب... ليس لصعوبة السؤال، إنما لصعوبة الجواب، فالمشكلة أكبر من أن تختصر بكلمات، استدركت نفسي... ورشفت ما تبقى من قهوتي التي ترتجف برذاً بعد أن ملئت من الانتظار أيضاً، ابتسمت وأعدت سؤالي... تفضلي حالة... أشرحي لي قصتك، أنفجرت أساريرها محاولة إخفاء أسنانها الصناعية، فظهرت أخايد وجهها الوضاء ترسم معالم الطريق الشائك الذي سارته في حياتها... متشابكة حول عينتين براقنتين تجمعان بين عمق الحجر وصفاء السماء، وحاجبين تكافت شعيراتهما لتترجلق عليهما قطرات العرق على حواف وجنتين احمرتا كالشمندر... رفعت رأسها



وهل يصلح العطار
ما أفسد الدهر؟



المخيزيم: ٣٠ مليون دينار أرباح بيت التمويل في الربع الأول

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي «بيتك» بدر عبدالحسين المخيزيم أن البيت حقق أرباحاً للربع الأول من العام الحالي بلغت ٣٠ مليون دينار بزيادة قدرها ١,٢ مليون دينار وبمعدل زيادة ٤,٢٪.

وأشار المخيزيم إلى الاعتماد المتنامي على التقنية الحديثة في شتى الخدمات والمنتجات، منوهاً بأن «بيتك» حقق السبق في

المجال، فكان أول من طرح خدمة التمويل الجوال، ثم خدمة «البواب» والتمويل المصرفي عبر الإنترنت، وكلها خدمات حديثة تواكب تطورات العصر وطموح العملاء وتجسد رغبة «بيتك» في تعزيز استخدام التقنية الحديثة. وقال المخيزيم: إن النجاحات التي حققها «بيتك» على مدى ٢٢ عاماً أهلتها ليكون الرائد في مجال المعاملات المالية الإسلامية ومن هذا الموقع ينطلق «بيتك»

بأعماله إلى الأسواق العالمية مرتكزاً على قاعدة صلبة في السوق المحلي.

ومن جانب آخر، أعلن «بيتك» أنه قدم دعماً مادياً للمؤتمر العلمي الخامس، للاقتصاديين الكويتيين الذي نظمته الجمعية الاقتصادية الكويتية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ●

بنك دبي الإسلامي يرفع أرباحه بنسبة ٣٧٪ عام ٢٠٠٠م

أقرت الجمعية العمومية لبنك دبي الإسلامي في اجتماعها الأخير الموازنة العمومية للبنك عن العام ٢٠٠٠م، معلنة عن صافي أرباح بلغت ٥٩١ مليون درهم «نحو ١١٦ مليون دولار» أي بزيادة قدرها ١٦١ مليون درهم ونسبة ٣٧٪ عن العام ١٩٩٩م. وأظهرت نتائج الحساب الختامي أن الموازنة العمومية للبنك عن العام الماضي بلغت ١١,٨ مليار درهم مقابل ٩,٣ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م بفارق في موجودات البنك بلغ ٢,٥ مليار درهم بما يوازي نسبة زيادة قدرها ٢٧٪. وأوضحت النتائج «تحقيق بنك دبي الإسلامي زيادة كبيرة في حجم ودائع العملاء، حيث بلغ حجم تلك الودائع ٩,٨ مليارات درهم للعام ٢٠٠٠م، مقارنة بمبلغ ٧,٦ مليارات درهم للعام ١٩٩٩م، ووصلت نسبة الزيادة إلى ٢٩٪ وتشمل هذه الودائع أرصدة الحسابات الجارية وحسابات الإيداع الاستثماري والأموال المدارة، وأرجع البنك هذه الزيادة إلى «الثقة الكبيرة التي يتمتع بها البنك لدى عملائه من المودعين، والتي ترجمت إلى نمو واتساع في قاعدة المودعين خلال العام الماضي»، وكشف تقرير مجلس إدارة البنك عن ارتفاع إجمالي حقوق المساهمين إلى مليار و٩٠ مليون درهم مقابل مليار و٥٠ مليون درهم للعام ١٩٩٩م نتيجة لزيادة الأرباح المحققة وتخصيص نسبة منها للاحتياط لتدعيم وتعزيز رأسمال البنك ●

أول بطاقة اقتمان إسلامية

في إطار الطلب الكبير على المنتجات الإسلامية، قالت المؤسسة العربية المصرفية البحرينية «إيه. بي. سي»: إنها بصدد إصدار بطاقة اقتمان إسلامية هي الأولى من نوعها وذلك خلال العام الحالي.

دار الاستثمار تنظم دورة تخصصية في عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي

الإسلامية وتعريفاتها والضوابط الشرعية للمعاملات والبيوع التجارية المتعامل بها في حياتنا اليومية، كما طرحت الدورة الكثير من الموضوعات المهمة للأدوات الاستثمارية المعاصرة كالصناديق والمحافظ الاستثمارية والصكوك الإسلامية، ومعاييرها وضوابطها الشرعية، بالإضافة إلى تناول المعايير المحاسبية للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي أقرتها أخيراً هيئة المعايير المحاسبية الدولية ومقرها البحرين. وقال: إن الدورة تناولت بتوسع البيوع الإسلامية المتعارف عليها كالمراصة والمساومة والإجارة بشقيها التشغيلي والتمويلي وغيرها من العقود والبيوع الإسلامية كالاستصناع والسلم والمزارة وغيرها من الأدوات.

كما أشار إلى أن الدورة استعرضت آخر المستجدات في فقه المعاملات المالية الإسلامية المعاصرة وفتاوى مجتمعات البحوث الفقهية وأمثلة عملية لتطوير المؤسسات المالية الإسلامية وأدواتها الاستثمارية وطرق وأساليب عملها المتوافقة مع أحداث التقنيات العالمية في تكنولوجيا المعلومات والتسويق والإعلان ●

نظمت شركة دار الاستثمار دورة تدريبية تخصصية عن النظام المالي الإسلامي تحت عنوان: «عمليات التمويل والاستثمار الإسلامي»، موجهة للقيادات الإدارية في دار الاستثمار من المتخصصين والمهتمين بالمعاملات المالية الإسلامية من المهنيين. وقال نائب المدير العام علي الزبيد إن الشركة وجهت الدعوة للكثير من الجهات المعنية في الشأن الاقتصادي في البلاد التي لبّت الدعوة للتعرف إلى الآليات العملية لتطبيق عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وذلك على مدى خمسة أيام في فندق «كويت كراون بلازا»، حيث حضرتها القيادات الإدارية والإشرافية في دار الاستثمار، بالإضافة إلى ممثلين عن بنك الكويت المركزي وبنك برقان وسوق الكويت للأوراق المالية ووزارة التجارة و«برابيس ووتر هاوز كوبرز» و«قيس النصف وشركاه» لتدقيق الحسابات، كما حضرها ضيوف من دولة قطر من الشركة الأولى للتمويل.

وأضاف الزبيد أن الدورة كانت فرصة مناسبة لاجتماع هذا الحشد المتميز من المتخصصين والمهتمين للتداول والتناقش حول الأدوات المالية

إعداد : محمد هاني

نحن والحضارة والشهود (الجزء الثاني)



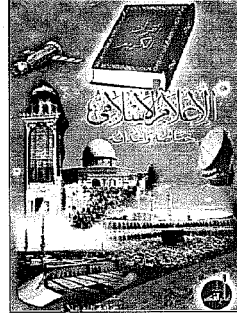
في سلسلة
كتاب الأمة
الشهري
الصادر عن
وزارة الأوقاف
والشؤون
الإسلامية في
دولة قطر،

صدر الجزء الثاني من كتاب «نحن والحضارة والشهود» للدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي، وهذا الكتاب استكمال للجزء الأول، الذي حاول الباحث فيه أن يعرض لقصة الحضارة، والعوامل المؤثرة في التحضر، ويرصد مسارات حركة التحضر، ويقدم نبذاً من الرؤى المتعددة والرئيسية لدورات التحضر، على المستوى الإسلامي والعالمي، ما يكاد يشكل مسخاً للمكتبة الحضارية، قد يتجاوز أحياناً الاقتصار على الإحالة إلى المراجع إلى مساحات مقتبسة منها، ولعله أراد بذلك التقدم بخطوات أكثر باتجاه القارئ، الذي لابد أن يترك لجهده استكمال بعض الجوانب كشارك في العملية الثقافية.

وفي هذا الجزء، محاولة للإحاطة بالرؤية الإسلامية، وبعض خصائصها التي أهلتها للشهود الحضاري على الذات والآخر.

يبقى ملف الشهود الحضاري مفتوحاً مستمراً استمرار التاريخ على الأرض، وهو محتاج بطبيعته لاستكمال شعبه المعرفية وأدوات بحثه واستصحاب قيم الوعي لهداية العقل... ولا تتوقف المسؤولية الحضارية، حتى تتوقف الحياة، بكل مناسطها وسقوطها ونهوضها... وستبقى قيم النبوة الخالدة البعيدة عن وضع البشر وعبثهم وأهوائهم، هي الشاهد على البشر جميعاً، سواء في ذلك أمة الاستجابة أو أمة الدعوة ●

الإعلام الإسلامي «خصائصه وأهدافه»



عن مكتبة عالم الفكر للطباعة والنشر، صدر أخيراً كتاب: الإعلام الإسلامي - خصائصه وأهدافه، للدكتور «عناية الله إبلاغ» وهذا الكتاب يشتمل على معايير إعلامية إسلامية دقيقة يحتاج إلى معرفتها الإعلامي المسلم في عصرنا هذا الذي بدأ أعداء الإسلام فيه يبتئون السموم بطرق مختلفة للقضاء على الإسلام والمسلمين.

يقع الكتاب في نحو ١٨٥ صفحة من القطع الصغير ويشتمل على سبعة أبواب تناول المؤلف في الباب الأول كل ما يتعلق بحقيقة الإعلام وبيان التعريفات ويقسم الإعلام إلى إعلام سلطوي، وإعلام حر، فيما تطرق المؤلف في الباب الثاني إلى الإسلام والإعلام موضعاً رسالة الإعلام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الباب الثالث تناول التخطيط الإعلامي وأهميته، واستدل بآيات كريمة ترشدنا إلى التخطيط المنظم الدقيق وهذا من متطلبات الإعلام الإسلامي، والباب الرابع تناول عناصر الإعلام الإسلامي وهي «المرسل والرسالة العلمية والمستقبل»، وعرج في الباب الخامس على بيان الإعلام الإسلامي والرأي العام، وفي الباب السادس تناول وسائل الإعلام من منظور إسلامي، وأوضح الوسائل السمعية والبصرية واعتبرها أقوى الوسائل بعد الاتصال الشخصي، وتضمن الباب السابع الرقابة الإعلامية في الإسلام، وضوابط تلك الرقابة حتى يؤدي الإعلامي المسلم إلى رعاية هذه المعايير ويتحاشى التجاوزات المملة في الرقابة ●

من كنوز المعلومات. الحقيقة الكبرى



وصور لمن اختار طريق الهلاك.

يقول المؤلف لذوي البصائر حيث كانوا: اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل، ولا تغفروا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا، فإنها غدارة وخداعة، قد تزخرت لكم بغيرورها، وفتنكم بأمانيتها، وتزينت



لخطابها، فأصبحت كالعروس، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة، فكم من عاشق لها قتلته، ومطمئن إليها خذلته، فانظر إليها بعين الحقيقة، فإنها دار كثير بوائقها، وذمها خالقها، جديدها ييلي، وملكها يقنى. التوزيع الخارجي: ٠٠٢٠١٠٥٢٥٢٧٨٦ — الموزع المعتمد بالكويت: ٠٠٩٦٥٦٥٠٨٠٠ ●

عن دار اليقين للنشر والتوزيع، في المنصور - مصر، صدر كتابان من إعداد الأستاذ مصطفى كامل.

الأول عنوانه: «كنوز المعلومات» الطبعة الثانية، وهو يتضمن ١٠٠٠ سؤال وجواب، في الثقافة الإسلامية المتنوعة، ومنها العلوم الإسلامية والأدبية والتاريخية، والتراجم والأقوال الماثورة، والشعر، وغيرها، ومن خلال كل سؤال يجد القارئ علماً مفيداً نافعاً. وقد تعمّد المؤلف وضع الأسئلة والأجوبة بطريقة غير مرتبة ترتيباً موضوعياً، حتى يكون هناك جذبا للقارئ من خلال التنقل من موضوع إلى آخر، عبر الصفحة الواحدة.

والثاني، سلسلة من «رسائل الأحرار تبحث عن إنسان» وعنوانه «الحقيقة الكبرى». يتعرض من خلاله لحقيقة الموت الكبرى، وموقف الناس منها، ومن شدتها، وهل للموت صوت وصورة، كما يتناول أقوال وأشعار الصالحين في حقيقة الموت، وفوائد ذكر هذه الحقيقة، وصور لمن اختار طريق النجاة،

خير جليس

اسم الكتاب: لقاء الجماهير
المؤلف: د. أكرم رضا

دار النشر: دار التوزيع والنشر
الإسلامية

مخاطبة الجماهير باب من أبواب النجاح في الحياة العامة على المستوى الوعظي والسياسي والاجتماعي والإداري وتراثنا العربي حافل بهذا الفن وكان للعرب عادات في مخاطبتهم الجماهير، وعند ذكر مخاطبة الجماهير يتجه ذهن إلى خطبة الجمعة والمعنى الشامل لهذه الكلمة هو «الحديث الإقناعي وفن مخاطبة الجماهير»، وهذا الكتاب يقصد به توجيه نصيحة متكاملة لمن يقف موقفاً جماهيرياً في الحديث ويتخذ بيده عند تلك المواجهة.

اسم الكتاب: حراسة الفضيلة

المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد
دار العاصمة - السعودية

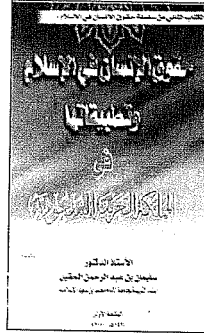
هذا الكتاب رسالة أخرجها مؤلفها للناس لتخفيف نساء المؤمنين على الفضيلة، وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة، إن حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم محفوفة بالمخاطر من كل جانب تجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماع، إذاً ميا بنا لنتعرف إلى أصول الفضيلة وحراستها وحض المؤمنين على التزامها.

اسم الكتاب: الاجتهاد النص،
الواقع، المصلحة

المؤلف: د. أحمد الريسوني، أ. محمد جمال باروت

دار النشر: دار الفكر - سوريا
انطلق الاجتهاد الفقهي مع بدء الدعوة الإسلامية ليواكب حياة المسلمين وليعالج قضاياهم الواقعية والمصلحية وذلك من خلال مقاصد الشرع، وقد ازدهرت أدوات الاجتهاد في القرون الأولى مع ازدهار الحضارة الإسلامية حينذاك، وهذه الدراسة تطرح الأسئلة التالية: ما معنى الاجتهاد؟ وما شروطه؟ كيف نشأت المذاهب الفقهية؟ وهل حقاً أغلق باب الاجتهاد؟ ●

حقوق الإنسان في الإسلام وتطبيقاتها



صدر الجزء الثاني من سلسلة حقوق الإنسان في الإسلام في المملكة العربية السعودية للدكتور سليمان بن عبد الرحمن الحقيّل أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والهدف من صدور الكتاب كما أوضح المؤلف توضيح حقيقة ما يثار حول المملكة العربية السعودية من تساؤلات وانتقادات وشبهات بسبب تطبيقها لأحكام الإسلام، فالمنظمات الدولية ترى في تطبيق الشريعة الإسلامية بالمملكة انتهاكاً لحقوق الإنسان، واعتداء على الحريات وأن ما تقوم به من إعانات لرفع المعاناة عن الإنسان حسب زعمها دعماً للتطرف والإرهاب. قامت بنشره مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض ●

المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب



عن دار الصميعي للنشر والتوزيع في الرياض في المملكة العربية صدر كتاب «المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب» للدكتور زيد بن محمد الرماني عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب يقع في نحو ١٢٤ صفحة من القطع الصغير يتناول من خلال فصوله الأربعة قضية ما يسمى «تحرير المرأة» والذي طرحته للنقاش منذ أن نالت البلاد الإسلامية استقلالها السياسي من نير الاستعمار الغاشم وإلى يومنا هذا، حيث حاول الكثيرون خلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني القويم، مسيطرة للمرأة الغربية لتكون سهلة المأخذ ميسورة المنال.

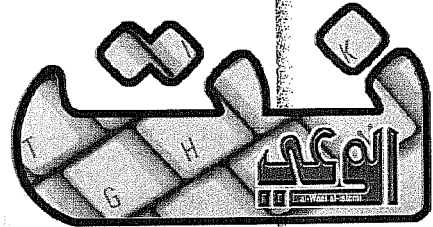
لقد حاول المؤلف من خلال الكتاب أن يرد الشبهات ويقدم الحقائق الدامغة على تكريم الإسلام للمرأة وتقدير حقوقها، ويكشف زيف الدعوات المطالبة بتحرير المرأة معزفاً بها، ويجوانبها ذاكراً نشأتها وتاريخها، وموضحاً الحقائق الكامنة وراءها والوسائل المستخدمة لتحقيقها والآثار المترتبة عليها، وما موقف الإسلام من غزو المرأة المسلمة وتغريبها ●

من أجل الإسلام



في نحو ١٢٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر الجزء الأول من كتاب «من أجل الإسلام» للأستاذ حيدر قفة ويتضمن الكتاب عشر محاضرات إسلامية تتناول بعض القضايا الفكرية، كان المؤلف قد ألّفها تبعاً وهي: الرأي العام وأثره في المجتمع، المحاور الأساسية في معالجة الإسلام للبطالة والفقر، القيم الإسلامية في مواجهة الأواء الشخصية، سب الدين بين الشريعة والقانون، أدب الاختلاف في الإسلام، غربة الصلاة في واقعنا المعاصر، من صفات منهج الإسلام في التحليل والتحريم، صلاحية المنهج أو صلاحية الوسيلة، ميراث آدم عليه السلام، المسلم المعاصر بين القيم الإسلامية والمصالح الشخصية ●

من أخبار الإنترنت



● قررت إدارة الأزهر البدء في تنفيذ أضخم مكتبة إسلامية عبر شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، لتكون الأولى من نوعها في العالم بتمويل من حاكم إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم. وذكر وكيل الأزهر الشيخ محمود عاشور أن مكتبة الأزهر والمعلوماتية الجديدة ستشمل معظم المخطوطات الإسلامية النادرة التي يملكها والتي يصل عددها إلى نحو ٣٥ ألف مخطوط. يوجد لبعضها نظائر في العالم فيما تصل النادرة منها إلى نحو ٩ آلاف مخطوط. وقال الشيخ عاشور: إن المكتبة الجديدة تشمل كتب الفقه والسنة والتفسير وسيتم ترميم ما يحتاج منها إلى ترميم بحيث تتاح الفرصة للمسلمين في العالم أجمع، والمهتمين بالفكر والتراث الإسلامي - للاطلاع عليها - مشيراً إلى ما يقوم به الأزهر الآن من تحديث شامل وإدخال نظم المعلومات والحاسب الآلي إلى إدارته ومعاهده.

● أعلنت مسؤولية المانية عزمها على

استصدار قانون بشأن حماية الأطفال والشباب من صفحات الرعب التي تسريها شركات اتصالات في الإنترنت وذلك على غرار القوانين المعمول بها في دور السينما. وقالت وزيرة التربية والتعليم وشؤون الأسرة «كرستينه بيرغمان» في حديث نشرته صحيفة «نورد - فيست» الصادرة في مدينة «أولدينبورغ» إن خطر صفحات الرعب وغيرها من الصفحات اللااخلاقية لا يقل عن خطر أفلام الخلاعة التي تخضع حالياً لقوانين ومراقبة مشددة.

● يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت حلاً سحرياً سيمكّن من التغلب على ظاهرة البطء والتعقيدات الروتينية وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل نظامها القضائي، إذ بات باستطاعة المواطن أينما وجد فوق الأراضي البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق ملء استمارة عبر الاتصال بموقع وزارة العدل على شبكة الإنترنت، كما أصبح بإمكان أي شاهد أن يدلي بشهادته في قضية ما بالطريقة نفسها

مواقع مهمة في شبكة الإنترنت

ويقدم شرحاً مختصراً لمعانيها، سواء أكان المولود ذكراً أم أنثى، ويوضح لك كيفية كتابة الاسم باللغة الإنكليزية ومعناه بالإنكليزية أيضاً.

● «إسلام ست»

www.islamset.com

يوفر موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية «إسلام ست» على الإنترنت الذي يعد أول موقع من نوعه، معلومات عن الدين والطب والتراث والعلوم والبيئة لزيائيه الذين وصل عددهم إلى نحو ٥٠ ألف شخص، ويشمل الموقع الذي افتتح حديثاً أبواباً وأخباراً صحية عدة لتوعية الزائر من الأمراض والأخطار، إضافة إلى عرض الرأي الإسلامي في بعض الجوانب الاجتماعية وتقديم معلومات عن الإسلام وأساسه ومبادئه. وموقع المنظمة يصدر باللغتين العربية والإنجليزية ●

العلوم المبسطة لأطفالك

<http://www.sciencemadesimple.com/>

موقع العلوم المبسطة، موقع علمي للأطفال يحتوي على صفحات عن مواضيع وأسئلة وأجوبة علمية. الموقع باللغة الإنكليزية.

مكتبة عالمية

<http://sunsite.berkeley.edu/libweb>

ثلاثة آلاف مكتبة في ٩٠ بلداً مرتبة حسب القارات أو حسب كلمات المفاتيح.

أسماء المواليد من

ames.ajeeb.com/

خدمة جميلة يقدمها موقع عجيب، حيث يقدم لك قائمة مرتبة حسب الحروف الهجائية للأسماء العربية جميعها

(ولا ننخدوا أيما لكم دخل بينكم فنزل قدم بعد ثبوتها ونذوقوا سوء بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم. ولا تشكروا بعهد الله ثمناً قليلاً إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون. ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٤-٩٦.

من هدي
يحتاج الله

من هدي
رسول الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق حنئاً إذا فرغ منهم فأمسك الرحمن فقال: هذا مقام العائذ بك من الفطيرة، قال: نعم، أما عرضي أن أصل من وصلك وأفطع من فطعك؟ قال: بلى. قال: فذاك لك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفروا إن شئتم. (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)» رواه البخاري ومسلم.

في الأخوة

قيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة. وقال إبراهيم الموصلي لأسباط الشيباني: صف لي الأخوة وأوجز. فقال: أغصان تُغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول. وقال المأمون: الإخوان ثلاثة: أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وأخ كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

ثلاثيات

ثلاث لا يُشبع منهن: العافية والحياء والمال، وثلاث تضر بأربابها: الإفراط في الأكل اتكالاً على الصحة، والتفريط في العمل اتكالاً على القدرة، وتكلف ما لا يطاق اتكالاً على القوة، وثلاث من كُنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرج رضاه إلى الظلم، ومن إن قدر لم يتناول ما ليس له.

كرامة المرء

لا تنهات على اللئيم فتتهم في مروتك، ولا تركن إلى الغني فتتهم في عفتك، ولا تصحب الجاهل فتتهم في فطنتك.

حكم

- من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة.
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يغذي صحته بماله، والأحمق يغذي ماله بصحته.
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام الغني في حاجة إلى معدة.

الفضل له

قال الإمام الشافعي رحمه الله: قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق مجلسه إن زارني فبفضله أو زرتة فلفضله والفضل في الحالين له!

أهمية العشاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدعو العشاء ولو بكف من تمر، فإن تركه يُهرم» رواه ابن ماجه والترمذي عن جابر.

1
2
3
4
5
6
7
8

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والإجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إهالوا أهل الذكر

تأجير الرخصة التجارية

كان في ذلك شبهة أو حرمة، وإذا كان لا شيء في هذه الأمور الثلاثة فأيهما أفضل؟
- وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:
إنه بالنسبة للصورة الأولى والثانية فإنه لا يجوز العمل بهما، أما بالنسبة للصورة الثالثة، فهي جائزة شرط أن يشترك صاحب الترخيص مع صاحب المال في الربح والخسارة ●

يمنحه حق مزاولة مهنة التجارة:
أ - أن يمنحني مبلغاً معيناً تتفق عليه بيننا كأجرة سنوية للترخيص.
ب - يقتطع نسبة مئوية معينة من قيمة كل عقد مقالة بينه وبين الآخر لصالحه.
ج - يعتبرني شريكاً بالترخيص أي يعتبر أن هذا الترخيص يعادل مبلغاً معيناً من رأس المال لصالحه.
وعلى ضوء ما ورد فإنني في حيرة، إن

أنا مواطن لدي ترخيص تجاري، وليس لدي رأس مال، وطلب إليّ أخ غير كويتي ميسور الحال أن يستغل الترخيص العائد إليّ وذلك بالتجارة والمقاولات، ويطيعة الحال ساكون في نظر القانون والناس مسؤولاً عن كل حق له أو عليه نظراً للترخيص، حيث إنه باسمي وأي تصرف حسن أو سيء يصدر عنه سيكون باسم هذا الترخيص، لذا فقد ترك إليّ اختيار أحد الأمور التالية وذلك نظير الترخيص الذي

العمولة على إيجاد عمل

شخص يود أن يفتح مكتباً لاستقدام الأيدي العاملة بأجرة يومية مقدارها ثمانية دنانير، بحيث يؤجرهم للغير بمبلغ عشرة دنانير، يعطي العامل منها أجرته ثمانية دنانير، ويستفيد صاحب المكتب من الدينارين، فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيراً.
- أجابت اللجنة:
إنه إذا استأجر المستفتي شخصاً أو أشخاصاً بأجر معلوم لمدة معينة على أن يكون له حق تأجيرهم للغير فهذا التصرف جائز شرعاً إذا كان عن تراض، وكذلك لو أخذ عمولة محددة على إيجاد عمل لشخص فإنه جائز شرعاً، سواء أكانت العمولة من الأجير أم من المستأجر أم منهما معاً ●

قمت وأنا في حال عصبية شديدة بحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بآلا تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وآلا أقربها للمعاشرة دون رغبتها وموافقتها. وأقر الزوج بأنه قد سب الله عز وجل، وسب الدين وقد تاب من ذلك أمام اللجنة.
- أجابت اللجنة بناءً على ذلك:

أن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورضاها ثم طلب الزوج أن يتزوجها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى صداق قدره «عشرة دنانير» وقبلت الزوجة بالزواج على ما ذكر ●

سب الله
تعالى
وأثره

فسخ عقد الإجارة

استأجرنا مكاتب بقصد استخدامها في مشروع تجاري، وقمنا بتسديد المبلغ المطلوب عنها، ولكن عندما تقدمنا للجهات المختصة والرسمية بالدولة للحصول على التراخيص اللازمة لهذا المشروع فوجئنا بعدم الموافقة، حيث أفادتنا هذه الجهات أن هذه المنطقة الواقع في دائرتها المكاتب - موضوع الإيجار - هي منطقة سكنية، ولا يجوز إصدار تراخيص لهذه المكاتب، وعليه قمنا بالتحدث إلى الإدارة المختصة التي أفادت أكثر من مرة بأن الموافقة ستخرج عن قريب، ونحن ندفع الإيجار على هذا الأمل الذي يصدر عن الشخص المختص بالتأجير، ونحن على هذا الحال حتى بت المجلس البلدي بهذا الموضوع، والذي أفاد بأن هذا المشروع هو سكني ولا يصلح للعمل التجاري. فهل يجوز لنا استرجاع المبالغ التي تم تسديدها عن المدة السابقة والمستقبلية وفسخ عقد الإيجار أم لا...؟ أرجو التكرم لمرافتنا برأيكم الشرعي في هذا الشأن.
- رأت اللجنة الإجابة بالتالي:

إن فسخ الإجارة هنا مشروع لأنه ناتج من عذر طارئ لا حيلة فيه للمستأجر، ويكون الفسخ بالنسبة للمدة المستقبلية من حيث إخلاء المأجور عقب طلب الفسخ، ويجوز له استرجاع المبالغ التي دفعت مقدماً عن المدة المتبقية في العقد دون المدة السابقة على الإخلاء ●

الزوج عصبي والزوجة قاصر

مشكلتي هي أنني في ساعة غضب ومشادة بيني وبين زوجتي القاصر طلقتهما واحدة منذ ثلاثة أشهر، ثم تصافينا، وطلقتها بعد شهر من ذلك، وذلك بسبب المشادة والمشاكل الأسرية، وأخيراً طلقتها ثالثة ولم أدرك عواقب الموضوع إلا بعد أن أدركت أن الطلاق الثالث لا يحق للمتزوجين العيش معاً، فأخذت زوجتي إلى بيت أهلها، والله أعلم كم نحن نحب بعضنا بعضاً، وكما ندمنا على ما حصل وعرف كل منا خطئه، والله أعلم أننا تطلقنا بغيرة أو قصد، وكان الطلاق بداعي التحذير والتأديب ولم أقصد أنا ولا زوجتي الانفصال، لأننا تزوجنا عن حب عائلي طاهر ونرغب العودة إلى بعضنا بعضاً، وأتعهد إن وقفنا الله وعدنا زوجين أمام الله لن ينطق لساننا بهذه الكلمة التي هي أبغض الحلال عند الله، علماً بأن كل الطلقات الثلاث لم تسجل بمحاكم أو كتب بل كانت شفوية وبين زوجتي فقط حتى الأهل لا يعلمون إلا في الثالثة أعلمنا الأهل لكي لا يعيش في الخطأ.

- وسألته اللجنة ما يلي:

- كم مرة طلقت؟ قال: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قال: منذ ثلاثة أشهر حدث خلاف وبغضب شديد طلقتهما.

- ما ظروف الطلاق الثاني؟ قال: تقول إن أمي تغضبها ولأزم نطلع إلى بيت لوجدنا ورجعنا إلى البيت وحصلت مشادة وصرخت وقلت: أنت طالق، وما كنت أنوي الطلاق.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قال: كنت بعد ما اشتغلت ذهبت برحلة مدتها ٥ أيام بالطائرة،

ورجعت إلى البيت ورأيت أغراضاً مكسورة في الغرفة، لأن هناك مضيقة اتصلت بالبيت، وهي غضبت وذهبت لبيت أختها وذهبت لإرجاعها ثم تلفظت عليها بالطلاق.

- منذ متى حصل هذا؟ قال: منذ أسبوعين.

وطلبت اللجنة سماع أقوال الزوجة:

- منذ متى زواجكما؟ قالت: منذ سنة ونصف السنة.

- كم مرة طلق زوجك؟ قالت: ثلاث مرات.

- ما ظروف الطلاق الأول؟ قالت: لا أستطيع أن أتذكره، حدث سوء تفاهم بيني وبينه وهو كان يعالج عند دكتور نفسي ثم انتهى العلاج وعند الغضب قال لي: أنت طالق وكسر زجاج الدولاب.

هل كان يملك نفسه؟ قالت: كان لا يملك نفسه لأنه غضبان غير طبيعي وبعدما طلق ندم وبكى.

- ما ظروف الطلاق الثالث؟ قالت: اتصلت امرأة وقالت إن زوجك راح يتزوجني، وأردت أن اتصل بأمة وأخته في موضوع وما تركني أتصل لأنه سمع كلام أبيه في منعي من الاتصال وطلقني وقال: أنت طالق.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما وقع منه في المرة الأولى هو تطليق في حال غضب شديد فلم يقع به طلاق، وأما في المرة الثانية والثالثة فهما واقعتان وله مراجعتها، وقد راجعها أمام اللجنة في عدتها فتعود إلى عصمته بطلقة واحدة، وقد أوصتها اللجنة بتقوى الله وحسن المعاشرة ●

طلاق الفضولي

شقيقتي حصل له حادث ما أدى إلى عجزه كلياً، وزوجته هجرته وأخذت ولده دون أن تطلب الطلاق، وهذا من مدة خمس سنوات تقريباً، فهل من حقي أن أطالب بطلاقها من أخي أم لا؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأن القيم على المحجور عليه «الأخ العاجز» لا يملك طلاق زوجته ●

لا يجوز الاحتفال بعيد الأسرة

عُرض على اللجنة التالي:

افتتح أمر البهائية واكتشف سترها بعدما ظلت تعمل في الخفاء طيلة ١٥٠ عاماً، والبهائيون عدة شهرهم ١٩، وعدة أيام الشهر عندهم ١٩ يوماً، وعدد أيام السنة البهائية ٣٦١ يوماً، تنتهي بصيامهم من شهر العلاء البهائي الموافق يوم ٢٠ مارس، وهم يصومون شهر العلاء الذي ينتهي يوم ٢٠ مارس ليصبح يوم فطرم هو عيدهم الأكبر المسمى عيد الرضوان يوم ٢١ مارس، وقد استطاعت الصهيونية والحركة الماسونية السرية العالمية التي تحارب الأديان في الظلام، أن تخدع الشعوب وأن تستدرجها للاحتفال بهذا اليوم بخدمة عيد الأم «عيد الأسرة»، حتى يجعلوا منه يوماً عالمياً تسعد فيه الصهيونية بكونها استدرجت الشعوب وأهل الأديان للاحتفال بهذا اليوم الذي هو يوم عيد الكفر والإلحاد، فهل يجوز أن نحتفل في عيد الأم بعد ذلك؟

- أجابت اللجنة: إذا ثبت أن هذا اليوم عيد ديني عند البهائية، فإنه يحظر على المسلمين أن يحتفلوا بهذا اليوم، وأن يميزوه بأي ميزة كانت قصداً أو بغير قصد، فإذا كان بقصد الموافقة فيكون الإثم أعظم، بل قد أفتى بعض العلماء بكفر من يفعل ذلك، أما إن لم يقصد الموافقة فأنقل ما يُقال إنه مكروه تحريماً ●

ما أكثر الأعياد، وما أقل الأفراح؟ عيد الأم، عيد الحب، وعيد... أسماء لو تعمق المرء فيها لوجدها مفرغة من معانيها، إنها أسماء بعيدة عن مسمياتها، فظهرها الرحمة، وباطنها العذاب والألم والحرمان.



وللتمثيل على ذلك نكتفي بعيد الأم، فظاهره عيد، وباطنه وحقيقته، وما يتطوى عليه عند مبتدئ عذابه، والألم، وحرمان.

نعم فلو كان للأم معناها الحقيقي، ومكانتها الطبيعية عندهم لما احتاجت إلى يوم واحد في السنة يذكرونها فيه، ثم يتركونها وحيدة بقية أيام السنة، فكانهم في هذا اليوم يزيارتها التي قد تحصل وكثيراً ما لا تحصل، حيث يكتفون بإرسال بطاقة إليها يكوون جرحها الذي لن يندمل، ولكنها تعودت على تحمل الله.

فأي عيد هذا الذي يزعمون؟ هل هو عيد للأم؟ أم عيد الأم لها، تنكأ جراحها في كل عام من جديد؟

في إحدى زياراتي لفرنسا تعرفت في مدينة نيس على محامية متقاعدة نوقت على السبعين من عمرها، وكانت عرجاء تننوكا على عصا وبحاجة إلى من يساعدها جسدياً لا مالياً، فهي تعيش وحيدة، كان لديها كلب يونس وحشتها، ثم مرض فانفضت عليه ما لا كثيراً، فلم يصدده ذلك شيئاً ومات، فبكيت عليه، بل على نفسها، لتفقد، بكاء شديداً، ولما سألت عما إذا كان لديها أولاد، علمت أنها اتصلت مرة بأحد هم ليזורها قاتلة، أنا أمك ومن حفي عليك أن تزورني، وإن لم تفعل سأتصل بالشرطة لأحضرارك، فأجابها لا حاجة للشرطة سأتني، ثم حضر فلم يزد أن وقف على باب الشقة وقال لها هل رأيتني؟ وداعاً.

فام كهذه كبيرة في السن ومتقعة، محامية، ولا تريد من أولادها مساعدة مالية، كل همها أن يونسوا وحشتها في أواخر أيامها، ومع ذلك لم تلق منهم أي التفاتة، انهم يرسلون إليها بطاقة في يوم الحب، اليس ذلك كافياً؟

أهي حقاً أعياد





الآن

يمكنكم زيارة

موقع المجلة

على الإنترنت

www.awkaf.net/alwaei

مجلة الثقافة والفكر الإسلامي في ربوع العالم الإسلامي

الوعي الإسلامي
al-Waei al-Islami

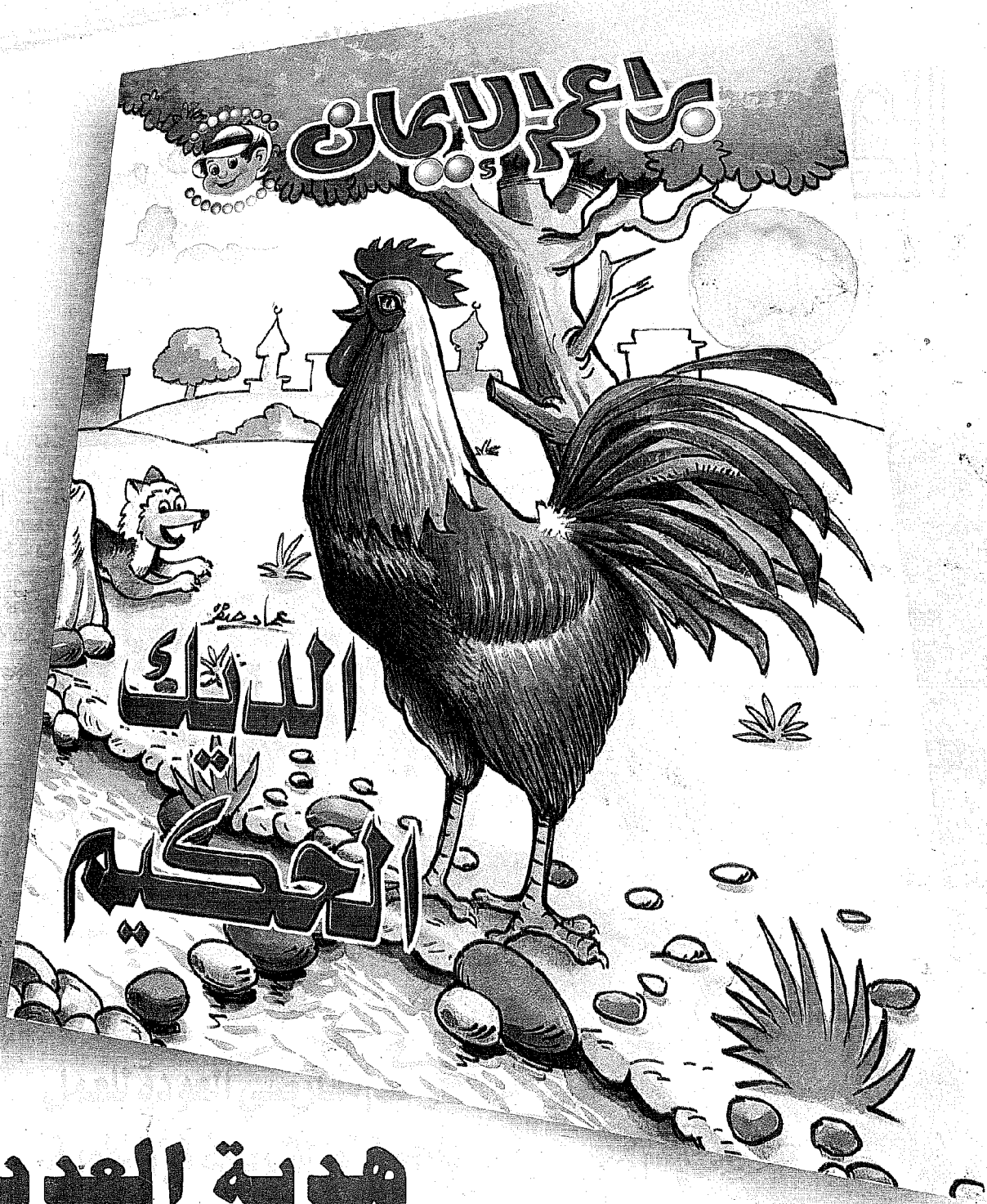
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفقة - ١٣٠٠٩٧ - الكويت

هاتف: ٥٣٤٨٩٧٤ / ٥٣٤٨٩٧٦ / ٥٣٤٨٩٥٦ (٠٠٩٦٥)

فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - ٠٠٩٦٥

e.mail: alwaei@awkaf.net

Homepage: www.awkaf.net/alwaei



هدية العدد